المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الرابع والخمسين

١ ابريل (نيسان) سنة ١٩١٩ — الموافق ٣٠ جماد الثاني سنة ١٣٣٧

سياسة الممالك

(٨) السلطة القضائية

قلنا في مقتطف فبراير ان حكومة كل بلاد او مملكة قائمة بالسلطات الثلاث التشريعية والقضائية والتنفيذية . وبسطنا الكلام في ذلك الجزء وجزء مارس على السلطة التشريعية ونستطرد الكلام الآن الى السلطة القضائية فنقول :

ان اصحاب السلطة القضائية اي القضاة موكولون بتطبيق قوانين البلاد على اهاليها. فيطلب من القاضي ان يكون عالماً بقوانين بلاده مقتدراً في تطبيقها على القضايا التي تعرض عليهِ . ويُطلَب منهُ ايضاً ان يعمل بالقوانين سواء رآها عادلة او غير عادلة . والعمل بقانون غير عادل اصلح من ترك الامر للقاضي يعمل حسب اهوائهِ لان الضرر في الحالة الثانية اكثر منهُ في الحالة الاولى

لكن تطبيق القوانين على القضايا المختلفة ليس بالامر السهل لانهُ مهما كان القانون دقيقاً شاملاً فانهُ لا يتناول كل اشكال القضايا التي يُطبَّق عليها . فعلى القاضي ان يفسر القانون اي يتناول الغرض الاساسي منهُ ويتصرف في تطبيقهِ حسب دواعي الحال مراعياً مبادىء الآداب العامة وخير الجمهور . وهذا الاسلوب جارٍ على اوسعهِ في انكلترا والولايات المتحدة حيث تحسب احكام القضاة مثل قوانين او فتاوى يعمل بها وتحتذى في المستقبل فيقول القضاة ان القاضي الفلاني حكم بكذا او افتى بكذا في مسئلة مثل هذه ولذلك نحكم نحن مثلهُ . وهذه

الاحكام او الفتاوى ليست قوانين واجبة الارعاء ولكن العمل بها مرغوب فيهِ ولاسيما اذا تماثلت القضايا. وعليهِ فللقضاة هناك شأن يقرب من شأن المشترعين بل قد يفوقهُ في الولايات المتحدة

يظهر مما تقدم ان اول شرط يشترط في القاضي هو ان يكون خالياً من الغرض لا مصلحة ذاتية لهُ لا مالية ولا سياسية ولا مذهبية .ولذلك تهتم البلدان الحسنة الانتظام بانتقاء القضاة من الرجال ذوي الخبرة الواسعة الذين عركهم الدهر واثبتت الايام نزاهتهم وبعدهم عن الاهواء السياسية والمذهبية . وتعطيهم الاجور الكافية حتى لا يقلقهم طلب الرزق والاهتمام بعيالهم وتكفل لهم بقاءهم في مناصبهم ما رغبوا في البقاء فيها وتمنع تأثرهم من السلطتين التشريعية والتنفيذية . وهذا شأن القضاة الآن في اكثر ممالك اوربا والولايات المتحدة الاميركية ولكنهُ ليس كذلك في بلدان اخرى

قلنا ان السلطة القضائية يجب ان تكون مستقلة عن السلطتين الاخريين ولا يكون لهما يد عليها . ولكن هل يحسن ان يكون لها سلطة عليهما والى اي حد

لا سلطة للقضاة على اختيار الرجال للقسم التشريعي ولا للقسم التنفيذي من اقسام الحكومة ولكن هل تتناول سلطتهم اعمال رجال التشريع ورجال التنفيذ (اي رجال الادارة) وهم يؤدون وظائفهم .اي هل يحق للقاضي ان يحكم في هل قام اعضاء الجمعية التشريعية ورجال الادارة بما يطلب منهم او تجاوزوا الحد المطلوب او قصَّروا فيهِ . هنا ترى الممالك مختلفة اختلافاً كبيراً ففي الولايات المتحدة الاميركية والجمهوريات الاميركية الاخرى التي اصل شعبها لاتيني وفي بريطانيا العظمى ومستعمراتها كل رجال الحكومة مسؤولون عن اعمالهم لدى محاكم القضاء ولا يستثنى من ذلك الاَّ ملك الانكليز ورئيس الولايات المتحدة (ما عدا اتهامهُ بخيانة بلادهِ) . اما في سائر ممالك اوربا فلا سلطة لمحاكم القضاء العادية على رجال التشريع ولا على رجال الادارة من حيث كون اعمالهم في مناصبهم قانونية لا لوم فيها او غير قانونية ويستحقون العقاب عليها . وانما يحاكمون في مجالس تأديب خصوصية

اما في انكلترا فقد قال الاستاذ ديسي في كتابهِ قانون الدستور Law of the Constitution ان كل موظف من رئيس الوزراء فنازلاً الى

الشرطي (البوليس) وجابي الضرائب (الصراف) مسئول مثل غيره من السكان لدى محاكم القضاء عن كل ما يعملهُ ولا مسوغ قانوني له . وتجد في تقارير المحاكم ذكر كثيرين من الموظفين الذين جيء بهم الى مجالس القضاء وحوكموا وحكم عليهم بالعقاب او الغرامة لاعمال عملوها بمقتضى وظيفتهم ولكنهم تجاوزوا فيها سلطتهم المشروعة » . وهذا غير مقصور على رجال الادارة بل يتناول رجال الجيش وضباطهُ فانهم كلهم يحاكمون في المحاكم العادية عن كل عمل غير قانوني يعملونهُ ولو عملوهُ اطاعة لاوامر ضابط اعلى منهم وطاعتهُ واجبة عليهم . قال الاستاذ ديسي «ان موقف الجندي صعب جداً نظرياً وعملياً فقد يكون معرَّضاً لان يُحكَم عليهِ بالقتل في مجلس عسكري اذا خالف امر رئيسهِ ويحكم عليهِ بالقتل ايضاً في مجلس القضاء اذا اطاع امر رئيسهِ » لكن الحرية الشخصية والمسؤلية الشخصية تقتضيان ذلك . وضرر يصيب واحداً ولا ضرر يصيب الوفاً . وسلطة البارلمنت الانكليزي فوق سلطة المحاكم الانكليزية ولكن سلطة المحاكم فوق سلطة المجالس البلدية ونحوها فقد تقبل قوانينها وقد تضرب بها عرض الحائط

وللمحاكم اعظم سلطة على الحكومة في الولايات المتحدة الاميركية وسلطتها غير مقتصرة على القسم التنفيذي اي على اعمال رجال الادارة بل تتناول القسم التشريعي ايضاً اي اعمال مجلس النواب ومجلس الشيوخ لان الدستور يحدد سلطة هذين المجلسين فاذا خالفاها بقانون سنَّاه' فمحاكم القضاء غير مضطرة ان تعمل بهِ فكأنها تحكم ببطلانهِ . والشعب الاميركي يعدُّ ذلك اكبر ضامن يمنع رجال التشريع ورجال الادارة من تعدّي حقوقهما . ولكن هذا الضامن غير موجود في فرنسا مثلاً ومع ذلك لا تتعدى السلطة التشريعية والتنفيذية حدودها فيها

ويحاكم الموظفون في ممالك اوربا وفي القطر المصري اذا اخلوا بقوانين وظائفهم ادارياً في مجالس التأديب وقلما يسلَّمون الى المحاكم العمومية . ولهذا الاسلوب حسنات وسيئات فحسناتهُ ان اعضاء المجلس التأديبي يكونون من اخبر الناس بسوابق الموظف وما فيها من حسن وقبيح وبالضرر الذي يترتب على اخلالهِ بوظيفتهِ . وسيئات هذا الاسلوب ان الشاكي من الموظف يكون قاضيهُ في الغالب فلا يسلم من التحامل عليهِ

(٩) السلطة التنفيذية

رجال السلطة التنفيذية هم كل رجال الحكومة غير اعضاء مجلس النواب ورجال القضاء اي هم كل الذين ينفذون قوانين الحكومة ويديرون اعمالها الادارية كحكام الاقاليم وحفظة الامن وجباة الاموال ومستخدمي البريد . وقد يشمل هذا التعريف الجيش البري والبحري. هذا اذا استعملت كلمة السلطة التنفيذية باوسع معانيها ولكنها قد تستعمل بمعنى ضيق يراد بهِ ملك البلاد او رئيس الجمهورية او كلٌّ منهما مع مجلس وزرائهِ

ورؤساء السلطة التنفيذية قلال جدًّا سواء استعملت بمعناها الضيق او الواسع لان الغرض منها الاسراع في الاعمال فاذا كثر الرؤساء تشوشت الاعمال حتى يصح المثل العامي اذا كثر الطباخون شاط الطعام . ومن ذلك قول نبوليون المأثور وهو « قائد ضعيف خير من قائدين قويين » . في الولايات المتحدة الاميركية تنحصر السلطة التنفيذية في رئيس الولايات وهو يستعين بالرجال الذين يختارهم ويحق لهُ ان يعزلهم وقتما يشاء . والسلطة التنفيذية في بريطانيا العظمى يقوم بها مجلس الوزراء وهو المسيطر على سائر رجال الادارة اي انهُ المرجع الاخير في ادارة البلاد وتنفيذ الاحكام . لكن سلطة رئيس اميركا اوسع من سلطة مجلس الوزراء في انكلترا لانهُ القائد العام للجيوش البرية والبحرية ويستطيع في زمن الحرب ان يفعل ما يشاء وقد ظهرت نتيجة ذلك باجلى بيان في الحرب الحاضرة فان جيش الولايات المتحدة كان اقل من ١٤٠٠٠٠ فامر الرئيس ولسن فجندت وارسلت الى ميدان القتال اكثر من مليوني جندي في سنة من الزمان وزودتهم بكل ما يحتاجون اليهِ من الذخيرة على اسلوب لم يقع في تاريخ البشر ما يضارعهُ وكانت نتيجتهُ وان بلاد الولايات المتحدة الواسعة الارجاء عكفت كلها على اعداد معدات الحرب وتموين المحاربين ولولا سلطة رئيسها الواسعة غير المحدودة لما استطاع شيئاً من ذلك

واشتراك كثيرين في السلطة ابعد عن الخطإ من انحصارها في يد شخص واحد ولكنهُ ابعد ايضاً عن انجاز الاعمال وقد يكون مانعاً من انجازها كما ظهر في هذه الحرب . واذا كان لا بدَّ من اناطة كثيرين بتولي سلطة واحدة فخير الطرق لانجاز

اعمالهم ان تقسم الاعمال بينهم حتى يستقلّ كلٌّ منهم بقسمهِ اذا كانت الاعمال ممّا يمكن تقسيمهُ والاً فالتوحيد اسلم عاقبة وانجز للاعمال

وهنا يصل بنا الكلام الى كيفية نيل السلطة التنفيذية فان الحكومات مقسومة الآن الى قسمين كبيرين قسم تنال فيهِ السلطة التنفيذية بالوراثة وقسم بالانتخاب . والذي تكون سلطتهُ التنفيذية بالوراثة اما ان يعمل بها فعلاً او اسماً فقط . فالملوك والامبراطرة والامراء الحاكمون كل هؤلاء يجلسون على عروشهم بالارث لا بالانتخاب. وقد يظهر ذلك في بادىء الرأي من الامور التي يتعذر تصديقها وهي مثل ما لو مات طبيب فجعلنا ابنهُ طبيباً لان اباه كان طبيباً او مات مدرّس فجعلنا ابنهُ مدرساً لان اباه كان مدرساً او مات مصور او مغنٍّ فجعلنا ابنهُ مصوراً او مغنياً لان اباه كان مصوراً او مغنياً.ولكن جرى الناس على ذلك منذ قرون كثيرة وبعضهم لا يفكر في ابطالهِ غير انهم فعلوا شيئاً آخر ابقوا ملوكهم وامراءهم على عروشهم واناطوا السلطة التنفيذية بوزراء ينتخبون او يعينون ولا يبقون في مناصبهم الاّ ما داموا قائمين بها قياماً مرضياً . والغالب ان الملوك انفسهم يتنازلون عن حقهم الموروث لوزرائهم طوعاً او كرهاً او يستعينون بهم على القيام بالسلطة التنفيذية ولذلك تجد ان السلطة التنفيذية في انكلترا وايطاليا وبلجكا ليست في يد الملك بل في يد وزرائهِ ولو كانت اعمال الحكومة تنفذ باسمهِ. والوزراء هناك من نواب الشعب فكأنَّ سلطتهم من الشعب . ولهذا النوع من الحكومة مزايا كثيرة اخصها الثبوت والجري على خطة واحدة عدا ما لها من الشأن في المعاملات الدولية وما يشعر بهِ الموظفون من الهيبة لملكهم ونظام بلادهم فيلزمون جانب الحذر ولا يهملون القيام بما يطلب منهم . ولا يزال اكثر الناس مائلين الى ابهة الملك والرغبة في ان يكون لهم نصيب منها فترى رجال الحكومة في البلدان الملكية يتقلدون الاوسمة ويلبسون الحلل المقصبة ويتبارون في نيلها ويباهون بهِ ولا تباهي النساء بحلاهنّ . ولا يزال الناس في تلك البلدان راضين عن ملوكهم متزلفين اليهم قلما يخطر على بالهم ان السلطة لا تأتي بالارث كما ان العلم لا يأتي بالارث وما ذلك الاّ لان الملوك المعاصرين يجرون في ممالكهم مجرى رؤساء الجمهوريات لا يخالفون دستور بلادهم ولا يحرمون وزراءهم من السلطة التنفيذية المعطاة لهم من قبل الشعب . ولكن الى اي زمن

يدوم ذلك وعلى بال من خطر منذ ثلاث سنوات ان امبراطور روسيا وامبراطور المانيا وامبراطور النمسا يتنازلون عن عروشهم او يلجأُون الى التنازل. بل من كان يجسر ان ينبىء بذلك ويؤكدهُ. ولكن ما دام الامن مستتباً والسلم ثابت الاركان فقلما يخطر على بال امةَّ ان تبطل نظام الحكم الموروث . ولا يقع ذلك الاَّ في الثورات التي يتغلَّب فيها العامةَّ على الخاصةّ

واذا لم تكن السلطة التنفيذية وراثية فهي انتخابية كما في اميركا او تعيينية كما في البلدان التي ملكها او رئيسها يعيّن وزراءَهُ تعييناً

ولانتخاب المتسلط اساليب مختلفة فرئيس الولايات المتحدة ينتخبهُ منتخَبون من قبل الشعب ورئيس الجمهورية الفرنسوية ينتخبهُ مجلس النواب ومجلس الشيوخ مجتمعين في هيئة جمعية عمومية . وحكام الولايات المتحدة يُنتخَب كلٌّ منهم في ولايتهِ مباشرة. ورؤساءُ جمهوريات اميركا الجنوبية ينتخب بعضهم الشعب مباشرة كرئيس برازيل وبيرو وبعضهم بالواسطة كرئيس المكسيك وشيلي والارجنتين بواسطة اعيان ينتخبهم الشعب لانتخاب الرئيس فكأَنهُ ينزع السلطة من يد الامة ويحصرها في يد افراد منها

وكل البلدان الجمهورية تأنف من تكرار انتخاب رئيسها مخافة ان يفعل ما فعلهُ نبوليون او ابتعاداً عن النظام الملكي ولو كان دستورها لا يمنع تكرار الانتخاب كما في الولايات المتحدة الاميركية ولذلك لم يتفق حتى الآن ان انتخب رئيس لها مرة ثالثة ولكن قلما يحتمل ان رئيساً مثل ولسن يفعل ما فعلهُ نبوليون ولو انتخب ثالثة ورابعة او يستطيع ان يفعل ذلك لو ارادهُ . ومن بقائهِ في الرئاسة زماناً طويلاً فائدة كبيرة لانهُ قلما يحتمل ان تجد البلاد رئيساً مثلهُ في علمهِ واختبارهِ وحسن سياستهِ وشدة عزيمتهِ . اما في فرنسا فالرئيس ينتخب لسبع سنوات ويجوز ان يعاد انتخابهُ ولكن السلطة التنفيذية ليست في يده وما هو الاَّ رأس اسمي للحكومة لان الحكومة الفرنسوية جمهورية نيابية كما تقدم سلطتها التنفيذية في يد وزارتها

وخلاصة ما تقدم ان صاحب السلطة الاتية بالوراثة قد تكون سلطتهُ اسمية فقط كملك الانكليز وقد تكون فعلية كما كان ملك بروسيا. وكذلك صاحب السلطة الآتية بالانتخاب قد تكون سلطتهُ اسمية كرئيس الجمهورية الفرنسوية او فعلية

كرئيس الولايات المتحدة. ولكن صاحب السلطة الفعلية سواء كانت سلطتهُ وراثية او انتخابية لا يعمل من غير استشارة وزرائهِ او مشيريهِ مهما كان نوعهم ويندر جداً ان يعمل برأيهِ الخاص في هذا العصر ويتحمل المسؤولية لدى امتهِ ولاسيما في الامور الهامة

نأتي الآن الى كيفية اجراءِ الاعمال اي تنفيذ هذه السلطة على يد الموظفين فان صاحب السلطة العليا يختار معاونيهِ الذين يتألف منهم مجلس الوزراءِ اما مباشرة او بواسطة . ففي بلاد الانكليز يختار الملك زعيم الحزب الاكبر من حزبي الحكومة في مجلس النواب ويقلدهُ رآسة الوزارة وهو يختار سائر اخوانهِ الوزراءِ. وفي الولايات المتحدة يختار الرئيس من يشاءُ ليكونوا وزراءهُ. واكثر البلدان المستقلة الدستورية تجري هذا المجرى او ذاك واما في كل ولاية على حدتها من الولايات الاميركية المتحدة فاكثر رجال الادارة من وكيل الحاكم فنازلاً يختارهم الشعب لا الحاكم ولكن هؤلاءِ الموظفين كلهم يكونون تابعين للرئيس الاكبر فكأن مجموعهم قوة واحدة تعمل معاً ولو كان العمل موزعاً عليهم

ويأتي بعد الوزراءِ وكلاؤهم والسكرتيرية الدائمون وحكام الولايات ووكلاؤهم وحفظة الامن وهلم جرًّا والغالب ان هذه الوظائف دائمة ما دام الموظف قائماً بحقوق وظيفتهِ وتكون ابواب الارتقاءِ مفتوحة امامهُ حسب اهليتهِ الاَّ في الولايات المتحدة الاميركية فان وظائف الحكومة غير دائمة وقلما كانت تستمر اكثر من اربع سنوات لانها تتبع الاحزاب اما الآن فصار نصف الموظفين الاداريين يوظفون بالامتحان والكفاءَة ويثبتون في وظائفهم مهما كان حزبهم

ومتى رسخ في الاذهان ان مستخدم الحكومة عامل مأجور لعمل يعملهُ زال في اختياره كل اعتبار حزبي ومذهبي وجنسي واعتبرت كفاءَتهُ للعمل لاغير كما اننا في اختيار البنَّاء والنجار والخياط والطبيب والمدرس لا نلتفت الاَّ الى الكفاءَة

ومن منافع الاستمرار في الوظيفة ان الموظف يزيد كفاءَةً للقيام بها . ومن مضارهِ ان الموظف قد يسأم الاستمرار على العمل الواحد او الاقامة في المكان الواحد فيهمل عملهُ

وهاك توزيع هذه السلطة في القطر المصري وفي الولايات المتحدة وفرنسا وايطاليا كما كانت الحال في اواخر سنة ١٩١٧

مصر	الولايات المتحدة	فرنسا	ايطاليا
وزير الداخلية	سكرتير الخارجية	وزير الخارجية	وزير الخارجية
« الحقانية	سكرتير المالية	« المالية	« المالية
« المالية	سكرتير الحربية	« الحربية	« الخزينة
« المعارف	المدعي العمومي	« الحقانية	« الحربية
« الاشغال	مدير البريد العام	« التجارة والصناعة	« الحقانية والاديان
« الحربية	سكرتير البحرية	« البحرية	« البحرية
« الزراعة	سكرتير الداخلية	« الداخلية	« الداخلية
« الاوقاف	سكرتير الزراعة	« الزراعة	« التجارة والصناعة
	سكرتير التجارة	« المستعمرات	« الزراعة
	سكرتير الاشغال	« التعليم العمومي	« التعليم العمومي
		« الاشغال العمومية	« الاشغال العمومية
		« التموين	« المستعمرات
		« الذخيرة	« البوسطة والتلغراف
		« العمل	« سكك الحديد

اما في البلاد الانكليزية فالوظائف اكثر من ذلك فتزيد عما هي في فرنسا وظيفة مدير البريد العام ووظيفة وزير الهند ووظيفة رئيس مجالس الحكومة المحلية وتنقص عنها وظيفة وزير الاشغال ووزير المعارف

هذا وغايتنا الاولى من هذه الفصول اجابة اخواننا السوريين الذين سألونا عن الحكومات المشهورة عسى ان يروا فيها ما يرشدهم الى اختيار الحكومة الصالحة لسورية . وسنبدي رأينا في ذلك في جزء تالٍ

اثبات الروح بالمباحث النفسية

ان البت في مسألة الروح الانسانية بالوجود او عدم الوجود والحكم لها بالخلود او عدم الخلود من الامور التي يبتنى عليها وخصوصاً في هذا العصر عصر المبادىء والاصول انقلابات فكرية غاية في الخطورة يكون لها اكبر الآثار في اخلاق الانسان ومراميهِ .وقد عهدنا الانسان يحيا بمحصولهِ الادبي اكثر مما يحيا بمحصولهِ المادي . وهذا العالم الغربي الذي نال من المدنية والرفاهية بفتوحات العلوم الطبيعية اوفر حظ وبعد ان زعزع لهُ العلم المادي والنقد الفلسفي اقوى اصولهِ الدينية الموروثة منذ عدة اجيال نراهُ يضطرب بمجموعهِ ويتململ سأماً مما هو فيهِ ويتلفت تلفت الحيران لكل حركة يتنسم من ورائها نسمة عقيدة يثلج عليها صدرهُ وتزول بها شكوكه ويبصر بها الحق واضحاً فيتجه اليهِ

وقد اجبتم على سؤال من سألكم عن منتهى آمالنا في التمدن في جزء يناير الماضي صحيفة ٩٢ بقولكم « ان يعيش كل احد مستريحاً مسروراً لا يتألم ولا يمرض ولا يجوع ولا يتعب . وان يعرف ما وراء الموت معرفة يقينية كما يعرف ان الماء يطفىء النار والحبر يسود الاصابع والحرارة تذيب الثلج . ثم قلتم : ومن المحتمل ان يصل الناس اليها بطريقة يقينية تقنع كل احد »

اصبتم في هذا القول كل الاصابة فليس الانسان بالكائن الذي يقنعهُ نعيم الجسد دون الوصول الى سر حياتهِ الروحانية ولولا ذلك لقنع العالم الغربي بما هو فيهِ من الرفه ولم يحرك المباحث الروحية ساكناً . وانت تراهُ اشد اجناس المسكونة تطلعاً لاسرار الروح وقد فاق في هذا النهم المتدينين انفسهم

ما توسط الناس القرن التاسع عشر حتى كانت العلوم المادية في اوج عظمتها والمذاهب الفلسفية في غاية ابهتها ونبغ موخلوت وكارل فوغت ولدويج بوخنر وهيكل في المانيا فاعطوا الفلسفة المادية نهاية سلطانها فكسفت كل فلسفة في الارض واعتبرت اشياعها من حملة الاوهام الفكرية القديمة . ثم جاء مذهب النشوء والارتقاء في سنة ١٨٥٩ بفلسفتهِ التي مؤداها قيام العالم على نظام آلي غير مقود الى غاية معينة بعقل مدبر فاعطى الفلسفة المادية سطوة اخفتت امامها كل صوت .فكان الذي يقول بوجود عقل عام مدبر للكون او روح مستقلة عن جسد

الانسان يعد من البله الذين يستوجبون الرحمة على قصور نظرهم وانحطاط عقلهم

في هذا الحين الذي بلغ فيهِ الشطط المادي هذا المبلغ حدثت حادثة هيدسفيل التي ذكرناها في مقدمة المقالة الاولى من بحثنا هذا. وكان من امر تحقيقها وشيوع امرها وتتالي مباحث العلماء في امثالها ما كان مما كان اثرهُ ايجاد ادلة علمية حسية على وجود عالم حي حياة عقلية سامية وراء هذه المادة وعلى ان الموت ليس هو الحد الفاصل بين الوجود والعدم. ولم تتقرر تلك الادلة لا في سنة ولا في عشرين ولم يقم بها عالم ولا جماعة واحدة من العلماء ولم تقتصر على بلد دون بلد بل تقررت في اكثر من سبعين سنة بذات في الابحاث والمشاهدات والمجادلات والتحديات وقام بتحقيقها رجال من كل مجال من مجالات العلم والادب وانتشرت في كل امة راقية وكانت ثمرة ذلك ان اكبر علماء الارض واحكم فلاسفتها واجل كتابها وسياسييها وادبائها ينشرون آراءهم في الروح ووجودها وخلودها ويسردون تجاربهم العلمية في ذلك غير خاشين لومة لائم بعد ان كان يخجل اكبر رأس فيهم قبل خمسين سنة ان يشير الى عقيدتهِ الدينية بكلمة واحدة

هذه حركة لا مثيل لها في تاريخ العالم وقد كان من اثرها اعتدال مزاج الفلسفة وصدق النظر في الوجود وظواهرهِ. وقد كتبت فيهِ مقالين في المقتطف فعقبتم عليهما بما يفيد عدم اعتدادكم بما ورد فيهما ولكن ارى انكم مع هذا لا تضنون على قرائكم ببعض ما يظهر في عالم المباحث النفسية من الاقوال المنسوبة لبعض العلماء وهي خطة مثلى حببت اليَّ ان افضي اليكم ببعض ما اعلمهُ في هذا الموضوع فاني قرأت كل شبهة وردت عليهِ من الناقدين والماديين الذين تألبوا على دحضهِ بكل وسيلة وقرأت كل الحلول التي دُفعت بها تلك الشبه وهي حلول عملية لا كلامية مما يتألف منهُ مجموع من اجل ما ولدتهُ مجهودات البشرية في عصر من العصور. واري ان نشر صورة موجزة من هذا المجموع في المقتطف مما يخدم قراء العربية اجل خدمة. ولهذا عولت على ان اوافيكم اولاً بملاحظاتي على تعليقكم ثم اردفهُ بالتجارب التي عملت والشبهات التي وردت عليها وبما دُحضت بهِ الشبهات فاقول:

قلتم ان بحثكم المتواصل في هذا الموضوع منذ اكثر من اربعين سنة اقنعكم بان الذين ينقطعون للعلوم الطبيعية والفلسفية يكونون في الغالب من ابسط الناس واقلهم مقدرة على اكتشاف الخداع

وانا لا اوافقكم على هذا الرأي فان قوماً كالطبيعيين مرنوا على الاساليب الدقيقة وانقطعوا للمشاهدات المحسوسة وقصروا شهودهم على الآلات المعدنية والحواس البدنية لا يمكن ان يكونوا اقل الناس مقدرة على اكتشاف الخداع . ويؤيدني في ذلك مؤلفو الغرب فقد جاءَ فيما نقلتهُ عن مجلة المجلات الفرنسية في صحيفة ٥٤ من مقتطف يناير قولها : « من الصعب ان نتهم هؤلاء العلماء بالسذاجة فان دقتهم الشديدة في التجارب العلمية اشهر من ان تذكر »

وجاءَ فيما نقلتهُ بتلك الصحيفة عن الاستاذ شارل ريشيه العضو بالمجمع العلمي الفرنسي قولهُ : « لا يمكن ان مثل هذا العدد العظيم من الرجال الممتازين في انجلترا وامريكا وفرنسا والمانيا وايطاليا يقعون تحت تأثير الانخداع الغليظ الثقيل »

ثم اني لم اسرد في المقتطف اسماء هذا الجم الغفير من العلماءِ الطبيعيين والفلاسفة الاَّ لاني كنت اعتقد انكم مثلي لا تأبهون الاَّ بشهادات رجال الطبيعة والفلسفة . ولو كنت اعلم انكم ترفعون على شهاداتهم شهادات من دونهم لأتيتكم باسماء الوف من الاطباءِ والمهندسين والكتاب والسياسيين واللغويين . ومما يؤثر عن المستر غلادستون انهُ كتب يقول : « ادرس الاسبرتزم فان وجدت فيهِ غشاً وتدليساً فاهزأ بسائر المعتقدين بهِ واسخر بي في مقدمتهم » (انظر كتاب الظاهرة الروحية لجبريل دولان في طبعتهِ الخامسة)

ومنهم اللورد بلفور ناظر الخارجية الانجليزية الحاضرة (كذا) وهو القائل « عندي الاسبرتزم افضل من السياسة لانها تفيدني اكثر منها » (انظر الكتاب المتقدم)

هذا ولو شئت ان اسرد من هذه الاسماء المشهورة لسردت شيئاً كثيراً فاذا كان المنقطعون للعلوم الطبيعية والفلسفة اكثر الناس قبولاً للانخداع فهناك الالوف من امثال من ذكرناهم يشهدون بانهم بذلوا غاية وسعهم لاثبات التدليس في التجارب فلم يستطيعوا ولم يستطع خصومهم ان يثبتوهُ لهم . والذين كشفوا تدليس الوسطاء الذين ذكرتموهم هم زعماء الروحيين . فقد قلتم ان اوسابيا بلاديتو كشف غشها في كمبردج سنة ١٨٩٥ سدجوك وميرس والدكتور هدجصن وهؤلاءِ الثلاثة من كبار اعضاء جمعية المباحث النفسية والقائلين بانهُ قد قام الدليل الحسي على وجود الروح وخلودها بعد الموت

ولا عجب اذا حاول بعض الوسطاءِ التدليس على المجربين فان التدليس ليس

بقاصر على هذه المباحث فهو عام في جميع مجالات المجهودات الانسانية وانما العجب ان يفلت مدلس من ايدي اولئك النقدة الصارمين . على ان لجنة الجمعية العلمية الملكية التي عينت في انجلترا لبحث المسائل النفسية لم تستخدم وسيطاً مأجوراً كما ذكرتَ ذلك في تقريرها ونشرناهُ في مقتطف يناير صحيفة ٥٥ وكان لكثير من العلماء والكتاب الباحثين خاصة الوساطة مثل الاستاذ الطبيعي الانجليزي دو مورغان والمستر سنتون مورنس المدرس بجامعة اكسفورد والمستر ستد الكاتب الانجليزي الكبير وامرأة اكزاكوف الوزير الروسي المشهور وبنتا المستر ادمون رئيس مجلس اعيان الولايات المتحدة سابقاً وكان يعرضهما للتجربة لشدة شغفهِ بالمباحث النفسية

قلنا ان التدليس ليس بقاصر على وسطاء المباحث النفسية فهو في كل مجال من مجلات الاعمال الانسانية وانما المدار على التمحيص والاخذ بالاحوط ولا نعرف فرعاً من فروع العلم سُرّي عليهِ ادق من اساليب التمحيص ما سري على المباحث النفسية لغرابتها من جهة ولغلبة المذهب المادي على الباحثين من جهة اخرى فلم يتوصل الاَّ الى اثبات تدليس نحو مئة وسيط من سنة ١٨٥٠ الى اليوم اي في مدى سبعين سنة وهو عدد قليل بالنسبة لعدد الوسطاء الذين خضعوا لهذه المباحث الصارمة

ثم انكم قلتم ان المحل الذي تثبت بهِ صحة المكتشفات والمزاعم هو العمل بها فاذا كانت مناجاة الارواح صحيحة اي اذا كان عقل الميت يؤثر فعلاً في الاحياء فيحادثهم ويخبرهم بامور يجهلونها فلا بد من ان يصير لهذا الاكتشاف فائدة عملية كأن يخبر القتيل عمن قتلهُ وكأن يخبر من اخفى شيئاً قبل موتهِ عن المكان الذي اخفاه فيهِ الخ

نقول ان تاريخ مناجاة الارواح مؤسس على ان روحاً اخبرت سكان البيت الذي ظهرت فيهِ بانها روح قتيل قتلهُ جارهُ وسلب مالهُ فكان كما اخبرت . وقد اشرنا الى ذلك في ايرادنا لتاريخ هذا الفن في صحيفة ٥٠ من مقتطف يناير

ثم حدثت بعد هذه الحادثة ملايين من هذه الاختبارات وغيرها مما حير عقول الباحثين واضطر اكبر الماديين كوليم كروكس وروسل ولاس ولومبروزو وسدجوك وامثالهم للاذعان . فسئلت الارواح عن حجج ومستندات ضائعة فعينت مواطنها .وسئلت عن تفاصيل حوادث وفيات مجهولة فانبأت بها.وسئلت عن مقادير ديون كانت عليها فقدَّرتها وعينت الدائنين وما لكل منهم بالضبط.

واستخدمت في المخابرات بين امريكا واوربا في امور معجلة فقامت بما عهد اليها باكثر واضبط من التلغراف. وسئلت اسئلة فلكية عويصة فاعلمت بامور لم تكتشف الاَّ بعد سنين عديدة. كل هذه امور مقررة ممحصة كما يقول الاستاذ وليم جيمس اكثر من تمحيص الامور الفزيولوجية (انظر صحيفة ١٤١ من مقتطف فبراير)

وسنأتي في مقالاتنا التالية على نماذج من انواع هذه المشاهدات كلها مع بيان صنوف التحوطات والتمحيصات التي اتخذها العلماء المجربون لها

ثم قلتم ان عدم ثبوت ذلك لا ينفي بقاء النفس بعد الموت ولا يثبت زوال عقل الانسان من الوجود بعد موتهِ ولكن يجب ان يكون لاثبات ذلك ادلة اخرى

وانا اقول ان عدم ثبوت ذلك ينفي بقاء النفس بعد الموت ويثبت انحلال عقل الانسان بعد وفاتهِ ويقوي شبهات الماديين بل يجعل تلك الشبهات حججاً مقررة. لانهُ كان يقال بحق: لو كان للروح بقاء بعد الموت لدلتنا بدليل حسي على بقائها هنالك. والاَّ فهل يعقل ان تكون ارواح ملايين الملايين من الامهات والآباء والاحباء حية في عالم وراء هذا العالم فتلبث الوف السنين لا تبدي اقل حركة تشعر بوجودها وتنم على بقائها. وكان المادي اذ ذاك يرفع عقيرتهُ قائلاً: اذا كان الانسان في بحثهِ عن المجاهيل الطبيعية قد وقف على اسرار النواميس الميتة وخواص الحركات الاثيرية الخفية كالكهرباء والمغناطيس واشعة رونتجن وهي من العالم الجامد المجرد عن العقل والشعور ألا كان يقف على رسوم ذلك العالم الحي الآهل بملايين الملايين من العلماء والفلاسفة والقادة والمقودين؟ ألا كانوا يبدون لنا ولو اشارة خفية تدل على وجودهم وراء هذا الوجود؟ أليس في صمتهم ذلك حجة ناطقة على انهم اصبحوا رميماً تذروهُ الرياح كما تذرو بقايا الاشجار وفتات الاحجار

نعم كان الماديّ يستطيع ان يقول ذلك ولهُ الحق وكان المتدين يحني رأسهُ خجلاً ولهُ العذر. فشيوع امر الاتصال بالاموات من اول وجود الانسان الى اليوم وذيوع ظهور اشباحهم في بعض الاحوال في كل امة حتى وجد ذلك في اساطير المصريين القدماء والهنود والصينيين ووجد معهم طرق تحضير الارواح منذ الوف من السنين ثم ظهور هذا الامر أتم ظهور في هذا العصر والعمل على تحقيقهِ تحقيقاً علميًّا على الاساليب النقدية الصارمة — كل هذا أثر واضح على

صحة وجود ذلك العالم وعلى صدق العقيدة العامة بخلود الارواح بعد الموت . وعدم وجود هذا الاثر الواضح كان يصح ان يكون من الادلة السلبية القوية على عدم وجود ذلك العالم

ثم ان استشهادكم بقول الامام الغزالي « ان ضرر الشيء ممن ينصره لا بطريقهِ اكثر من ضرره ممن يطعن فيهِ بطريقهِ » لا ينطبق على ما نحن بصدده . فان الطريق الذي يسلكهُ العلماء الاوربيون والامريكيون في تحقيق وجود الروح هو الطريق الاصلي لاثباتها بل لا يوجد غيرهُ . فهم يبحثون في امر ظهور الارواح في اماكن قيل انها تتردد عليها كبعض البيوت والقصور القديمة . وفي تأثيرها على ادمغة بعض الاحياء بالاستيلاء عليها واظهار شخصيات غير شخصياتها وعلى ايديهم في احداث خطوط غير خطوطهم والتوقيع عليها بتوقيعات المتوفين انفسهم — كل هذا لم يقنع الباحثين وكان لهم في تأويلهِ مجال واسع . لانهم كلهم كانوا ماديين لا يعتقدون بشيء . فطلبوا الى اولئك الارواح ان كانت موجودة ان تكتب بدون يد الوسيط وان تتكلم لا بلسانهِ فحدث ما طلبوا وظهرت اذرع وايد لمسها المجربون وصافحوها ثم ظهرت اجساد قاسوها ووزنوها وفحصوها بكل وسيلة ممكنة وطلبوا اليها احداث الخوارق التي يتخيل انها لائقة بعالم الارواح السائد على العالم الحسي كادخال المادة من خلال المادة وفي تغيير صياغة المعادن كأن تقلب السلاسل الذهبية الى خواتم وفي تمزيق الثياب واعادتها كما كانت وفي ظهورها بمظاهر مختلفة وفي افنائها نصف جسم الوسيط او جسمهُ كلهُ ثم اعادتهِ وفي رفع الاجسام بدون لمسها الى السقف حتى انها رفعت بعض الحاضرين ايضاً . وفي جلب الاشياء من بلاد بعيدة . وفي الاخبار عن الامور المقبلة الى غير ذلك مما سنلم ببعضهِ في مقالاتنا المقبلة. كل هذا بينما يكون الوسيط مربوطاً وموضوعاً تحت قفص من الحديد ومتصلاً بسلك من الجلوانومتر لتسجيل اقل حركاتهِ وسكناتهِ ومراقباً اشد مراقبة وهو في حالة خدر تام لا يعي ما يحدث بخلاف المشعوذين الذين ذكرتم بعض اعمالهم في مقالة السحر الحلال فانهم يذهبون ويجيئون مطلقي الايدي والارادة . فان يكن هذا هو طريق اثبات وجود عالم روحاني مؤثر في هذا العالم المادي فهل طريقةُ القياس المنطقي والاستنتاج العقلي وقد برهنت الفلسفة المادية الحسية بالف دليل على ضلال العقل وعجزهِ عن الالمام

بالحقائق وعلى ان مسلماته اكثرها اضاليل قررها لهُ قصوره وايدها في نظره جهلهُ؟

ثم قلتم في مقالة السحر الحلال : رأى جماعة من اكبر علماء الارض اعمال الخادعة اوسابيا بلادينو فصدقوا ما تدعيه من انها تفعل ما تفعل بواسطة ارواح الموتى ويذهب هؤلاء العلماء انفسهم الى ناد لاحد المشعوذين ويرون من اعماله ما تقصر عنهُ اعمال اوسابيا بلادينو بمراحل كثيرة ومع ذلك لا يقولون انهُ يفعل ما يفعل بقوة روحية لانهُ هو نفسهُ لا يدعي هذه الدعوى

اقول علماء اوربا لم يفتهم امر المشعوذين فقد اعترض عليهم بمثل ما قلتم فاحضروا مشعوذ امبراطور المانيا ومشعوذ امبراطور النمسا وهما اوسع مشعوذي العالم حيلاً في جلسة روحية واروهما بعض الخوارق التي تحدث فيها فاعترفوا بان هذا فوق مقدور صناعتهم وشهدوا بذلك كتابة وسننشر نص شهاداتهم في مقالاتنا المقبلة هنا

اما كون ما يفعلهُ المشعوذون اغرب مما يحصل في جلسات التحضير فلا نقول نحن بهِ ولا الوف المجربين فان الخوارق الروحية قد فاقت ما يتخيلهُ كل متخيل واي غريب بعد ظهور روح الميت متجسدة بصورتها التي كانت عليها في الحياة الدنيا وتكلمها بصوتها الاصلي وعباراتها المألوفة لديها ؟ واي عجيب بعد افنائها لبعض اعضاء الوسيط او الجسم كلهُ ثم اعادتها اياه او قلبها صورة الوسيط وجنسهُ فيظهر وجههُ ملتحياً وهي امرأة او شعرهُ اصفر وكان اسود او يظهر طفلة ناعمة وهو كهل ويطول قدهُ ويغلظ جسمهُ ثم يعود الى ما كان عليهِ . كل ذلك حصل تحت اشد المراقبات العلمية واعيدت تجاربهُ في كل بلد وفي مدى اكثر من سبعين سنة مما لا سبيل الى دحضهِ بعد كشفهِ ووقوف الناس على اسانيده . والاَّ فكيف يعقل ان اكبر علماء الارض واذكى الاطباء والمهندسين والمحامين والكتاب والادباء الاوربيين والامريكيين ينخدعون هذا الانخداع الغليظ وقد سبقونا في العلم والعمل والتشكك بمراحل وتشبعوا بالمذهب المادي منذ عدة قرون ويستمرون في هذا الانخداع اكثر من سبعين عاماً ؟

كل هذا لا يقبل التعليل بالخداع والانخداع فلا مناص لقراء العربية من التوسع في معرفة هذا الموضوع وسأتولى بمعونة الله هذا الامر فانشرهُ في هذه المجلة في عدة مقالات متسلسلة من الجزء القادم ثم اترك لكل انسان الخيار في الحكم والسلام

محمد فريد وجدي

افتداء الشرق (١)

ان حكاية الشرق الادنى الحديثة حكاية سلسلة من المصائب والرزايا وصنوف العذاب . فان ولايات البلقان كلها اشتركت في الحرب العظمى بعدما استنفدت حرب سنة ١٩١٢ و١٩١٣ قواهنَّ فلم ينهضنَ من كبوتهنَّ ولا جددن الاَّ القليل من همتهنَّ في الفترة التي ما بين الحربين فجاءَت الحرب العظمى قاصمة لظهور امهنَّ اذ تركتهم لحماً على وضم . فالسرب بلاد الابطال هبت عليها زوابع الخراب والموت واجتاحت قراها ومزارعها الباسمة وسكانها الناعمين الآمنين فصيرتها اطلالاً بالية . واليونان أُخذت في تيارات الدسائس الالمانية فاضطرت ان تعي جيشها للحرب في حين ان الفاقة بلغت فيها اشدَّها وفي حين كانت ترى ابناءَها يضطهدون شرَّ اضطهاد في الاناضول

واذا حولنا انظارنا الى رومانيا رأينا فيها آثار الشره التوتوني وحكم الارهاب بادية في افظع اشكالها . فان كان في التاريخ طاغية شدَّد الخناق على امة قصد استعبادها فذلك الطاغية هو امبراطور المانيا وهذه الامة المسكينة هي رومانيا . فقد عمد فيها الى اشكال مختلفة من الظلم الاقتصادي ولا غرض لهُ من ذلك الاَّ خنقها وازهاق روحها

ولما كانت البلغار ارقى امم البلقان علماً واعظمهنَّ تقدماً فان ذلك يجعل انخداعها لالمانيا اكثر غرابة ويجعلها اكثر استهدافاً للملام على سوء معاملتها للسرب. وهناك ما يدلُّ على ان بعض ساستها يشعرون اذ يرون بعين الخيال يوم القضاء قادماً عليهم — ذلك اليوم الذي تغيَّر فيهِ تخوم الممالك وتسوَّى حقوق الامم بدرس الحقائق والوقائع درساً دقيقاً عادلاً لا بقوة السلاح

على ان أحلك فصول السياسة الحديثة وافظعها حوادث هو ما جرى ضمن حدود السلطنة العثمانية . ففيها اقتاد الالمانيُّ ببعد نظرهِ وتدقيقهِ العلمي التركيَّ

(١) نشرت هذه المقالة في عدد نوفمبر سنة ١٩١٨ من مجلة المجلات الاميركية وكاتبها المستر صموئيل دتون الاميركي نائب رئيس جمعية مهمة تألفت في اميركا لانقاذ الشرق واهله واسمها «حركة المرسلين العلمانيين»

صاغراً وسيره على خطط شرّ من كل ما سار عليهِ حتى الآن . ومتى حان للمؤرخ ان يرى الحرب العظمى على حقيقتها مجردة عن الحواشي والغواشي فحينئذٍ يرى ان معاملة الالمان والترك لاهل السلطنة العثمانية المسيحيين هي افظع فظائع تلك الحرب . فقد يكفي بعد الحرب ان تراجع مسائل البلقان وتدرس وتسوّى على ما يوجبهُ العدل وما يقتضيهِ السلام الدائم . اما الحكم التركي فلا غنى عن قلبهِ رأساً على عقب ثم بنائهِ ثانية على اساس الكفاءة والاستقامة

ان اصوات مليون ونصف من ضحايا الارمن والاروام والسوريين ترتفع الى السماء طالبة العدل ولا ريب ان العالم المتمدن يسمع هذا النداء . ولا بدّ هنا من القول ان الحكومة الالمانية يجب ان تسأل عن كل ما أُهريق من الدماء . فان البينات عليها كثيرة جدًّا ومنها ما يأتي من مصادر المانيا رأساً او بواسطة . فالتهم التي صدرت عن رجال من امثال تشارلز وودس والسفراء مورجنتو والكوس والدكتور هري ستورمر الضباط الالمان تؤيدها اقوال كثير من المرسلين والقناصل وغيرهم ممن يشهد انهُ رأى بعينيهِ ضباطاً من الالمان يقتادون الجنود العثمانية في المذابح . ويؤيدها كذلك الاحتجاجات الكثيرة التي صدرت من الاستانة وبرلين ولم يلتفت اليها البتة . ولمَّا بلغت اخبار نفي الارمن اميركا قام الكونت برنستورف ينفيها بكذبهِ المعتاد

ان لاميركا اهتماماً خاصاً بالمسيحيين من سكان تركيا فان مرسليها ما فتئوا منذ مئة عام يفتحون المدارس والكليات في كل ولاية ويرفعون مستوى العيشة بين اهلها . وهي لا تنسى ان الحكومة الالمانية الامبراطورية دبرت هذه الفظيعة التي هي اعظم فظائع التاريخ (اي الحرب العظمى) وحرّضت عليها . لذلك ترى ان الرئيس ولسن والمستر لويد جورج والمستر لودج محقون في وجوب فرض شروط الصلح على المانيا . فان الشرق الادنى لا يمكن ان يجدّد ويشيد بناؤهُ ثانية بالكلام والمفاوضة . وهذا واضح اذا راجعنا بعض الحوادث التي صحبت ايغال المانيا في تركيا

الدسائس الالمانية في تركيا

رأت المانيا ترويجاً لمشروعاتها المختلفة مثل مشروع سكة حديد بغداد

والمشروع القاضي بانشاء امبراطورية جرمانية عظيمة في اوربا الوسطى وهو المسمى بالالمانية Mittel-Europa وغيرهما ان لا مناص من حرب تذلُّ بها روسيا وفرنسا وتشلُّ ايديهما ثم توجه همّها الى اسقاط انكلترا . ولا ريب ان مطمعها اقتصاديٌّ ولكنها عقدت العزم على الانحطاط الى ادنى دركات الدسائس في سبيل انجاز هذا المطمع . وان من ينظر بعين خياله الى الماضي ويذكر زورة الامبراطور للاستانة وما حفّها من الابهة والفخفخة وما تظاهر بهِ من الحبّ الجمّ لعبد الحميد والميل الى الاسلام يرى نقطة من بحر ذلك المشروع الممتدّ الاطراف الواسع الاكناف

وليس منّا من يجهل كيفية اكراه تركيا على خوض غمار هذه الحرب ضدّ روسيا . فقد خاضتها معلنة الجهاد بايعاز المانيا . وكانت المانيا ترجو ان الثلاث مئة مليون مسلم في اسيا وافريقية يقومون قومة رجل واحد لمحاربة جميع المسيحيين (ما عدا الالمان طبعاً) . ولكن هذه المكيدة اخفقت فلم يشق مسلمو الهند عصا الطاعة على انكلترا ولا قامت فتنة في شمال افريقية وكان خير جواب لهذه المكيدة الابليسية انضواء الناس افواجاً على اختلاف مللهم ونحلهم الى الجيش الانكليزي . ولو ترك التركي وحده ما خطرت هذه المكيدة لهُ ببال فقد قال السفير مورجنتو ان انور باشا الحاكم الحقيقي في تركيا هزأ بهذه المكيدة وحسبها ملحة من الملح . ولكن لا بدّ ان يكون قد غيّر نظره فيها وعاد فحسبها امراً ذا بال لما نادى العرب باستقلالهم تحت قيادة ملكهم الحالي وتولوا بانفسهم امر العناية بالمدينتين المقدستين مكة والمدينة

وكان الالمان يطلبون لانفسهم جوًّا خالياً ينقرون فيهِ ما شاءوا في سبيل مشروعهم القاضي باستعمار اسيا الصغرى واستخراج دفائن ثروتها المعدنية والزراعية . فرأوا ان التخاص من قبائل عرفت بذكائها وبعد نظرها في الاعمال والاشغال كالارمن والاروام يسهّل عليهم مهمتهم هذه . هذا ما كان الالمان يسعون اليهِ . اما الترك فكان همهم الاول جعل املاكهم تركية ولكن همهم هذا كان في الحقيقة الاصغر وهمّ الالمان الاكبر . ولو اتيح للالمان النصر لامسى الاتحاديون وانصارهم كالقش الذي تذروه الرياح

اضطهاد الاروام

مثل الفصل الاول من هذه الرواية الاثيمة في سنتي ١٩١٣ و١٩١٤ قبل الحرب فاضطهد نحو ٤٠٠ الف من الاروام القاطنين على الساحل المناوح لجزيرتي ساقز ومدله واخذت منهم بيوتهم واكرهوا على الفرار الى اليونان طلباً للنجاة بانفسهم . على ان هذا الفصل انما كان تمهيداً لمشروع من النفي والذبح اوسع نطاقاً من سابقهِ فما جاءَ صيف سنة ١٩١٥ حتى جعل الترك ينفذون هذا المشروع بدقائقهِ والغرض منهُ محو الامة اليونانية من لوح الوجود . وكانت طلائعهُ الغاءَ امتيازات الاروام الخاصة والغاءَ حرية التعليم التي كانوا يتمتعون بها فنظموا في سلك الجيش العثماني وفرضت عليهم الضرائب الباهظة وصودرت املاكهم وتلا ذلك نفيهم من اوطانهم جماعات واعمال الذبح والنهب والتعذيب فيهم حتى اضطر نحو مليون ونصف مليون رومي ان يتركوا بيوتهم بعد ما اذيقوا صنوف العذاب ما عدا اروام الاستانة وازمير وبضع مدن اخرى . جاءَ في تقرير وزير خارجية اليونان الرسمي الذي صدر في مايو سنة ١٩١٨ ما ترجمتهُ « ان نصف الاروام الذين ابعدوا عن اوطانهم ماتوا بسوءِ المعاملة والامراض والمجاعة وكثيرون انتحروا او قتلوا في داخل الاناضول

نفي الارمن وتعذيبهم

بلغت منكرات الالمان والترك رباها في معاملة الارمن . فقد اتسم عصر عبد الحميد بتركهِ جنودهُ يفتكون بالارمن طول عهد ملكهِ . وفي ربيع سنة ١٩١٥ جعل الاتحاديون بتحريض الالمان ينفون الارمن ويعذبونهم عذاباً ما عذبهُ احد في العالمين من اول عهد الناس بالتاريخ. وقد جروا في ذلك على طريقة منظمة مدبرة في كل مدينة وقرية . وخلاصتها القبض على الذكور ما عدا الشيوخ والصغار وسلبهم وتعذيبهم وذبحهم ونفي الباقين من نساءٍ واولاد وشيوخ الى بادية الشام مشاة . وقد وصف المرسلون وقناصل اميركا سوءَ معاملة الذين تركوا احياءً وصفاً يفتت الاكباد فكان يسلبون المساكين حتى ثيابهم ويسرقون البنات ويذبحون من شاءُوا ويستحيون من شاءُوا ويمنعون الطعام والماءَ عن كثيرين ليموتوا جوعاً وعطشاً . هذا اذا صرفنا النظر عن العذاب العقلي وارهاب قوم

يعدون من اكثر سكان السلطنة العثمانية ادباً واسماهم تربية وارقاهم واحسنهم حالاً

وقد اختلف الباحثون في تقدير عدد الذين ماتوا منهم . فقدرهم واحد بثمانين الفاً واوصلهم آخر الى مليون . ومهما يكن من ذلك ففي كل صورة سوداء اشعة منيرة ولو ضئيلة . فان كثيرين من العثمانيين حزنوا وبكوا لما اخذ جيرانهم واصدقاؤهم الارمن من بينهم . ويقول المرسلون ان كثيراً من بيوت المسلمين آوت وحمت كثيرين من اعضاء هذه الامة المنكودة الحظ

اما الارمن الذين فروا الى ايران والقوقاس فكثير منهم هلكوا بالجوع والمرض وكثير جاءهم الخبز على يد لجنة محافظ لندن والحكومة الروسية وخصوصاً على يد اميركا

المجاعة في سورية

ان السوريين القاطنين في جوار لبنان(١) نكبوا بالمجاعة حتى مات منهم بضع مئات الوف . وكان سبب موتهم الحرب وشدة وطأة الترك في ادارة زمامها فصادروا من الاهالي جميع المواشي اللازمة للحرث والنقل وبالغوا في ذلك حتى لم يبقوا لمدرسة بيروت الكلية سوى بغل ينقل حاجاتها من السوق .وصادر جمال باشا جميع اصناف الطعام من البلاد للجيش . وزاد الحالة تفاقماً حصر ساحل سورية برمته

الاعانات الاميركية

ولما بلغت انباء هذه الفظائع الاستانة في صيف سنة ١٩١٥ بعث السفير مورجنتو برسالة برقية الى المستر كليفلند ددج في نيويورك يلح في ارسال المعونة من اميركا.فتألفت جمعية اعانة ارمينية وسورية وعملت من اعمال البر والاحسان ما لا مثيل لهُ الاَّ اذا استثنينا اعمال جمعية الصليب الاحمر . وهذه الجمعية مؤلفة من المستر جيمس برتون (من مدينة بوستن) رئيساً والمستر صموئيل دتون (كاتب هذه المقالة) نائب رئيس وهو من نيويورك ورئيس اللجنة التنفيذية. والمستر تشارلز كراي والمستر كليفلند ددج اميني صندوق . فاجتمع من التبرعات

(١) المقتطف — وقد اثبتت الانباء المتأخرة عن هذه المقالة ان لبنان كان اعظم نكبة من البلاد المجاورة له

اكثر من ١٢ مليون ريال وكل ريال منها ينفق على حاجات المنكوبين لان رجلاً كريماً من نيويورك تبرع بنفقات الادارة كلها. وانقذت الوف كثيرة غير ما تقدم من فوائد الاموال المودعة بنوك نيويورك. وجعلت الاستانة مركز الاعانة وبحسن مؤازرة المرسلين الاميركيين وقناصل اميركا امكن ايصال الاعانات الى كل بقعة من بقع اسيا الصغرى. وجعلت القاهرة والقدس قاعدتين لاعمال الاعانة في فلسطين وسورية. فانقذ بذلك الوف من الموت جوعاً وعرياً

ومما يدلُّ على روح الغيرية والغيرة الحقيقية التي بذلها المرسلون الاميركيون ان عشرين منهم ماتوا في قضاء واجباتهم هذه. وآخر هؤلاء الشهداء الدكتور شد. فقد قال في كتاب كتبهُ من اورمية قبيل وفاتهِ ما يأتي: مما يدلُّ على عظم نكبة هذه المدينة اننا ندفن كل يوم عشرين نفساً يموتون جوعاً فيها وحدها حتى بات الموتى يعدون بالالوف. ومعظم تعبنا الآن من اجل المسلمين »

الارمن ايضاً

وعاد الارمن المساكين فنكبوا نكبة ثانية في الاشهر الاخيرة على اثر تداعي روسيا وسماح الالمان للترك بالزحف الى الامام لصبّ جامات نقمتهم على رؤوس الذين سلموا منهم في المرة الاولى. فاضطر لذلك ثمانون الفاً من الارمن النازلين على حدود ايران ان يهربوا شرقاً

عمل التجديد والترميم

ان العامل الجوهري الاول في افتداءِ تركيا هو انشاء حكومة عادلة قوية في الاستانة تديرها لجنة مختلطة او دولة متمدنة من الدول العظمى برهنت فيما مضى على انها اهل للحكم حكماً سداهُ المروءة ولحمتهُ السداد. ويجب ان تكون هذه الحكومة « بواسطة الشعب من الشعب للشعب » (١) واذا طلب من اميركا تولي هذه المهمة فالواجب عليها ان لا ترفض. والمرجح انهُ لا انذار الرئيس وشنطن لامتهِ من المحالفات الاجنبية ولا قيود مبدإِ منرو وضوابطهُ تحول دون هذه المهمة البارّة التي تساوي بين التركي والارمني والسوري واليهودي والرومي في الامن على نفوسهم وتوفير اسباب الهناء لهم

(١) كلمة مأثورة عن الرئيس لنكن في حرب اميركا الاهلية

والعامل الثاني هو وضع اموال كافية تحت يد هذه الحكومة بشكل قروض لاعادة المنفيين الى اوطانهم واعمال التجديد والتعمير . منها ترميم المنازل التي خربت وشراء الآلات والادوات اللازمة لاحياء معالم الزراعة والصناعة. وشراء المواشي واصلاح الدروب ووسائط النقل وفتح المناجم لاستنباط معادنها وآبار البترول وبذل جهد خاصّ في اصلاح الوسائل الصحية

التربية والتعليم

ومن اللازم لكل دمقراطية نامية ان يكون التعليم فيها حرًّا عامًّا . وخير ما يصنع في هذا السبيل احتذاء مثال المرسلين الاميركيين الذين ما فتئوا منذ مئة عام ينشئون المدارس والكليات في جميع ولايات السلطنة

اما حالة البلاد الاقتصادية فهي الآن في ادنى الدركات واحطها . فقد فقدت السلطنة العثمانية مليوناً او نصفاً من خيرة ابنائها وشلَّت المشروعات الصناعية والزراعية في كل مكان وخربت في اماكن كثيرة. والبلاد من اطيب بقاع الارض سواء نظرنا الى زكاء تربتها او كثرة معادنها . وفيها من الايتام زهاء نصف مليون لا بدّ من ايوائهم وتنشئتهم حتى يستطيعوا ان يعولوا انفسهم . والرجاء شديد في الكليات المستقلة التي بقيت مفتوحة في سني الحرب والخراب وهذا عمل يمدح الترك عليهِ. فالكلية السورية الانجيلية في بيروت ستصبح جامعة ومدرستها الطبية من طبقة افضل المدارس . وكلية روبرت في الاستانة فتحت فرعاً للهندسة وعندها اموال كثيرة تستطيع بها الاستمرار على تربية رجال يكونون قادة الشرق الادنى . وكلية البنات في الاستانة ساعية في انشاء قسم للمرضات وقسم للمعلمات وآخر للفنون العملية اللازمة لتدبير المنزل مثل الطبخ والعناية بالصحة وخياطة الملابس

ولا ريب ان الرئيس ولسن يقوم بهذا البروجرام كلهِ . فان اميركا لا يسعها بعد الذي بذلت من مهج رجالها وانفقت من اموالها على هذه الحرب ان ترفع يدها قبلما تضمن للشرق الادنى كلهِ حريتهُ وحمايتهُ وتعدّهُ للتمتع بثمار سلم دائم

فذلكة طبية

اليرقان (الصفار) البسيط

زرت صديقاً اديباً لافرج عني بعض مهام الشغل وما كدت اجاس في مقعدي حتى سألني ان اكشف عن ابنهِ وفي اثناءِ الكشف قص عليَّ ما طرأ على كبرى بناتهِ فقمنا لمشاهدة الابنة وكان بادياً على وجهها صفار خفيف جدًّا لولا صفار عينيها لعددناهُ ناشئاً عن الهزال وفقر الدم ولاسيما اذا لم يكن مصحوباً باعراض اخرى كما هي الحالة مع كريمة صديقي

والصفار عرض لاداء كما سنبسطهُ فيما يلي واسبابهُ المباشرة انسداد القناة الصفراءِ فبدلاً من ان تسلك هذه المادة الى القناة الهضمية تنحصر في القناة الخاصة بها مدة تتراوح من بضعة ايام الى اسابيع الى اشهر حتى تزول اسباب هذا الحصر وتعود الى سابق مجراها. وفي مدة الحصر او الانسداد يتسرب منها جزء يتوقف مقدارهُ على وطأة الداء الى سطح الجسم والى الكليتين فيبدو على الاول الصفار وفي البول تظهر المادة الصفراءُ بكمية زائدة على القدر المعتاد

هذه هي الاسباب المباشرة اما غير المباشرة فتعرض الجسم للبرد فجأة فيتأثر الجهاز الهضمي ويصاب بنزلة معدية تؤدي الى احتقان الاثني عشري والتهابهِ واذ ذاك تنسد القناة الصفراءَ كما تقدم او يكون حصل التهاب بالمعدة من طعام مهيج او فاسد دخلها فانتقل الى الاثني عشري . والمشروبات الكحولية والادوية المهيجة تحدث في المعدة والجهاز الهضمي اضرارا جسيمة اقلها التهاب الاثني عشري وهذا يفضي الى انسداد القناة الصفراءِ . واظهر اعراضهِ الصفار وقد يحس المصاب بغثيان وربما تقيأ ويفقد قابلية الطعام وغالباً يشكو من القبض والصداع ورائحة نفسهِ كريهة خاصة ويشعر بضعف وخوار في القوى وعرق جسمهِ يصبغ الثياب بلون اصفر وقد ترتفع حرارة الجسم درجة عن الحدّ المعتاد في اليوم الاول او لا ترتفع وتكون دون المعتاد ويشعر المصاب بشيءٍ من الاكلان كأنهُ مصاب بالجرب

العلاج

الراحة التامة واطلاق المعى بالزئبق الحلو وفي اليوم الاول من الاصابة لا يسمح للمريض بتناول شيءٍ غير الماءِ وبعد ذلك يجب ان يكون الطعام خفيفاً

مغذياً ولا يجوز ان يكون من الالبان . وقبل تناول الطعام يعطى مسحوق البزموت وكربونات الصودا

ولازالة الصفار يفضل كلوريد النشادر على سواهُ والاغتسال بالماء الحار نافع جداً ولبس الثياب الصوفية افضل من القطنية واحفظ للجسم من المفاجآت الجوية. والصفار الحقيقي يظهر احياناً بشكل وبائي وقد وصفهُ الاستاذ وايل واثبت انهُ ناشئ عن سبيروكيتا النزفية الصفراوية(١) واعراضهُ اشد من الصفار البسيط واعصى على المعالجة

الاورام الخبيثة وعرق الذهب

حاول بعض العلماء ان يثبت بتجاربهِ ان اسباب الاورام الخبيثة طفيلية ولكنهُ لم يفز بذلك تماماً حتى الآن . على ان بعض الثقات يعتقدون انها كذلك ويحتمل ان تكون المكروبات من نوع الاميبا وبناء على ذلك مال الاستاذ رتشرد الاميركي الى تجربة الامتين او عرق الذهب واختبار فعلهِ فيها ما دامت الآراء متفقة على حسن تأثيرهِ في الدوسنطاريا الاميبية او الزحار. وقد رأينا ان نلخص تجارب الاستاذ المذكور تنويراً للاذهان

المشاهدة الاولى

سيدة مصابة بسرطان عائد في ثديها لا يصلح لهُ اجراء عملية جراحية ثانية ابتدأ يعالجها بالامتين في مارس ١٩١٦ فحقن الورم بهِ ست مرات في اربعة وعشرين يوماً ومقدار الحقنة كل مرة ٠٫٠٣ من الغرام او ما يعادل نصف قمحة. والذي شاهدهُ بعد آخر حقنة ان الورم تضاعف حجمهُ وطري وفي بضعة ايام زال من غير ان يخرج الصديد الذي تكون فيهِ وشعرت المريضة براحة من الالم الذي كانت تشعر بهِ قبل المعالجة وتحسنت صحتها ستة اشهر ظهر في نهايتها ورم في زاوية اثر الجرح السفلى لم يتأثر بالامتين وماتت في يوليو ١٩١٧

المشاهدة الثانية

مريضة ورم ذراعها الايسر بعد مضي تسعة شهور على عملية استئصال الثدي بسبب ظهور السرطان فيهِ وكانت تشكو علاوة على ورم ذراعها من عسر التنفس ولم يكن قد بدا عليها اعراض ما لا محلية ولا عمومية تدل على رجوع السرطان

(١) Spirochaita Icterohemorrhagica

غير ما سبق ذكرهُ ولا كانت الكبد متضخمة . وبعد معالجتها بالامتين حقناً مرتين في الاسبوع ثلاثة اشهر شفيت من عسر التنفس وهبط ورم ذراعها هبوطاً كلياً دعاه الى توقيف المعالجة واحست المريضة انها شفيت تماماً وعادت اليها صحتها برغم ما اظهرتهُ الاشعة من وجود طيف في الرئة قد يكون طيف ورم فيها ولكنها لا تزال الى حين كتابة هذا التقرير سليمة لا تشكو المًا ولا توعكاً (كتب التقرير في اواخر السنة الماضية)

ثم اجرى تجارب كثيرة في عدد كبير من الفيران اعداها بالسرطان وتوسع في تجاربهِ هذه فحقن الامتين بالورم مباشرة وتحت الجلد وبالوريد وكان تأثير الدواء في الاورام بعد تكرار حقنها فيهِ الضمور وتصلب الادمة وجفافها محل الورم واثبت لهُ فحص اغشية هذه المحلات المتصلبة بالمكرسكوب ان كريات الورم اندثرت وحل محلها الكريات المستديرة فيها وفي جوارها مما وطد اعتقادهُ ان الامتين يكون عاملاً كاوياً لجرثومة الورم من غير ان يكون دواء خاصاً لداء السرطان مثل سائر الادوية الكاوية. ولم يكتف بما تقدم بل اجرى تجارب قسمها الى قسمين جعل في القسم الواحد ست مشاهدات فحقن القسم الاول بالامتين والثاني بمحلول الملح المركز فكانت النتيجة ان الاورام التي حقنها بالامتين زالت وضمرت بخلاف التي حقنها بمحلول الملح فانها كبرت . وحقن الامتين تحت الجلد بعيداً عن الورم فاثر في نمو الورم قليلا وفي حوادث كان تأثيرهُ كما لو حقن بهِ الورم مباشرة ولكنهُ قال ربما كان تأثير الامتين هذا عرضياً لا يعوّل عليهِ ولاسيما ان التجارب التي اجراها حتى الآن وان تكن تعد بالعشرات لا تزال قليلة للحكم في صحة تأثير الدواء فيها . وحقن الامتين بالوريد بمقدار ٠٫٠٠٠٤٣ من الغرام فلم يشاهد لهُ تأثيراً ما لا في الاورام الخبيثة ولا في كرياتها

ومن غرائب الصدف ان الطبيبة فريمن جرّبت تجارب عديدة في اصابات بالسرطان الجلدي عالجتها بالامتين حقناً وشفتها كلها والذي دفعها الى ذلك ما دفع الاستاذ رتشرد الى اجراء تجاربهِ وهو احتمال ان اسباب السرطان طفيلية كما سبق ذكرهُ

وخلاصة ما تقدم ان فعل الامتين او عرق الذهب بالاورام الخبيثة لا يخرج عن كونهِ كاوياً مثل سائر الادوية الكاوية وان احتمال شفائهِ للسرطان مشكوك فيهِ مثل ارتيابنا في اسباب تلك الآفة الآكلة

الدكتور شخاشيري

باحثة البادية

(٢)

المرأة

انَّ في بعض الناس قوةً لا تكيِّفها النعوت. ليست هي الذكاء وان كان الذكاء بدونها بلادة ولا الجمال وان عدم الجمالُ ميزةَ التأثيرِ بفقدانها . ولا هي توازن تراكيب الجسم وتناسب الاعضاء ونضارة الصحة وكلُّ هذه تافهةٌ اذا حُرمت منها لانها العنصر الخفيّ المحيي الذي ينفعلُ بهِ الاقوام ويخضعون لسطوتهِ مريدين كانوا ام غير مريدين . لقد دُعي ذلك العنصر مغنطيساً وكهرباء وجاذبية ولطفاً وخفة دم وخفة روح و« نغاشة » ولكنَّ جميع هذه المعاني ليست الاَّ اجزاءً منهُ وتشترك معها في تأليفهِ معانٍ اخرى شتى

انها لقوةٌ عجيبةٌ قد تحوّل ما هو في عرفِ البشرِ قباحة الى جمالٍ فتان : فهي بروقُ الذكاء المتألقة في العيون وسيالُ اللطف المتدفق في الابتسام واغنيةُ الروح المتماوجة في نغمة الصوت . هي سحرُ الحركةِ وهي وسمُ الامتياز وهي جلالُ الهيبةِ وهي قداسةُ السكوت . هي المقياسُ السريّ الذي يكيف الاشارة ويوقع الخطى والشرارةُ التي تضرمُ نار الفكرِ والنورُ الذي يجعلُ كثافةَ المادة شفافة . هي اليدُ العلوية التي اذا حلَّتْ لسان المتكلم كان بليغاً واذا اشارت الى الناظر بدت نظرتهُ عميقةً واذا قادت قلمَ الكاتب كانت كلماتهُ شائقةً فعَّالةً يبقى صداها داوياً في اعماق النفوس

وكلُّ من عرف باحثة البادية شخصياً اي معرفة الجسد او معنوياً اي معرفة القلم عَلِمَ انها كانت حائزةً لهذهِ القوةِ التي حارتْ في تعريفها الاسماء . قد كان يكفي ان يعرفها المرء ليشعر بانجذابٍ اليها وليحبها وقد كان يكفي ان يقرأ احدى مقالاتها ليرغب في مطالعة كل ما كتبت منفعلاً على رغم منهُ بالنفَسِ الحارّ المالىء فصولها حتى لقد يتبين توهج اللهيب المعنويّ بين سواد الحروف . عبثاً تبحث هنالك عن الكاتب الذي يعلو بك الى قمم الادراك والعرفان ويبتدعُ لك من روحهِ جناحين تطير بهما الى الافاق البعيدة . انَّ مؤلفة « النسائيات » قائمة

بالنظر الى الغرفة التي تسكنها والحي الذي تسير بين منازلهِ والبيئة التي هي جزء منها . وحينما تعثر على ما لا يرضيها — وما اقل ما يرضيها ! — تضرب بمؤلفات الباحثين وشروح العلماءِ عرض الحائط غير معتمدة الاَّ على ما تختبره بالمشاهدة وسرعان ما تقابل بين ما تراه عند الغير وما يشبههُ مما طرأ عليها او قد يكون مهدداً حياتها . هي عينٌ ترى ما هو كائنٌ فتذكرُ ما يجبُ ان يكون. على انَّ هذه العين لا تنسى لحظةً انها عينُ امرأةٍ فما تكادُ تلمحُ خيالَ اللوعةِ حتى يحترق القلبُ منها لهفاً وتذوب ذراتهُ وجعاً . واذا طرقت موضوعاً تهتزُّ لهُ طبيعتها النسائية من اقصاها الى اقصاها سمعتَ منها هذه اللهجة الخلاَّبة :

« انه لاسم فظيع (تعدد الزوجات او الضرائر) تكاد انامِلي تقف بالقلم عند كتابته . فهو عدو النساء الالد وشيطانهن الفرد . كم قد كسر قلباً وشوش لباً وهدم اسراً وجلب شراً . وكم من بريء ذهب ضحيته وسجين كان اصل بليته واخوة لولاه لما تنافروا ولا تناثروا ففرقهم ايدي سبا واصبحوا تأكل الحزازات صدورهم ويضمرون السوء بعضهم لبعض يثأرون ولا ثأر بني وائل وكانوا لولاه متفقين

« انه لاسم فظيع ممتلىء وحشية وانانية . كم احرج رجلاً وعلمه الكذب فافسد عليه خلقه وكم بذر مالاً كان يعده البعض رزقه وكم احفظ قلب والد على ولد وكم علم الوشاية والحسد. فاذا ما لهوت أيها الرجل بعرسك الجديد فتذكر وراءك بائسةً تصعد الزفرات يتساقط من مآقيها امثال لؤلؤ عروسك ولكنه صهرته نار الحزن فظهر سائلاً . واخش الله في صغار يبكون لبكائها علمتهم الحزن فاستعاروا يواقيت عروسك اعيناً . انت تقرع سمعك الطبول والمزامير وهم لا يسمعون الا دق الحزن في طبول آذانهم وكانوا من قبل ذلك جذلين » (١)

قد ينظمُ الشاعرُ هذه الزفرات ابياتاً عامرةً وقد يطلعك العالمُ الاجتماعيُّ على سلسلة عللهِ ومعلولاتهِ مثبتاً لك شرَّ تعدُّد الزوجات ولكن قلما تجد في قصيدة ذاك وابحاث هذا تأثيراً يهزُّ نفسك كما تفعل هذه السطور القلائل . ليس ما قرأتهُ هنا بمنحدرٍ من الفكر او بناتج عن الملاحظةِ والتنقيب بل هو اضطراب قلبٍ جالت فيهِ المرارةُ مكونة انَّاتٍ ما لبث القلم ان وقعهنَّ على وفق ضربات القلب الخافق . ان هذه الفقرة لا يكتبها الاَّ قلمُ امراة

* * *

نحن الذين اعتدنا ان نرى في والدتنا سيدة البيت الدائمة وربة المنزل المطلقة

(١) النسائيات

لا نستطيع ادراك ما هي عليهِ طائفةُ كبيرة من اخواتنا من الشقاء تحت التهديد المتتابع بالطلاق. ولا يمكننا تفهم الانفعال الذليل المنحدر بهنَّ الى مهبط الخوف والقلق واضعاً بين المرأة وبين تقديرها لكرامتها واعتبارها لنفسها هوة عميقة. وقد فطن أحد مقرظي «النسائيات» الى عجز الامم غير الاسلامية عن ادراك ذلك فلام الباحثة لوماً لطيفاً اذ قال:

لقد صوَّرت في ذلك الباب (باب الازدراء بالمرأة) المرأة في نظر الرجل اليوم على نحو ماكانت عليه في الجاهلية الاولى وهذا امر قلما طابق الواقع وهل كان من حرج على السيدة ان توسع المسألة بحثاً وان ترقب اليوم الذي تترجم فيه مقالاتها الى اللغات الاجنبية فتنشر أحكامها على هذه الامة في العالم الاوربي الذي يجهل معنى الغلو البديعي وانه من المحسنات في اللغة العربية حيث يعتقد الاوربيون لاسيما نساؤهم اننا اليوم على ماكانت عليه جاهليتنا منذ اربعة عشر قرناً وناهيك بما يحدث هذا القول في العالم المتحضر من الآراء وما يجلبه علينا بعد ذلك من البلاء (٢)

غار حضرة المنتقد على سمعة قومهِ فاراد ان لا تقال الحقيقة كما هي حتى ولا في فم من لا يبغي الاَّ الاصلاح. ولكن اذا تعمدكتم ما هو جارٍ وسدل الحجاب على شقاء فئة كبرى فلا يكفي تنبيه باحثة البادية الى ذلك بل عليهِ ان يكسر جميع الاقلام الشاكية وان يُسكت زفرات القلوب المكلومة. عليهِ ان يثلج دماء الشبيبة الطامعة في توطيد دعائم الاسرة وحفظ كرامة المرأة وان ينتزع الافئدة من الصدور لتكف عن الشعور بلوعة التقهقر العائلي. نعم ليكسر الاقلام وليمزق الطروس وليسل الالسنة ليجهل الغرب علة دامية في الشرق. اما باحثة البادية فلم تفكر قط في ذلك بل أثبتت الواقع بصراحة ناشدةً الاصلاح فقالت:

« اي ازدراء للمرأة وعبث بحقوقها أشد من ان تخرج كلمة من فم الزوج ساعة غضبه فتفرق بينهما وتشتت ملتئمهما واي امل لها في مستقبل مظلم لا تدري متى ينهار بنيانه؟ ان الدين لا يسمح بتعدد الزوجات وبالطلاق هكذا على غير شرط كما يفعل الآن رجالنا وانما جعل لهما شروطاً وقيوداً لو اتبعت لما انَّ منها النساء البائسات » (٣)

أين « الغلو البديعي » الذي يشكو منهُ هنا الاستاذ المنتقد؟ أين « الغلو البديعي » في ما تقررهُ الباحثة من ازدراء الشرقيين مسلمين كانوا ام مسيحيين بالبنت في جميع ادوار حياتها وتفضيل الصبي عليها قبل ولادتهِ وبعدها؟ وأين ذلك « الغلو » من مسألة الطلاق كما هو شائع الآن؟

(٢) انظر باب التقاريظ في آخر « النسائيات » (٣) النسائيات

نعم ان سهولة الطلاق كادت تلغى من الطبقة العليا ويندر وجودها بين من يغارون على سمعتهم ويفهمون معنى كرامة الاسرة من الطبقة الوسطى . ولكن هؤلاء هم الاقلية والطلاق شائع عند الاكثرية شيوعاً كبيراً . وهاك ما كتبتهُ باحثة البادية بعد الاختبار الشخصي :

« وهذه البادية التي اقطن لا ابالغ ان قلت ان جميع نسائها جرّبن الضرائر . طالما سألت امرأة الحي هذا السؤال : « ترين هل تحبين زوجك الآن كما كنت تحبينه قبل زواجه من غيرك ؟ » فكان جواب كل من سألت سلباً .وسمعت عن اخريات انهن يفضلن ان يرين نعش أزواجهن محمولاً على الاعناق من ان يرينهم متزوجين باخريات.فيا لله ! أالى هذا الحد يبلغ بغض المرأة للضرة؟ » (٤)

ان هذا الموضوع يفتح باب الفصاحة عندها . واذا قالت حيناً بوجوب الطلاق فما ذلك الاَّ لانها ترى فيهِ ما يخفف شقاءَ المرأة . قالت :

« والطلاق على مذهبي أسهل وقعاً واخفّ ألماً من الضر . فالاول شقاء وحرية والثاني شقاء وتقييد . فاذا كان الشقاء واقعاً على كل حال فلماذا تلتزم المرأة الصبر على الشدة ترى بعينها ما يلهب قلبها ويدمي محجريها ؟ ألا ان حزيناً حرّاً خير من حزين أسير ! وبعضهم يخادع المرأة الاولى بان يجعلها حاكمةً على البيت معها مفاتيح خزائنه . ولكن ماذا تفيد مفاتيح الخزائن والحكم على السمن والعسل وأين هذه من مفاتيح القلوب وحب الزوج ؟ » (٥)

ألا يخيلُ اليك أن هذا الرجل الذي يدورُ على زوجاتهِ وفي يدهِ حزمةُ مفاتيح يفرّقها لهو من رجال القمر أو سكان المريخ أو على الاقل من أشباح الاقاصيص والاساطير ؟ ولكن لا ! ان ذلك مع الاسف واقع على مقربةٍ منا . ومن اخواتنا من هنّ ذكياتُ الفؤاد جميلاتُ الوجه والنفس لطيفاتُ الشعور شريفاتُ الميول وعليهن ان يحتملنهُ وان يصبرن على مضضهِ لانهُ امرٌ داخل في عادات قومهن !

انَّ باحثة البادية لا ينضبُ ينبوعُ اجادتها في هذا الموضوع وما اكثر ما تصيب في نقدهِ مستخرجةً منهُ دروساً اخلاقية كقولها :

« تعدد الزوجات مفسدة للرجل . مفسدة للمال . مفسدة للاخلاق . مفسدة للاولاد . مفسدة لقلوب النساء . والعاقل من تمكن من اكتساب قلوب الغير فكيف بقلوب الاهل والعشراء » (٦)

(٤ و٥ و٦) « النسائيات »

ثم تشرح كلاً من هذه شرحاً وافياً في مقالٍ هو من أجمل ما كتبتْ بل هو في تقديري اتم فصولها وأبدعها

***

على أنَّ مطالبها لا تتوقفُ عند قلة الضرائر والتفرد في المنزل بل هي تنكر زواج هذا العصر القائم على الطمع وحب المال وتتطلعُ الى تلاؤم الاذواق والتفاهم المعنوي . اقرأ هذا التهكم الممزوج بالغيظ :

« اذا اجتمعوا (المصريون) بسائحة افرنجية او امرأة غربية تلطفوا لها كثيراً فساعدوها في النزول من عربتها وأمسكوا لها حقيبتها ورفعوا الطرابيش (؟؟؟) اجلالاً لها في حين ان احدهم يستنكف الركوب مع امرأته في عربة واحدة . واذا سافرت أو انتقلت الى محلٍ آخر تركها ونفسها كأنه لم يكن صاحب الافكار الحديثة القائل بمساعدة المرأة . واذا ازدحمت الطرقات في موكب او مولد مثلاً رأيت الرجال يدوسون النساء ويضربونهن بالمناكب كأنه زحام الحشر . فهل هذا مبلغ احترام النساء عندنا ؟ » (٧)

كتبت هذه السطور منذ سنوات عشر . واذا بقي هذا الوصف منطبقاً في يومنا على جمهور من الرجال فان هناك عدداً كبيراً من الطبقتين العليا والوسطى قد تغيرت منهم العادات تحت تأثير المدنية وفعل السفر الى اوربا ومشهد الوحدة العائلية (ولو في الظاهر فقط) عند الغربيين . فصاروا يركبون مع زوجاتهم وبناتهم ويرافقونهن في السفر والنزهة . فكثيراً ما يُرى الآن الرجل المصري في مركبةٍ او سيارةٍ وبقربهِ زوجتهُ ونقابها الابيض الشفاف يضاعفُ جمالها الشرقي. ولا يندرُ ذلك على طريق الجيزة والاهرام وفي الجزيرة حيث يكثر الازدحام ايام الجمع والآحاد خصوصاً وفي الاعياد والمواسم الكبرى

ولئن حملتْ كاتبتنا على الرجل بلا مجاملة فهي لا توفر المرأة على انها تعطف عليها غالباً حتى في خطإها وعثرتها وتلوم الرجل لانهُ القوي ومنهُ تنتظر المساعدة والقدوة الحسنى . وبدلاً من ان يستبد بسطوتهِ فيصير سيداً رهيباً هي تريد ان يستسلم لعوامل الحنان فيصبح صديقاً مؤدباً مصلحاً بلطفٍ ولين .قالت

« في اعتقادي ان الرجل لو خفف قليلاً من كبريائه وعلم ان امرأته مساوية له في جميع الحقوق المشتركة وعاملها معاملة الند للند او على الاقل معاملة الوصي لليتيم لا معاملة السيد للعبد لما رأى منها

(٧) « النسائيات »

هذا العناد الذي يشكوه ولاطاعته حباً به لاخوفاً منه. فبنات العصر الحالي حتى الجاهلات منهن يفهمن الحياة اكثر من امثالهن الغابرات. فاصبحن لا ترضيهن الكسوة والطعام فقط كاحدى خدم المنزل ولكنهن يقدرن اليوم السعادة الزوجية اكثر من ذي قبل ويعلمن انه اذا لم يكن الحب اساس المعاشرة بين الزوجين فلا معنى للجمع بينهما » (٨)

الحمد لله ! لقد آن لهنّ ان يفهمن ذلك ولو تجرّعنَ في سبيلهِ من العلقم كؤوساً ! أليس افضل للمرءِ ان يسير نحو ادراك المعاني واستكناه الحياة ولو مخطئاً ضالاً من أن يظلّ مستكنًّا في ليل الذلّ راضياً بقيوده قانعاً بجهلهِ وهو يحسبهُ عقلاً وطول اناة ؟ انما المرأة في موقف الاستعباد دون الجوامد حساً لان هذه تستعمل اقصى ما عندها من قابلية الحس اما المرأة فان لم تجاهد في تهذيب ما عندها من الملكات كانت قاتلةً قواها بيدها . والقوة التي تتبعثرُ مؤديةً الى الفوضى ان لم تعرف لنفسها قانوناً هي ذاتها اذا دُرّبت كانت عنصر الارتقاء الرفيع . ولئن عزّ السيرُ بانتظام بعد ليل العبودية الدامس لان العين التي اعتادت الظلام يبهرها الضياء في بادىءِ الامر لكنها لا تلبثُ ان تألفهُ فتتمتع بهِ لاجمةً فوضاها مصلحةً احوالها . ليس هذا رأي الباحثة وسننظر في ما تشير بهِ يوم ندرسها مصلحةً . غير انها لا تنفكُّ عن العودة الى شعور المرأة ليعتدَّ بهِ الرجلُ ويجعلهُ مقياساً لاعمالهِ واقوالهِ . فقد تختلف عندها ألفاظ الشكوى غير أن معنى الانين ثابت لا يتغير . كلُّ شيءٍ في نظرها افضلُ من « ايلام نفس المرأة وتنغيص حياتها . يا لله ! أليس لها من قلب يتأثر وشعورٍ يحس وعواطف تثورُ ؟ »

* * *

هي امرأة بكل معنى الكلمة . اي انها تبدي يوماً خلاصة ما يجول في نفسها وتضطرب لهُ جوانحها ثم يثبُ فكرها في يوم آخر فتثبتُ عكس ماجاءَت بهِ قبلاً على خط مستقيم . فهل هي مناقضة ذاتها ؟ كلا ! بل هي مفصحة عن نفس كثيرة النزعات جمة الميول كأنما هي جوهرة ذات سطوح شتى تلمعُ في كلّ منهنّ الوان جذابة واشعة فتانة بينا عنصر الجوهرة يظل واحداً . رأيتَ انها كثيراً ما تستعطفُ الرجل بلهجة المتوسل المتعمد تنبيه الاشفاق في نفسهِ . والآن اقرأ واضحك :

(٨) « النسائيات »

« ولا يغيظني اكثر من ان يزعم الرجال انهم يشفقون علينا . اننا لسنا محلاً لاشفاقهم انما نحن اهل لاحترامهم . فليستبدلوا هذا بذاك . والاشفاق لا يتأتى الا من سليم لعليل او من جليل لحقير فأي الصنفين يعتبروننا ؟ تالله انا لنأنف ان نكون احد هذين »

بل قد يتأتى الاشفاق من صديق لصديق ومن محب لمحبوب. وحذفُ الرحمة من القلب يعني حذف الوداد معها في آنٍ واحد لان الاشفاق من العناصر الجوهرية المؤلفة عاطفة الحب . والقلب الذي لا يشعر مع من يحبُّ ولا يشفق عليه الاَّ قليلاً انما هو محبٌّ حباً ماؤهُ الجفاف والانية والبرد الزئبقي

لماذا يشفقُ الرجل على المرأة ؟ لانها تقضي حياتها تائهة في لجج هوة لا يعرفُ هو منها الا الشاطيء وهي هوة العواطف . للرجل كبرياء الجولات الفكرية والاطماع المتزايدة والقوة البدنية . اما المرأة فمهما ارتقت وتناهت نشاطاً ورغبة في تسنم ذرى الفكر ليست بقادرة على ان تستخرج من نفسها آثار ذلك الارث الذي اودعتها اياهُ يد العصور وهو قوة الشعور قوة الحب التي تخلق من الكائن الترابي العادي إلاهة سامية جليلة

والمرأة القوية القادرة بارثها النسائي ضعيفة جداً ازاء نفسها وفي ذلك ما يستدعي الاشفاق والاجلال معاً. وليس الاشفاق بقاتل الاحترام وملاشيهِ بل قد يجتمعان متساندين متعاضدين . فكم تشفق المرأة الضعيفةُ على الرجل القوي وكم تكون قوتهُ ذاتها موضوع عطفها وذلك لا يقلل من اعجابها بهِ بل كثيراً ما ينتبهُ حبها وينمو ساعة الشعور باحتياجهِ الى مساعدتها . فلماذا لا ينمو كذلك حب الرجل تحت فعل الاشفاق وكم كان الاشفاق مقدمة الحب وهل في القلب المغلق في وجه الرحمة العذبة مكانٌ للحبّ السامي الاكيد ؟

ولكن لا يجفلنّ القارىء لهذه الوثبة الكلامية من الباحثة ! انهُ سيسمعها بعد حين عائدةً الى الابتهال !

*
* *

لن احاول وضع رسم معنوي لها لان كل رسم يظلُّ واهي الخطوط ازاء الصورة التي جمعت فيها نفسها بيدها في السطور الآتية :

« لماذا يامي تدعين عليّ بالعذاب المعنوي ؟ ألا انما العذاب البدني أخف منه وطأةً وأعفى أثراً . على اني جربت كليهما وذقت الامرين معاً . تقولين « لانه النار المقدسة » . نعم . لقد اعطاني من القداسة مقداراً اكثر مما يجب لمثلي حتى جعل البون بعيداً جداً بيني وبين هذا العالم

غير القديس . تقولين انه « النار التي تطهر » . حقيقةً . انه تلقى وجداني بالتطهير منذ ان كان لي وجدان حتى صيره شفافاً يظهر كل شيء ويتأثر لاقل شيء وهذا فيه من الضنى ما فيه . تقررين انه « النار التي تحيي » . نعم انه احيا روحي حتى أحرقها لانه كان كمصباح سيال كهربائه شديد ولكن فتيلته لا تحتمل « هو النار التي تلين » .هذا ما ابديت ولكن ألا تعتقدين ان اللين يؤذي خصوصاً في هذه الدنيا التي كلها صدام وعراك وانه لا يفل الحديد الا الحديد . انه ألانني حتى صيرني ماء . وما أشد عبث الطبيعة والناس بالماء مع انه اصل الحياة ! ! وختمت حسن تعليلك لعذابي بقولك انه « النار التي ترفع النفس على أجنحة اللهيب الى سماء المعاني السامية » . نعم انني الآن على أجنحة اللهيب ولكني لم اصل بعد الى السماء واذا وصلتها فلن يعود العالم يراني » (٩)

يومئذ حسبتُ هذه الجملة الاخيرة زهرةً من زهرات البيان ولم اكن ادري انها نبؤة فما تلقيتها الاَّ اليوم بالتصديق فجاء تصديقي متأخراً ! لقد وصلتْ الآن الى « السماء » فماذا وجدتْ هنالك حيث احتجبت عن ابصار البشر متفرغة لاستقبال وجه البقاء ؟ انها اردفت الفقرة السابقة بهذه الجملة : فهل يا ترى ستعجبني السماء ؟ اني اشك في ذلك »

اما انا فاعلم انها هي التي كانت ذات قابلية للتكيف بقالب الاحوال المارّة لم تكن راضيةً عن « الارض » وسخطها على هذه الكرة هو الذي جعلها تشكُّ في « هل ستعجبها السماء » .لقد كانت كجميع ذوي المزاج العصبي والعصبي الصفراوي المستسلمين للكآبة شديدة الشعور مع ميل الى الحزن وقد قوّى ذلك فيها تأثيرُ المطالعة والقراءة واعترفت بهِ حيث قالت : « اول ما حفظتُ من الشعر المراثي واولها رثاء الاندلس .وكنتُ في حداثتي اقرأ كثيراً ديوان المتنبي واعجب بنفسهِ الكبيرة واظنهُ هو الذي عداني في ذلك وسمم آرائي .رحمهُ الله اني الذ كثيراً بهذه العدوى »(١٠)

وقد تكون مدينةً لهُ كذلك ببعض الحكم المنشورة في فصولها كهذه مثلاً : « فالتجربةُ ارشدُ معلم والليلُ والنهار كفيلان بتأديب من لا مؤدّب لهُ »(١١)

* * *

من الادوار الثلاثة المهمة التي تستغرقُ حياة المرأة اي ادوار البنوّةِ والزوجيةِ والامومة كانت تحت تأثير الدور الثاني يوم كتبت « النسائيات »

(٩) « بين كاتبتين » نشرت في المحروسة
(١٠) « بين كاتبتين » نشرت في المحروسة
(١١) « المصريات ومزية التوفير » نشرت في الجريدة

لخروجها من دور البنوة الصرف . ولما لم ترزق ولداً ينال نصيبهُ من عنايتها فقد ظلّ اهتمامها محصوراً في موقف الزوجة ومركزها في العائلة والامة . نعم انها بحثت في جميع ادوار المرأة المصرية من الطفولة الى الشيخوخة ولكنها كانت بالزوجية اكثر اهتماماً منها باي دورٍ نسائيٍ غيره. اما في احاديثها فكانت تكثر من ذكر ابيها وقرينها مما يدل على مقدار احترامها لهما وتعلقها بهما

زرتها مرةً وسيدة انجليزية فوجدنا صالونها مملوءًا بالزائرات المسلمات من والدات وفتيات ودارت بينهنّ مناقشة جدية في ما اذا وقع خلاف بين اب المرأة وزوجها فايهما تتبع . فكثرت الاقوال واحتدم الجدال الى ان قالت شابة عروس عام : « مات ابي منذ سنوات خمس فحزنت عليهِ حزناً شديداً وما زلت ابكيهِ الى يومي هذا. ولكن اذا مات زوجي اموت معهُ ولن اعيش بعدهُ لحظة لابكيهُ » . فاعترضت والدة هذه السيدة بلهجة جعلتني اظن ان بينها وبين صهرها سوءتفاهم في امر من الامور وانها تود استمالة ابنتها اليها.لكن باحثة البادية دخلت بينهما قائلة بلهجة جمعت بين الجد والمزاح :«مكثتُ في دار ابي عشرين سنة ولما تم لي هذه المدة عند زوجي ... » فقاطعها هنا بعض الزائرات قائلات : « ما هذا ؟ اتجعلين طول الاقامة ميزاناً للحب ؟ »

قلتُ ان باحثة البادية امرأة بكل معنى الكلمة اي انها لا تريد ان يعرف الجميع خفايا ضميرها ولا تريد ان تجرح زائراتها . وقد كان لديها مع قلمها (الذي كان صريرهُ يشبهُ أحياناً وخز حربةٍ صغيرة غمست في مداد انما هو مزيج من مرارة ولهيب) سلاحٌ آخر نسائيٌ محض وهو الضحك وما يتقدمهُ من نظرات لطيفات المعاني وما ينتج عنهُ من ارضاءِ الجميع دون اغضاب احد والتخلص من المواقف الحرجة بمهارة وبساطة

لو قالت « تتبع المرأة زوجها » لغضبت الامهات ولو قالت « تتبع والدها » لسخط الاخريات.فلم تقل هذا ولا ذاك بل ضحكت في وسط الضوضاء والاحتجاج والاعتراض ضحكة فضية كرنين البلور على البلور أعقبتها بنكتةٍ صغيرة كانت مقفلة باب الموضوع ومرغمةً جميع الحاضرات على الاشتراك في الضحك . وما كان اجمل ضحكة ثغرها اجميل بينما شفتاها القرمزيتان تتلامسان بالفاظٍ مصرية التركيب واللهجة والمعنى !

(مي)

امبراطور المانيا والحرب

(٦)

حرب الغواصات ايضاً

عدت فاجتمعت بالبرنس بلاس في ٢ فبراير سنة ١٩١٧ . وكان قد حدث في الفترة التي مرت بين الاجتماعين حوادث ظننت انها تخفف من غلوائهِ وتكسر من حدة تفاؤلهِ ولكنهُ ما فتئَ واثقاً بان النصر الالماني مكفول والفتح قريب . قال « اننا لم نكد نبدأ حرب الغواصات التي بلا قيد . ولا مناص لانكلترا من ان تخرَّ على ركبتيها في خلال ثلاثة اشهر . ويرى البعض ان هذا الامر يقود اميركا الى دخول الحرب ولكننا واثقون بانها لن تدخلها . وسنسحق انكلترا ونكرهها على تسليم اسطولها الينا . وحينئذٍ فلا يسع اميركا ان تدخل الحرب وتستهدف لخطر الانكسار والخراب فدى روسيا وفرنسا مهما يبلغ منها الطيش والغرور ذلك لاننا نستطيع باسطولنا واسطول انكلترا ان نهاجم نيويورك »

فادهشني كلامهُ حتى لم اتمالك ان ضحكت في وجههِ . ولم يمضِ على هذا الحديث الاَّ القليل حتى. قرأت في الصحف الالمانية ان الغواصات اغرقت من بواخر الحلفاء في يوم واحد ما محمولهُ ١٠٠ الف طن . وما زال هذا دأب الغواصات على رواية الصحف الالمانية تغرق من بواخر الحلفاءِ كلَّ يوم ماحمولتهُ ٥٠ الف طن الى ١٢٠ الفاً حتى خفت ان يصدق البرنس ولو مرة في حياتهِ من حيث التكهن بالحوادث المقبلة. ثم لما اطلعت على المذكرة التي بعث بها فون زمرمان (وزير الخارجية الالمانية) الى فون ايخارد (معتمد المكسيك) وفيها يقول « ان حرب الغواصات ستكره انكلترا على طلب الصلح بعد بضعة اشهر » زدت تصديقاً لاقوال البرنس واعجاباً بآرائهِ الصائبة ولكنني لا اعلم هل استمد تفاؤلهُ من الامبراطور او ان الامبراطور استمد بعض تفاؤلهِ منهُ . ومهما يكن من ذلك فقدكان رأيهما واحداً في معظم المسائل ومخطئاً

مذكرة الصلح الالمانية

زارني البرنس بلاس بعدما اصدر الامبراطور مذكرة الصلح الاولى ورفضها الحلفاء لعلمهم بغرضهِ الحقيقي منها فكانت هذه المذكرة محور حديثنا طبعاً . قال « لقد رفض الحلفاء المذكرة فلم يدهشنا ذلك لاننا كنا ننتظرهُ ونتمناهُ . ولو لم يرفضوها لشدَّدنا في شروطنا الى حدٍّ ان نضطرهم الى رفضها . وسواء كان هذا او ذاك فانها جاءَت بالغرض المروم منها فانها اوقعت اهل الشأن من الانكليز والفرنسويين في ماءٍ حارٍّ وهم يحاولون ان يعللوا لقومهم رفضهم عقد الصلح مع المانيا في حين ان المانيا راغبة فيهِ . وبهذه الطريقة يمكننا القاءَ بذور الشقاق بين الحلفاءِ سعياً في التفرقة بينهم . اما روسيا فذاهبة على كل حال اذ ستحدث فيها ثورة فنتمكن حينئذٍ من توجيه قواتنا كلها الى الميدان الغربي وسحق العدوّ فيهِ . اني طالما احببت انكلترا ولكن لويد جورج عامل على تخريبها والآن سنراهُ في شغل شاغل وهو يبسط الاسباب التي تحملهُ على عدم عقد الصلح »

وزارني الامبراطور بعد ذلك بقليل وفاه بما فاه البرنس تقريباً . قال « اننا اوقعنا الحكومتين الانكليزية والفرنسوية في ورطة جميلة وهما تحاولان ان تشرحا لقومهما الاسباب التي تمنعهما من عقد الصلح » . ثم ضحك مقهقهاً وقال « ألا ترى كيف تتميزان غيظاً من مفاجأتنا اياهما على هذه الصورة » . وقد كانت المانيا تميل من صميم قلبها الى عقد المؤتمر الاشتراكي في ستوكهلم ولكن حكومات الحلفاء كانت ادهى واحذر من ان تقع في هذه الحبالة فمنعت المندوبين الاشتراكيين من اقوامها السفر الى ستوكهلم

اميركا لا تحارب

بعدما شهرت اميركا الحرب على المانيا اعترف البرنس بلاس بان ما تكهن بهِ عن عدم دخولها الحرب لم يصب المرمى . قال « اعترف بانهُ لم يخطر على بالنا ان اميركا تدخل الحرب ولكنها لا تحارب على كل حال . فانها دخلت الحرب محافظة على شرفها وربما اغتنمت هذه الفرصة لتنظيم جيش تستخدمهُ فيما بعد لمحاربة اليابان ولكنها لا تحارب في اوربا اذ ليس عندها بواخر لنقل رجالها والبواخر لا تبنى في يوم وليلتهِ كما تعلم »

ولكن الحوادث كذّبت تكهن البرنس هذا ايضاً . واندفاعهُ هذا الاندفاع في تفاؤلهِ يذكرني مثلاً سار في برلين مدة الحرب وهو قولهم « ان اهل برلين كثيرو التفاؤل والغمّ . واهل فينا كثيرو التشاؤم والطرب »

على ان البرنس كان اكثر صدقاً من الامبراطور في مسئلة لا أرى غنىً عن الاشارة اليها هنا وهي مسئلة الشكوى من اميركا لامدادها الحلفاء بالمال والذخيرة. فقد شكا الامبراطور منها مرّ الشكوى واطال في عتابها اما البرنس فقال لي في حديث معهُ « ليس لنا رجل نقف عليها في هذه المسئلة (اي لا عذر لنا) . فقد ارسلنا الى الامم التي تحاربت في العشرين سنة الماضية من الذخيرة اكثر مما ارسلت اربع دول اخرى مجتمعة »

اقوال دمقراطية

ان البرنس بلاس الماني قحّ في اعتقاده بان القوة تصير حقًّا وبان « المانيا فوق الكلّ » عاطفة سامية ومع ذلك ففيهِ صفات تميزهُ على سائر الرجال الذين من ضربهِ .فقد شكوت اليهِ مرة من ان امراء الاسرة المالكة كثيراً ما يوقعون الخلل في نظام عيادتي من غير ان يعلموني بذلك قبلاً . فقال لي « ان صبرك على هذه الحالة من الجهل والحمق. نعم لا بأس من احتمال الامبراطور والامبراطورة وما يحقّ لهما يحق لولي العهد وقرينتهِ على ما أرى . اما سائر الامراء والاعيان فلو كنت مكانك ما سمحت لهم بالتصدي لمواقيت عيادتي . وقد يصخبون ويلغطون في بادئ الامر ولكنهم لا يلبثون ان يسكتوا » . وهذا الكلام لم اكد اسمع مثلهُ من برنس الماني

البرنسس والملك ادورد

علمت مما تقدم ان البرنس من اقرب المقربين الى الامبراطور ولكن بالرغم من هذا كلهِ حامت حول البرنسس قرينتهِ اشاعات مقلقة سهل انتشارها كونها انكليزية الاصل . ففي سنة ١٩١٠ زار الملك ادورد برلين اي قبل وفاتهِ بقليل فرض فجأة في خلال استقبال حافل وكانت البرنسس اول من هبّ لاغاثتهِ وعرفت ما يجب ان تعمل لهُ لانها تعلمت التمريض في حداثتها . فلما عرتهُ النوبة كشفت عن صدرهِ لتسهيل التنفس عليهِ . وقيل حينئذٍ ان حضور ذهنها وسعة حيلتها

هما اللذان خلّصا حياة الملك . وتداول الناس اشاعات مآلها انهُ لو مات الملك على اثر تلك النوبة لوقعت الحرب بين انكلترا والمانيا لا محالة لان برلين لا بدّ ان تلام على موتهِ ولكن لما كان الملك قد مرض في السفارة البريطانية فلا محلّ لمثل هذه التهمة

ومهما يكن من ذلك فان البرنسس اتهمت بانها جاسوسة وقيل انهُ قبض عليها وقائلو هذا القول استشهدوا على صحتهِ بانها لم تعد ترى في القصر الامبراطوري. والحقيقة انها كانت تمرّض في مستشفيات الصليب الاحمر . وفي ذات يوم جاءَتني بلباس ممرضة فذكرت لها ما يشاع عنها فضحكت وطلبت مني ان اعيد هذه الاشاعات على مسمع زوجها عند زيارتهِ اياي . وشاعت بعد ذلك اشاعة اخرى بان البرنس زوجها وجد معها اوراقاً تثبت الجرم عليها وانهُ قتلها بيدهِ . والذي جعل الناس يصدّقون هذه الاشاعات ما عُرف واشتهر من ان السيدات الانكليزيات المتزوجات في المانيا لم يتمالكن من التظاهر بالميل الى الحلفاءِ ولو كنّ قرينات اعاظم الالمان . ويسؤني اني لا استطيع ان اقول مثل هذا القول عن السيدات الاميركيات زوجات اعيان الالمان . وربما كان هناك شذوذ ولكن مما يوجب الاسف انهُ لم تحُمْ حول سيدة اميركية متزوجة المانيًا اقل شبهة في ميلها عن المانيا ومعظم هؤلاءِ السيدات اللواتي اجتمعت بهنّ كنّ اكثر ميلاً الى المانيا من ازواجهنّ الالمان

آراءُ الامبراطور

لا احد يكلم الامبراطور ما لم يكلمهُ الامبراطور قبلاً . ولما كانت آراؤهُ في معظم المسائل آراءً معينة لا تتغير ولا يقبل معارضة فيها فما كان خطأً منها يبقى كذلك.وكان مستشاروهُ يفضلون ان يتركوهُ وشأنهُ في خطإِهِ على ان يستهدفوا لغضبهِ بمحاولة اصلاح ذلك الخطإِ . ولولا ما فطر عليهِ من اكثار المسائل لكانت الموارد التي يستمد منها معارفهُ ضئيلة جدًّا

على انهُ ليس ثمة ريب في سعة اطلاعهِ على المسائل الجارية ومعرفتهِ لكبار الرجال اصحاب المناصب الرفيعة في العالم كلهِ . سالتهُ مرة ما هي الصحف التي تقرأها حتى اراك محيطاً بجميع ما يجري من الشؤون الهامة في العالمين فاخبرني انهُ عهد الى احد كتابهِ في اقتطاع كل الانباءِ المهمة من الصحف الكبرى وعرضها عليهِ

انتخاب ولسن

كان الامبراطور يهتمُّ كثيراً بالشؤون الاميركية ويتتبع سيرة كبار الاميركيين مع تظاهره باحتقار شكل حكومتنا. وليس ببعيد انهُ كان يتوهم في نفسهِ المقدرة على التأثير في الانتخابات الاميركية بحمل الالمان الاميركيين على التصويت للمرشح الذي يريدهُ. وانما درس اخلاق كبار رجالنا ليعلم ايٌّ منهم انفع لالمانيا في المنصب الذي يتولاهُ. ولما رشح المستر ولسن لرآسة الجمهورية كان الامبراطور واثقاً بانهُ لا ينتخب. وربما كان سبب هذه الثقة ان روزفلت كان احد مزاحمي ولسن على الرآسة وكان الامبراطور يعجب بهِ كلّ الاعجاب فاعماهُ اعجابهُ هذا عن رؤية السند المكين الذي كان ولسن يستند اليهِ. ولكن لا مشاحة في ان بين تلك الاسباب عدم تمرس ولسن بشؤون السياسة الدولية فرأى الامبراطور ان هذا وحدهُ كافٍ لاقصائهِ عن المنصب الرفيع الذي رشح لهُ. وقد اجتمعت بهِ بعد انتخاب المستر ولسن فقال لي « اني شديد الدهشة بنتيجة انتخابكم اذ لم يجل في خاطري ان الجهل يقود قومكم الى انتخاب استاذ كلية رئيساً عليهم. وماذا عسى الاستاذ ان يعرف عن السياسة الدولية ودخائل السياسة »

ولست ارتاب البتة في ان الامبراطور تصور الرئيس كما يتصور اي استاذ الماني — تصورهُ رجلاً كثير الدرس والمطالعة قليل المطامع لا رجاءَ لهُ ولا رغبة في ان يكتسب اكثر من مئتي جنيه في سنتهِ ولا شوق فيهِ الى المناصب العمومية ينفق زيت مصباحهِ كل ليلة على مطالعة المجلدات الضخمة التي مصحت من طول المدى وفرط البلى وهو لا يدري بما يجري حولهُ. فالامبراطور ظنّ ولا ريب ان اميركا انتخبت رجلاً مثل هذا لرياستها فدهشتهُ والحالة هذه كانت طبيعية لا يلام عليها كثيراً

شؤون المكسيك

لما ارسل ولسن خمسة آلاف جندي الى فيراكروز ظنّ الامبراطور انهُ جاوز بذلك الحدود فقال « ايّ حقّ لولسن في التصدي لشؤون المكسيك الداخلية. لِمَ لا يترك القوم يتقاتلون الى النهاية. هذه شؤونهم ولا شأن لهُ فيها ». وكان لالمانيا مصالح مالية كثيرة في المكسيك فلذلك نظرت بعين الاستياء الى كل حركة

من حركاتنا هناك. فلما قامت الحرب العظمى بذل الامبراطور كل جهد لحمل اميركا على الدخول في الشؤون الدولية بشرط ان تقاتل معهُ. وقد رأيتهُ حينئذ فقال لي « يجب عليكم ان تغتنموا هذه الفرصة وتضموا كندا والمكسيك الى بلادكم. ألا يرى رئيسكم هذه الفرصة السانحة للانضمام الينا وسحق انكلترا. فان اسطولنا من جانب واسطول اميركا من الجانب الآخر كفيلان بابادة قوة انكلترا البحرية. هذه فرصة اميركا العظمى لسيادة نصف الكرة الغربي فالواجب على رئيسكم ان يراها ويغتنمها فيضم كندا والمكسيك الى اميركا »

اهانة ولسن

فلما تطاولت الحرب وجاءت الانباء بان اميركا ترسل الميرة والذخيرة تترى الى الحلفاء عيل صبر الامبراطور على ولسن ولم اكد اجتمع بهِ حتى أطال في عتابهِ وبالغ في تعنيفهِ. قال لي مرة « ان ضباطي يتميزون غيظاً من سلوك اميركا حتى ليتعذر عليَّ ان اكبح جماحهم طويلاً ». ولما شهرت اليابان الحرب عليهِ سأل قائلاً « ترى ما يخطر ببال رئيسكم وقد سمح لامة صفراء بمهاجمة امة بيضاء. ولكن ماذا ينتظر المرء من استاذ تولى قيادة امة ». وقال في حديث آخر « ان ولسن في ايدي رجال بورصة ول ستريت »

على ان احدَّ ما فاه بهِ من قوارص الكلام على ولسن كان بعد دخول اميركا الحرب. فاني كنت قد دعيت لمعالجتهِ في مركز رآسة اركان الحرب فلما دخل الغرفة كان الغيظ آخذاً منهُ مأخذهُ وكانت الامبراطورة معهُ فحاولت تعليل ما بهِ بقولها انهُ قليل النوم كثير الاضطراب وطلبت مني ان اعالجهُ برفق ثم التفتت اليهِ وحاولت تسكين ثائرهِ ولكنهُ طلب منها ان تخرج من الغرفة واستنكر تظاهرها امامي بتطييب خاطرهِ والترفيه عنهُ. فلما فرغت من معالجتهِ وهممت بالذهاب دنا مني وقال « يا دايفز ان ولسن من شرّ اللئام ». فاحمرَّ وجهي غيظاً من اهانة الرئيس فلما رأى الامبراطور ذلك مني ربت كتفي بيدهِ واعتذر بقولهِ « العفو يا دايفز. انا اعلم انك اميركي فارجو العفو على ايلام عواطفك ولكن لو كنت تعلم لتأكدت ان رئيسكم من شرّ اللئام. ومتى جاء دور جزّ الرقاب فان ولسن يكون الاول في ذلك »

ولست ادري مراده بجزّ الرقاب . ولعلّ ضميره بدأ يخزه فرأى انهُ اذا اتضحت الحقيقة ناصعة فان جزّ الرقاب يكون نصيبهُ ولكن غيظهُ من ولسن ومن ان خطتهُ هذه ستفضي ان اخفاق جميع مشروعاتهِ وتدابيره حملهُ ان يتمنى لولسن نصيباً مثل نصيبهِ وان يكون السابق اليهِ

تفاؤل الامبراطور

كلما اشرقت الشمس للامبراطور زاد تيمنهُ بالحوادث زيادة جعلتهُ يتعامى عن السحب المكفهرة المتلبدة في الافق . مثال ذلك انهُ بعد تضعضع الجيش الايطالي المشهور طرب لانتصار جيوشهِ في هذا الميدان حتى عاد لا يرى ان اميركا تعدُّ لهُ الصاعقة التي ستضربهُ بها اعداداً بطيئاً غير انهُ اكيد. قال لي في ذلك الحين « ما احمق رئيسكم اذ اقتادكم الى هذه الحرب . وسيرى الاميركيون الآن ولكن بعد فوات الاوان عظم جهلهم اذ انتخبوا استاذاً ليكون رئيساً عليهم . ولا بدّ لهم من دفع النفقة »

وآخر مرة سمعتهُ يذكر الرئيس فيها كانت في خريف سنة ١٩١٧ بعد ما ارسل الرئيس ردّه على مذكرة البابا السلمية . قال « ان ولسن رجل خياليٌّ .ورجل هذا شأنهُ لا ينجز عملاً .فقد دخل الحرب ليكون لهُ مقعد حول مائدة الصلح ولكنهُ لن يجلس حولها . وانا سأمنعهُ من ذلك » . وقال عن مذكرات ولسن السلمية التي اصدرها قبل دخول اميركا الحرب « ارى انني مصيب وغيري يرون انهم مصيبون — ارى ان المال كلهُ بات في يد اميركا . فاذا كان ولسن يروم الصلح حقيقة فليدفع النفقة وليهيء الغرامات وحينئذٍ تنتهي الحرب مسئلة سهلة ولا اسهل منها »

الامبراطور وروزفلت

لم يكن الامبراطور قبل الحرب يعجب برجل من رجال العصر الحديث اعجابهُ بالمستر روزفلت . وقد كان مقتنعاً بانهُ حال دون الحرب بين اميركا واليابان بارسالهِ الاسطول الاميركي في سياحتهِ المشهورة حول الارض فأرى بذلك حسن استعداد الاسطول للطوارىء . وهذهِ الضربة البكر في السياسة كما سمّاها الامبراطور كانت بمثابة تظاهر بالقوة على منوال يحبهُ ولطالما اشار اليها في احاديثهِ.

قال مرة « ان اعظم ما اعجب بهِ في المستر روزفلت شجاعتهُ الادبية التي ما رأيت لها مثيلاً في رجل اعرفهُ » . ولم يقلل من اعجابهِ بهِ انهُ كان قد ارسل في ايام رياستهِ بلاغاً نهائياً الى الاسطول الالماني الراسي في مياه فنزويلا بان يبرح تلك المياه في ٢٤ ساعة

وقد سمعتهُ غير مرة يطري روزفلت كل اطراءٍ ولا اشكُّ البتة في صدقهِ واخلاصهِ . ولكن لشدَّ ما كانت خيبتهُ بعد نشوب الحرب لما رأى ان رأي روزفلت فيها مخالف لرأيهِ رغم حسن ظنهِ بهِ وما افاض عليهِ من المدح والثناء . قال لي ذات يوم « يا لعظم خيبتي في المستر روزفلت . فان وقوفهُ هذا الموقف بعد المعاملة التي عاملتهُ بها انا وامرأتي ايام نزل ضيفاً علينا لهو موقف خالٍ من الشهامة والكياسة . فقد استعرضت جيشي استعراضاً عظيماً امامهُ وهذا اعظم شرف في طاقتي منحهُ اياهُ ولم نمنحهُ شخصاً قبلهُ . فانهُ لم يكن حينئذٍ رئيساً وكنت اعجب بهِ كثيراً . اما الآن فأرى انهُ فقد صوابهُ ولم يدر في خلدي انهُ ينقلب علينا الى هذا الحد وعلى هذا المنوال » . والظاهر انهُ غاب عنهُ ان كلَّ اميركي غيور على وطنهِ لا يسعهُ الاَّ الولاء لهُ

الامبراطور والاغنياء الاميركيون

ندر ان قال الامبراطور قولة خير في اصحاب الملايين من الاميركيين مع اعترافهِ بانهُ لا يستنكف قبول الريالات الاميركية . قال لي مرة « ان الطريقة التي جمع بها مورغان وغيرهُ من كبار اصحاب الملايين ثرواتهم لهي طريقة سيئة جداً وهي كذلك مجلبة للاخطار لانها مجلبة للاشتراكية » . قال هذا القول كأن الاشتراكية ما زكت ولا سمنت على الامتيازات التي يتمتع بها التاج الالماني . وغريب من الامبراطور ان يرى القذى في عين آخر ولا يرى الخشبة في عينهِ هو . فان من اعظم الشكايات التي شكاها الاشتراكيون منذ سنين هي فقد المساواة في الضرائب على عهد آل هوهنزلرن . وما زالوا منذ زمان طويل يصخبون ويطالبون بالغاء القوانين التي تستثني الاسرة المالكة والاعيان من دفع الضرائب ولا بد ان تجاب مطالبهم بعد وقت وجيز

أمير الافغان في مدرسة الفنون يفحص صورة له صورها مصور افغاني

امير الافغان وهو يقرأ جريدة لندن المصورة

افغانستان واميرها

افغانستان امارة واقعة بين الدرجة ٢٩ والدرجة ٣٨ من العرض الشمالي و٦١ و٧٢ من الطول الشرقي ويحدّها من الشمال املاك روسيا ومن الشرق الهند ومن الجنوب بلوخستان ومن الغرب ايران . ومساحتها نحو ٢٥٠ الف ميل مربع وعدد سكانها نحو ستة ملايين

وقد فتح الفاتحون افغانستان من تتر وفرس ففتحها تيمور كلها واضاف السلطان ببر قندهار اليها في اوائل القرن السادس عشر . وبقيت في ايدي سلاطين المغول مدة قرنين من الزمان الى ان حدثت حرب الافغان الكبرى سنة ١٨٨٠ فاستولى الانكليز على كابول عاصمتها وعلى قندهار بقيادة اللورد روبرتس وعرضوا منصب الامارة على الامير عبد الرحمن فقبلهُ وجلت الجنود الانكليزية عنها على ان تتولى انكلترا شؤونها الخارجية ولا تتعرض لشؤونها الداخلية بشيءٍ

وبعد وفاة الامير عبد الرحمن سنة ١٩٠١ خلفهُ ابنهُ الامير حبيب الله خان وما زال اميراً عليها حتى قتل في اواخر فبراير الماضي كما نقل البرق . وكان الامير عبد الرحمن يلقب « ضياء الملة والدين » اما الامير حبيب الله فلقب نفسهُ « سراج الملة والدين »

وقد نعاهُ مكاتب المقطم من لندن وقال انهُ لقي حتفهُ برصاصة اطلقها عليهِ جانٍ في معسكرهِ فاصابت منهُ مقتلاً وتوفي وهو في السابعة والاربعين من عمرهِ والثامنة عشرة من حكمهِ . ويقول المكاتب ان الباعث على ارتكاب الجناية مجهول وان التفاصيل معدومة ولكن القتل ثابت والوفاة محققة

ولا يبعد ان يكون للباعث على القتل علاقة بما هو حادث الآن في كابول من المساعي والتدابير لانشاء تحالف جديد في قلب آسيا بين امير افغانستان وامير بخارى الذي يستطيع التملص من نفوذ روسيا في بلادهِ وسائر الخانات في قلب آسيا كما يحتمل ان يكون القاتل من رجال قبائل الافريدي التي ما برحت تقاتل الافغان .هذا اذا لم يكن من البلشفيك وغايتهُ بث دعوتهِ في تلك الاصقاع النائية متوسلاً الى ذلك بوسائل البلشفيك المعروفة

ومع ان حبيب الله لم يبلغ شأو والدهِ في الدهاء والمقدرة السياسية والبراعة

العسكرية فقد تمكن من صون ملكهِ والمحافظة على عرشهِ وحفظ نفوذهُ على القبائل ولاسيما قبائل الحدود بتأليفهِ مجلساً خاصاً بامور تلك القبائل يشهدهُ مندوبوها ويشتركون مع الحكام في فض مشاكلها

ولا يخفى ان سياسة افغانستان الخارجية قائمة على منع روسيا من الايغال جنوباً من امارة بخارى الى حيث تتطرق الى افغانستان . وقد نفذ حبيب الله هذه السياسة باتفاق ابرم بين بريطانيا العظمى وروسيا في سنة ١٩٠٧ وخلاصتهُ ان بريطانيا العظمى لا تقدم على تغيير شيءٍ في حالة افغانستان السياسية ولا تتعرض لادارة امورها الداخلية ولا تقتطع شيئاً من املاكها ولا تستعين بنفوذها فيها على تهديد روسيا وان روسيا تعترف بان افغانستان خارجة عن دائرة نفوذها

على ان حبيب الله نشأ في مدرسة والده العسكرية وكان يعلم ان المعاهدات السياسية لا تدوم الى الابد ولهذا واصل تعزيز جيشهِ وتسليحهُ بواسطة حكومة الهند التي كانت تمدهُ بالسلاح والذخيرة حتى انهُ لما فتكت الانفلونزا اخيراً برجال هذا الجيش عمد في الحال الى زيادة المجندين فرد فرق الجيش الى سابق عهدها من القوة . ولم يخرج من بلاده بعد جلوسهِ على سرير الملك الاَّ الى الهند فقد زارها في يناير ١٩٠٧ وكان حاكمها العام اللورد منتو فاستقبل بمجالي التكريم والاحترام

وحافظ على ولائهِ لبريطانيا العظمى في الحرب الحاضرة فلما ارسل اليهِ الالمان والعثمانيون جماعة من دعاتهم ليوغروا صدرهُ على البريطانيين ويزينوا لهُ الاغارة على الهند ونقض المعاهدات امر بالقبض على اولئك الدعاة فقبض على بعضهم ولا يزال الاحياء منهم مسجونين في كابول وفر البعض الآخر هائماً في البراري والقفار فقتلهُ رجال القبائل طمعاً فيما كان معهُ من السلاح والمال

وبين رجال الانكليز الذين يعرفهم المصريون والذين اشتغلوا بسياسة افغانستان السر هنري مكماهون الذي كان نائباً للملك في هذا القطر فقد عين حكماً بين افغانستان وايران سنة ١٩٠٥ في خلاف بينهما على نهر الهلمند

واكبر مدن افغانستان كابول عاصمتها وسكانها نحو ٢٠٠ الف . ومن مدنها قندهار وسكانها ٤٠ الفاً وهرات الشهيرة بطنافسها وسكانها ٢٠ الفاً . وحكومة الهند تدفع الى الامير ١٨٥٠٠٠٠ روبية اعانة بمقتضى معاهدة ١٨٩٣ المبرمة مع عبد الرحمن

وفي الجيش الافغاني نحو ٦٠ الف مقاتل منهم ١٦ الفاً من الفرسان وعندهُ ٤٥٠ مدفعاً ولكن قوة افغانستان الحقيقية هي في كثرة وعورها وصعوبة السير في جبالها وقفارها وعدم وجود الطرق وبراعة اهلها في الحرب غير النظامية وكثرة ما عندهم من البنادق والذخيرة مما كان يأتيهم بطريق خليج فارس

وللامير حبيب الله خمسة ابناء وهم عناية الله وحياة الله وامان الله وكبير الله واسد الله واكبرهم في الحادية والثلاثين من عمرهِ . ويلقب امير افغانستان بصاحب الجلالة وهو لقب الملوك وقد كان قبل الحرب الحاضرة الملك الوحيد المستقل في قارة آسيا ما عدا امبراطور اليابان

ونشرت جريدة الديلي تلغراف مقالة عن الامير المقتول ضمنتها حديثاً للسر هملتن غرنت ناظر الخارجية في حكومة الهند وهو يعرف الامير معرفة شخصية وقد زار كابول عاصمة افغانستان مع الوفد البريطاني الذي ارسل اليها في عام ١٩٠٤ — ١٩٠٥ واقام فيها ستة اشهر ولما زار الامير الهند سنة ١٩٠٦ عين السر هملتن غرنت لاستقبالهِ في بشاور وهذا ما قالهُ لمندوب الديلي تلغراف :

كان الامير حبيب الله على جانب عظيم من الرزانة والوقار ولكنهُ كان لطيف المعشر رقيق القلب وكان متعلماً مهذباً عظيم الاطلاع واسع العلم ولاسيما في العلوم الطبيعية والتاريخ وكان يقضي ساعات يتكلم عن اختراع جديد او اكتشاف حديث فيرى السامع منهُ من الاهتمام وسعة العلم والبراعة ما يدهشهُ وكان شديد العناية بالآثار القديمة في بلادهِ . ومما اذكرهُ من هذا القبيل انهُ ارسل الى الهند من مدة قريبة ديناراً عثروا عليهِ قرب كابول تعذر عليهِ معرفة الدولة التي ضربتهُ فكلفني ان اجد من يفحصهُ فعهدت الى بعض الخبراءِ في هذه المهمة فكتبوا تقريراً وافياً في الموضوع فارسلتهُ اليهِ ومعهُ كتاب طبع حديثاً عن نقود افغانستان وهو محلًّى بالرسوم ليستعين بهِ في مباحثهِ فاتتني منهُ رسالة منذ ايام يشكرني بها كثيراً على الكتاب ويثني عليَّ لاني فكرت في ارسال هديتي اليهِ

وكان شديد البأس قوي الشكيمة حينما تقتضي الحالة ذلك على انهُ كان يستنكف من العقوبات المتناهية في الشدة فلا يأمر بها الاَّ عند ما تقضي بها اقصى الضرورة . نعم انهُ كان كثيراً ما يترك ادارة الامور لسواهُ وخصوصاً اخاهُ نصر الله

ولكنهُ كان على الدوام واقفاً على حقيقة الحال في بلاده وكان القول الفصل لهُ في جميع الشؤون الكبيرة وقد ظهر هذا في سياستهِ بعد ما دخلت تركيا الحرب

وبعد ما وصف السر هملتن غرنت ولاء الامير لبريطانيا العظمى والحلفاء في الحرب قال ان سياستهُ مع حكومة الهند كانت قائمة دائماً على قاعدة الصراحة التامة فكان يطلعها على ما يهمهُ ويمدها بالرأي في كل ما يخص القبائل النازلة على حدود الهند الشمالية الغربية ثم قال ان الذين يعرفون الامير يحزنون لقتلهِ فقد كان شهماً كريماً صادقاً شديد الوفاء لاصدقائهِ ورعاً بارعاً في السياسة وسابقاً للشعب الذي ولاهُ القدر حكمهُ وكان يحب شعبه حباً جماً وقد كان حبهُ هذا الباعث لهُ على صون بلادهِ من ويلات الحرب

ومما رواهُ السر هملتن عنهُ انهُ لما ذهب الوفد الذي تقدمت الاشارة اليهِ الى كابول كانت مهمتهُ ابرام معاهدة عنهُ والبحث في امور اخرى تهم الهند وافغانستان فدعا الامير اعضاء الوفد الى القصر المعروف بقصر الفلك لامضاء عقد المعاهدة وكانت مكتوبة على رق في نسختين فعرضت عليهِ ليمضيها وتقدم احد رجال حاشيتهِ ليساعدهُ فاراق نقط حبر على احدى النسختين واسرع الموجودون بالطباشير وورق النشاف لازالة اللطخة ولكنها ظلت ظاهرة فابتسم الامير وقال « ان الذي يهمنا هو محتويات المعاهدة لا منظر العقد فانما هذه اللطخة شامة على وجه المعاهدة »

وقبل عودة الوفد الى الهند حدث امر يدل على لطف الامير وشدة عنايتهِ بالذين يجتمع بهم فقد دعانا الى مأدبة فخمة ادبت في قصر اخيهِ الامير نصر الله وكان الامير حبيب الله لابساً ثوباً افرنجياً من رداء السهرة وصدرية مفتوحة وتبين لنا ان هذا هو الثوب الرسمي الشائع في حفلات الليل وبعد العشاء التفت الى ضيوفهِ وقال « لنصعد الآن الى الدور الاول وندخن وارجو ان ترتفع كل كلفة بيننا فاني اروم ان اكون صديقاً بين اصدقاء »

ومما يدل على حبهِ للفكاهة انهُ لما ودعهُ اعضاء الوفد اعطى كلاًّ منهم صورتهُ الفوتوغرافية ممضاة بامضائهِ وهدايا صغيرة لطيفة وكان فيما اهداهُ لاحدهم قلم رصاص من الذهب المرصع وقال لهُ رأيتك تكتب كثيراً في اثناء المفاوضات بقلم قبيح المنظر فارجو ان تستعمل هذا القلم بدلاً من ذاك »

جمعية الامم

اضحت جمعية الامم امراً مقرّراً او كادت فرأينا ان ننشر بنودها التي وضعها الدكتور ولسن رئيس الولايات المتحدة ووافقهُ عليها نواب بريطانيا وفرنسا وايطاليا واليابان فاتفقت هذه الدول الخمس على توقيعها والقيام بها وسُميت فيها بالدول الموقعة . وقد فضّلنا كلمة جمعية الامم على كلمة عصبة الامم لان المعنى الشائع لكلمة عصبة في هذا القطر غير حسن اذ تخص بعصب اللصوص . واعتمدنا في الترجمة على النص المنشور في جريدة التيمس في ١٥ فبراير الماضي وهـذه هي البنود مع التمهيد الوجيز الذي قُدّم لها

التمهيد

ان الدول الموقعة لهذا العهد قبلت دستور جمعية الامم هذا لكي تزيد التعاضد الدولي وتعزز السلم والامان بقبولها العهود التي تمنعها من الالتجاء الى الحرب وذلك بجعل العلاقات بين الامم صريحة عادلة شريفة وباعتبار الشرائع الدولية قانوناً لسير الحكومات بعضها مع بعض وباقامة العدل والاحترام التام للمعاهدات في معاملات الشعوب بعضها لبعض

﴿ البند الاول ﴾ ان اعمال الدول الموقعة لهذا العهد تجري بواسطة اجتماعات يعقدها مندوبون يمثلونهم واجتماعات اخرى اكثر منها يعقدها مجلس تنفيذي (اجرائي) وسكرتارية دائمة تنشأ في مقر جمعية الامم

﴿ البند الثاني ﴾ ان اجتماعات المندوبين تعقد في اوقات معينة وحينما تدعو الضرورة للنظر في الامور التي من اختصاص جمعية الامم . وتعقد هذه الاجتماعات في مركز الجمعية او في الاماكن التي يستحسن عقدها فيها وتؤلف من ممثلي المتعاقدين ويكون لكل دولة من الدول الكبرى المتعاقدة صوت واحد ولكن يصح ان يكون لها مندوب او اثنان او ثلاثة لا اكثر

﴿ البند الثالث ﴾ يؤلف المجلس التنفيذي من ممثلي الولايات المتحدة الاميركية والامبراطورية البريطانية وفرنسا وايطاليا واليابان مع ممثلي اربع دول

اخرى من اعضاء جمعية الامم . ومجمع المندوبين يختار هذه الدول الاربع طبقاً للمبادىء التي يستنسبها وعلى الاسلوب الذي يستحسنهُ

وتعقد اجتماعات المجلس حينما تدعو الحال الى عقدها ولو مرةً واحدة في السنة على الاقل وذلك في المكان الذي يختارهُ المجلس واذا لم يتفق على مكان يعقد فيهِ اجتماعهُ فيعقدهُ في مركز جمعية الامم وينظر في اجتماعاتهِ في الامور التي من اختصاص الجمعية او التي تتعلق بسلام العالم ويدعى اليهِ كل دولة لها مسائل تهمها يراد النظر فيها في اجتماعهِ. ولا تلتزم دولة ان تعمل بقرارهِ ما لم تدعَ الى الاجتماع الذي يقع ذلك القرار فيهِ

﴿ البند الرابع ﴾ ان كل الاعمال التي تعمل في اجتماعات مجمع المندوبين او المجلس التنفيذي وفي جملتها تعيين اللجان لبحث بعض الامور الخاصة يديرها مجمع المندوبين او المجلس التنفيذي ويكون الحكم فيها ما يحكم بهِ ممثلو الدول المجتمعون . ولرئيس الولايات المتحدة الاميركية ان يستدعي اول مجمع مندوبين ومجلس تنفيذي للاجتماع

﴿ البند الخامس ﴾ تكون — مركزاً دائماً لسكرتارية الجمعية وللجمعية نفسها. وتكون السكرتارية مؤلفة من العدد اللازم من الموظفين بادارة سكرتير الجمعية العام الذي ينتخبهُ المجلس التنفيذي . اما السكرتيرون فيعينهم السكرتير العام ويوافق المجلس التنفيذي على تعيينهم . ويكون السكرتير العام سكرتيراً لجميع الجلسات التي يعقدها مجمع المندوبين او المجلس التنفيذي . وتتحمل الدول اعضاء الجمعية نفقات السكرتارية طبقاً للنظام الجاري في المكتب الدولي التابع لاتحاد البوستات العام

﴿ البند السادس ﴾ يكون لمندوبي الدول الموقعة على هذا العهد ولموظفي الجمعية في اثناء قيامهم باعمال الجمعية ما للسفراء والقناصل من الحقوق والامتيازات. وتعامل الابنية التي تتخذها الجمعية مكاتب لها معاملة السفارات والقنصليات من حيث كونها شقة حراماً وخارجة عن سلطة الحكومة التي هي في ارضها

﴿ البند السابع ﴾ يشترط لدخول الدول (غير الموقعة على هذا العهد وغير المذكورة في البروتوكول والتي ستدعى لتكون اعضاء في هذا العهد) في جمعية الامم موافقة ثلثي الدول الممثلة في مجمع المندوبين على الاقل . ولا يقبل فيها

سوى البلاد التي تحكم نفسها وفي جملتها مستعمرات انكلترا (١) . ولا تقبل امة من الامم في الجمعية ما لم تقدم ضماناً فعَّالاً يضمن عزمها الصادق على العمل بمعاهداتها الدولية وما لم توافق على المبادىء والقواعد التي تضعها الجمعية فيما يخص قواتها البحرية والحربية واسلحتها

﴿ البند الثامن ﴾ تعترف الدول الموقعة على هذا بان حفظ السلام يقتضي تقليل سلاح الامم الى ادنى حدّ يتفق مع سلامتها وتنفيذ المعاهدات الدولية بالعمل المشترك مع مراعاة المركز الجغرافي الذي لكل امة والاحوال المحيطة بها مراعاة خاصة . وسيضع المجلس التنفيذي خططاً بذلك التقليل ويعين مقدار السلاح اللازم لكل امة بالنسبة الى سلّم القوات المذكورة في بروجرام نزع السلاح . ومتى عمل بهذه الحدود فلا يجوز زيادتها بلا اذن المجلس التنفيذي . كذلك تعترف الدول الموقعة على هذا بان اقدام المعامل الخصوصية على صنع السلاح والذخيرة قابل لاعتراضات خطيرة وعليهِ تطلب من المجلس التنفيذي ان يبدي رأيهُ في كيفية منع النتائج السيئة التي تنتج عن ذلك مع مراعاة حاجات البلدان التي لا تستطيع بنفسها صنع السلاح والذخيرة اللازمة لسلامتها . وتتعهد هذه الدول بان لا يخفي بعضها عن بعض احوال الصناعات التي يمكن تحويلها الى غايات حربية ولا مقدار سلاحها وتقبل ان يطلع بعضها البعض الآخر اطلاعاً تاماً على بروجراماتهن الحربية والبحرية

﴿ البند التاسع ﴾ تعين لجنة دائمة مهمتها ان تبين للجمعية الطرق اللازمة لانفاذ البند الثامن وتبدي رأيها في المسائل الحربية والبحرية عامة

﴿ البند العاشر ﴾ تتعهد الدول الموقعة على هذا بان تحترم سلامة املاك الدول اعضاء هذه الجمعية واستقلالها السياسي الحالي وبان تدافع عنها من كل اعتداءٍ خارجي . فاذا وقع اعتداء مثل هذا او خيف من وقوعهِ فان المجلس التنفيذي يشير بالطرق التي ينجز بها هذا العهد

﴿ البند الحادي عشر ﴾ كل حرب او تهديد بحرب يمس احدى الدول

(١) (المقتطف) العبارة الانكليزية تعني الممالك التي هي اجزاء من الامبراطورية البريطانية مثل كندا واستراليا والمستعمرات المستقلة في حكومتها كزيلندا الجديدة وجنوب افريقية

الموقعة على هذا مباشرة او لا يعدُّ من المسائل التي تقتضي اهتمام الجمعية . والدول الموقعة على هذا تحفظ لانفسهن حق عمل ايّ الاعمال التي تعدُّ لازمة لحفظ سلام الامم . ويحق لكلٍّ منهنَّ ان تنبه مجمع المندوبين او المجلس التنفيذي الى جميع الاحوال التي تمسُّ علاقات الامم بعضها ببعض وتهدد السلام الدولي وحسن التفاهم بين الامم مما يتوقف السلام عليهِ

﴿ البند الثاني عشر ﴾ تتعهد الدول الموقعة لهذا بانهُ اذا قامت بينهنَّ اسباب للنزاع لا يمكن تسويتها بالطرق السياسية المعتادة لا يعمدن بوجه من الوجوه الى الحرب قبلما يعرضن مسائل النزاع للتحكيم او ليحققها المجلس التنفيذي وقبلما تمرُّ ثلاثة اشهر على حكم المحكمين او حكم المجلس التنفيذي . ومع هذا كلهِ لا يعمدن الى محاربة عضو من اعضاء جمعية الامم يذعن لحكم المحكمين او حكم المجلس التنفيذي . وفي كل الاحوال المنطوية تحت هذا البند يجب ان يصدر حكم المحكمين في وقت معقول وحكم المجلس التنفيذي في خلال ستة اشهر تمرُّ من عرض مسئلة الخلاف عليهِ

﴿ البند الثالث عشر ﴾ تتعهد الدول الموقعة على هذا بانهُ اذا قام بينهن نزاع او مشكلة يرين انهما قابلان للتحكيم وانهُ لا يمكن حلهما بالطرق السياسية تعرض المسئلة كلها للتحكيم . ولهذه الغاية يكون مجلس التحكيم الذي تعرض المسئلة عليهِ المجلس الذي يتفق عليهِ الفريقان او المنصوص عليهِ في معاهدة من المعاهدات المعقودة بينهن. كذلك تتعهدن بتنفيذ كل حكم يصدر باخلاص وحسن نية. واذا لم ينفذن هذا الحكم ينظر المجلس التنفيذي في خير الطرق لتنفيذهِ

﴿ البند الرابع عشر ﴾ يضع المجلس التنفيذي الخطط لانشاء محكمة دائمة للقضاء الدولي يكون من اختصاصها النظر في المسائل التي يرى الفريقان المتخاصمان وجوب عرضها عليها للتحكيم بموجب البند السابق

﴿ البند الخامس عشر ﴾ اذا قام بين الدول اعضاء الجمعية نزاع لا يعرض للتحكيم كالنزاع المذكور آنفاً ويخشى ان يفضي الى قطع العلاقات بين الدول المتنازعة فان الدول الموقعة على هذا تقبل ان تعرض المسئلة على المجلس التنفيذي. وكلّ فريق من الفريقين المتنازعين لهُ ان يبلغ السكرتير العام وجود هذا النزاع

والسكرتير يتخذ جميع التدابير اللازمة لتحقيقه تحقيقاً تاماً . ولهذه الغاية يتفق الفريقان المتنازعان على ابلاغ السكرتير العام باسرع ما يمكن حججهما وجميع الوقائع والاوراق المتعلقة بالقضية . وللمجلس التنفيذي ان يأمر بنشرها كلها . فاذا افضت مساعي المجلس الى حلّ النزاع فحينئذٍ ينشر بلاغ عن ماهية النزاع ووجوه حله والشروح اللازمة . واذا لم يحلّ النزاع ينشر المجلس تقريراً يضمنهُ الارشادات التي يراها عادلة ولازمة لحلّ الخلاف مع جميع الوقائع والشروح اللازمة. فاذا وافق اعضاء المجلس من غير الدول المتنازعة على التقرير بالاجماع فان الدول الموقعة على هذا تتفق ان لا تحارب الفريق الذي يذعن للارشادات المشار اليها . اما الفريق الذي لا يذعن لها فان المجلس يعين الوسائل اللازمة لتنفيذ تلك الارشادات فيهِ . واذا لم يجمعن عليهِ فمن واجب الاكثرية وحق الاقلية ان تصدرا بيانات تعربان فيها عن وقائع الحال كما تريانها وعن الارشادات التي تحسبانها عادلة وموافقة. وللمجلس التنفيذي في اي حال تعرض وتدخل تحت هذا البند ان يحيل النزاع على هيئة المندوبين بطلب احد الفريقين المتنازعين على شرط ان يعرض هذا الطلب في خلال اسبوعين بعد عرض النزاع . وفي كل نزاع يعرض على هيئة المندوبين تطبق جميع شروط هذا البند والبند الثاني عشر الخاص بعمل المجلس التنفيذي وسلطتهِ على عمل مجمع المندوبين وسلطتهِ

﴿ البند السادس عشر ﴾ اذا نكثت احدى الدول الموقعة على هذا عهودها المذكورة في البند الثاني عشر او لم تكترث لها تعدُّ في حكم المحاربة لسائر اعضاء الجمعية . وعليهِ تقطع الجمعية كلّ علاقة تجارية او مالية بتلك الدولة وتمنع كلّ مواصلة بين رعاياها ورعايا سائر الدول سواء كانوا من الدول الداخلة في الجمعية او لا . وعلى المجلس التنفيذي والحالة هذه ان يبدي رأيهُ في مقدار القوة البحرية او الحربية التي تقدمها كلٌّ من الدول اعضاء الجمعية للدفاع عن عهود الجمعية . وكذلك تتعهد الدول الموقعة على هذا بان يساعد بعضها بعضاً في التدابير المالية والاقتصادية التي يعمد اليها بموجب هذا البند لتقليل الخسارة والمضايقة الناشئتين عن التدابير المشار اليها . وبان يساعد بعضها بعضاً ايضاً في الدفاع عن احداهنّ فيما اذا ارادت الدولة الناكثة للعهد ان توجه عليها معظم قوتها . وبان تفتح

طريقاً في بلادها لجيوش اية دولة من الدول الموقعة في سبيل دفاعها عن عهود الجمعية

﴿ البند السابع عشر ﴾ اذا وقع نزاع بين دولة من الدول الداخلة في الجمعية ودولة خارجة عنها او بين دول ليست اعضاء في الجمعية فان الدول الموقعة لهذا العهد تتعهد بان تدعو الدولة او الدول الخارجة عن الجمعية لقبول العهود التي يرتبط بها اعضاء الجمعية لفض النزاع بالشروط التي يراها المجلس التنفيذي عادلة . فاذا قبلت تلك الدعوة تطبق عليها الشروط المتقدمة مع التعديل الذي تراه الجمعية لازماً . وعند اصدار الدعوة يشرع المجلس التنفيذي حالاً في تحقيق وقائع النزاع وظروفهِ ويشير بافضل الطرق وافعلها لحلهِ . اما اذا رفضت دولة من الدول قبول العهود التي يرتبط بها اعضاء الجمعية لفض النزاع ونهضت لمحاربة دولة من الدول المنتمية الى الجمعية مما يعدُّ خرقاً للبند الثاني عشر فان البند السادس عشر يطبق على هذه الدولة . واذا رفض الفريقان المتنازعان قبول العهود التي يرتبط بها اعضاء الجمعية لفض النزاع عند دعوتهما لقبولها فللمجلس التنفيذي ان يعمل ما يفضي الى حل النزاع ومنع القتال

﴿ البند الثامن عشر ﴾ تتعهد الدول الموقعة على هذا بان يوكل الى الجمعية امر الاشراف العام على الاتجار بالسلاح والذخيرة مع البلدان التي يجب مراقبة هذه التجارة فيها حرصاً على المصلحة المشتركة

﴿ البند التاسع عشر ﴾ ان المستعمرات والاملاك التي خرجت بهذه الحرب من ملكية دول كانت تحكمها قبلاً والتي تقطن فيها شعوب لا تستطيع حتى الآن ان تقوم وحدها في معترك العالم الحديث يطبق عليها المبدأ القائل بان خير هذه الشعوب وارتقاءها يجب ان يكونا وديعة مقدسة في يد الحضارة وان يتضمن دستور جمعية الامم ضمانات للقيام بشروط هذه الوديعة . وخير الطرق لتنفيذ هذا المبدإِ هو ان يعهد في الوصاية على هذه الشعوب الى امم راقية تكون اصلح من سواها لاداء هذه المهمة بما لها من الموارد والخبرة او بسبب موقعها الجغرافي . وان تقوم هذه الامم الراقية بوصايتها مندوبة لذلك باسم جمعية الامم . اما طبيعة التوكيل فتختلف طبعاً باختلاف درجة الارتقاء في الشعوب المذكورة وموقع البلاد الجغرافي وحالتها الاقتصادية ونحو ذلك من الامور والاعتبارات.

وقد بلغ بعض الشعوب التي حررت اخيراً منزلة من الارتقاء يمكن من الاعتراف الى حين بكيانها كشعوب مستقلة مع نيلها المشورة الادارية والمساعدة من الدولة الموكلة بها الى ان تستطيع هذه الشعوب ان تقف وحدها . ويجب ان يجعل لمشيئة هذه الشعوب الاعتبار الاول والاكبر في اختيار الدولة الموكلة

اما الشعوب الاخرى ولاسيما شعوب قلب افريقية فانها لا تزال منزلتها بحيث يجب على الدولة الموكلة ان تكون مسؤولة عن ادارة املاك تلك الشعوب طبقاً للشروط التي تتضمن حرية الضمير والدين والمحافظة على الامن العام والآداب ومنع المساوىء كالنخاسة والاتجار بالسلاح والمسكرات ومنع انشاء الحصون والقلاع واقامة القواعد العسكرية البرية والبحرية وعدم تعليم الاهالي التعليم العسكري الاّ لاعمال البوليس والدفاع عن البلاد وطبقاً لشروط تكفل المساواة بين الدولة المنتدبة وسائر دول جمعية الامم في الاتجار في تلك البلاد

وهناك بلاد اخرى كالجزء الجنوبي الغربي من افريقية وبعض جزر الباسيفيكي الجنوبي فانها لقلة سكانها او لصغر حجومها او لبعدها عن مركز الحضارة او لملاصقتها لبلاد حكومة موكلة بها او لغير ذلك من الاحوال والاعتبارات تحسن ادارتها وتجاد اذا جرت طبقاً لقوانين الدولة المنتدبة بجعلها في حكم جزء منها لا ينفصل عنها مع مراعاة الشروط المتقدمة عن صون مصالح الاهالي الوطنيين . وفي هذه الاحوال تقدم الدولة الموكلة الى جمعية الامم تقريراً سنوياً عن هذه الاملاك. اما درجة السلطة او السيطرة او الادارة التي تكون للدولة الموكلة فاذا لم يسبق تعيينها بقرار الدول الموقعة لهذا العقد تعرف تعريفاً جلياً بواسطة المجلس التنفيذي في دستور خاص يسنهُ لهذا الغرض

وقد اتفقت الدول الموقعة لهذا العقد ان تؤلف في مركز اجتماع جمعية الامم لجنة انتداب تتلقى التقارير السنوية من الدول الموكلة وتفحصها وتساعد جمعية الامم في حمل الدول الموكلة على مراعاة شروط التوكيل

﴿ البند العشرون ﴾ تسعى الدول الموقعة لهذا في اصلاح احوال العمل والعمال رجالاً ونساء واولاداً في بلادهن وسائر البلدان التي لهن علاقات تجارية وصناعية بها تتعهد بانشاء مكتب دائم للعمل يكون جزءا من نظام الجمعية

﴿ البند الحادي والعشرون ﴾ تتعهد الدول الموقعة على هـذا بان تسعى الجمعية في ان يكون نقل تجارة البلاد المنتمية الى الجمعية حرًّا وان تعامل تجارتها معاملة عادلة وتتخذ تدابير خاصة تقضي بها حاجات البلاد التي خربت في حرب ١٩١٤ — ١٩١٨

﴿ البند الثاني والعشرون ﴾ تتعهد الدول الموقعة لهذا بان تضع تحت مراقبة الجمعية جميع المكاتب الدولية التي انشئت حتى الآن بموجب معاهدات اذا رضي اصحاب هذه المعاهدات بذلك . وتتعهد ايضاً بان جميع المكاتب التي تنشأُ في المستقبل تكون تحت مراقبة الجمعية

﴿ البند الثالث والعشرون ﴾ تتعهد الدول الموقعة على هذا بان كل معاهدة او اتفاق دولي تعقدهُ من الآن فصاعداً اية دولة من الدول اعضاء الجمعية يسجل في مكتب السكرتير العام وينشرهُ السكرتير باسرع ما يمكن .وكل معاهدة او اتفاق دولي لا يكون مسجلاً لا يعمل بهِ

﴿ البند الرابع والعشرون ﴾ من حق مجمع المندوبين ان يشير آناً بعد آن على الدول اعضاء الجمعية باعادة النظر في المعاهدات التي باتت بحيث يتعذر العمل بها وفي الاحوال الدولية التي يهدد بقاؤها سلام العالمين

﴿ البند الخامس والعشرون ﴾ تتعهد الدول الموقعة على هذا كلٌّ على حدة بان هذا العهد يلغي جميع المعاهدات التي بينهنَّ مما يناقض ما ورد في هذا العهد وبانها لا تعقد بعد الآن معاهدة تناقضهُ وكل دولة من الدول الموقعة على هذا او التي تقبل في جمعية الامم فيما بعد ارتبطت قبل قبول هذا العهد بعهود تناقضهُ يجب عليها ان تتخذ التدابير العاجلة لحلّ نفسها من تلك العهود

﴿ البند السادس والعشرون ﴾ كلُّ تعديل لهذا العهد يحسب نافذ المفعول متى وقعتهُ الدول التي يتألف المجلس التنفيذي من ممثليها وثلاثة ارباع الدول التي يتألف مجمع المندوبين من ممثليها. انتهى

ويحتمل ان يعدَّل بعض هذه البنود قبل الاجماع على قبولها والعمل بها . وسواءٌ عُدِّلت اولم تعدَّل فلا يمكن القطع بانها تأتي بالغرض المطلوب تماماً الاَّ بعد ما يعمل بها بضع سنوات

(١) سديم السلاقي اللولبي

(٢) سديم الشلياق الحلقي

(٣) سديم المرأة المسلسلة اللولبي

(٤) سديم الجبار غير المنتظم

مقتطف ابريل ١٩١٩
امام الصفحة ٣٤٧

بسائط علم الفلك

(١٧) في السديم

لما ترجم استاذنا الدكتور ڤان ديك كلمة Nebulæ بكلمة سديم في كتاب الفلك الذي الفهُ لم يكن يعلم على ما يظهر ان ابا الحسن الصوفي اكبر علماءِ الفلك عند العرب رأى سديم المرأة المسلسلة وسماه « لطخة سحابية » واشار اليهِ والى غيره مما يماثلهُ بكلمة اللطخة او السحابي. لكن كلمة سديم شاعت باعتمادنا عليها في المقتطف وفيما كتبناه عن الرأي السديمي فصار من الصعب تركها والرجوع الى كلمة لطخة ناهيك ان كلمة لطخة مبتذلة بمعنى آخر ينصرف الذهن اليهِ وليس كذلك كلمة سديم فهي اولى بان تكون علمية

والسدام(١) كثيرة جدًّا وموقعها بين النجوم لا يتغير وهي مختلفة الاشكال بعضها لولبي وبعضها حلقي وبعضها مستدير كالسيارات وبعضها غير منتظم اي ليس لهُ شكل محدود. وقد رسمنا في الاشكال التالية صورة سديم السلاقي وهو لولبي وسديم الشلياق وهو حلقي وسديم المرأة المسلسلة وهو لولبي ايضاً او لولبي وحلقي في وقت واحد وسديم الجبار وهو غير منتظم

فالسديم اللولبي قرص تحيط بهِ اذرع معكوفة عليهِ او دوائر تحيط بهِ كانهُ اسفنجة ملئت ماء وادبرت على نفسها فخرج منها الماءُ بقوة التباعد عن المركز ودار حولها قبلما ابتعد عنها. ولهُ شأن كبير في علم الفلك اذ يُظن ان النظام الشمسي كان سديماً مثل هذا فانفصلت اجزاءٌ منهُ تكونت منها السيارات وبقيت بقيتهُ فتكونت منها الشمس كما سيجيء

واول من رأى السديم اللولبي لورد روس وذلك بنظارتهِ الكبيرة التي قطر مرآتها ست اقدام. وسديم المرأة المسلسلة اكبر السدام اللولبية لانهُ يمتد نحو درجة وهو الذي ذكرهُ الصوفي باسم اللطخة السحابية ويرى بالعين المجردة في الليالي الصافية اذا لم يكن القمر مضيئاً

(١) جمع سديم كنسام جمع نسيم ولعل جمعه على سدم اولى ولكن الدكتور فان ديك اختار الجمع الاول فشاع استعماله

والسدام اللولبية بيضاء النور ونورها ضارب الى الزرقة وهي اكثر اشكال السدام عدداً فقد قدَّر الاستاذ كيلر عدد ما يرى منها بنظارة مرصد لك مئة وعشرين الفاً واوصل الاستاذ بيرن هذا العدد الى خمسمائة الف . ومن رأيهِ انهُ قد يرى منها اكثر من مليون سديم اذا زادت آلات التصوير اتقاناً ولكن اكثرها صغير جداً لبعده الشاسع

والسديم الحلقي حلقة مفرغة كاسمهِ في وسطها نجم . وقد كان محسوباً من نوع السديم اللولبي .والسدام التي من هذا النوع قليلة اشهرها سديم الشلياق ويعرف بالسديم الحلقي وهو المرسوم في الشكل السابق ولا يرى بالعين لبعده الشاسع والنجم الذي في وسطهِ من القدر الخامس عشر وقد رصد شيبارلي الفلكي هذا السديم فوجد انهُ يكاد يكون من النوع اللولبي

والسديم المستدير صغير جداً اذا نظر اليهِ بالتلسكوب ظهر كاحد السيارات. وواحد منهُ سائر في الفضاءِ نحو الارض بسرعة بين ثلاثين ميلاً واربعين ميلاً في الثانية من الزمان فيقطع في السنة اكثر من مئة مليون ميل . فهل هو غازٌ لطيف لا خوف منهُ وكيف يتأتى للغاز ان يسير بهذه السرعة ويحفظ قوامهُ . او الفضاء الذي هو جارٍ فيهِ خالٍ من كل مادة يحتمل ان تعوق سيرهُ

والسدام غير المنتظمة ليس لها شكل قياسي مخصوص اشهرها سديم الجبار ومركزهُ وسط سيف الجبار وهو يماثل سديم المرأة المسلسلة حجماً ويظهر بالسبكترسكوب انهُ غازٌ ملتهب.وفي برج الرامي سديم مثلث الاجزاء يخرج من قلبهِ ثلاثة خطوط مظلمة تقسمهُ الى ثلاثة اجزاءٍ . وفي شعر برنيكي اكثر من مئة سديم مجتمعة معاً في بقعة لا تزيد سعتها على وجه القمر

ويظهر من البحث بالسبكتروسكوب ان مادة السديم اللولبي باردة نوعاً ولذلك يكون نورهُ ابيض واما السديم الذي نورهُ ضارب الى الخضرة فغازٌ كلهُ وفيهِ آثار العنصر المسمى كرونيوم وهو موجود ايضاً في اكليل الشمس

يظهر مما تقدم ان بين الاجرام السماوية لطخاً سحائية منيرة وهي السدام على انواعها وعناصرها مثل عناصر الشموس والسيارات والاقمار . وطيوف الاجرام السموية كلها متدرجة من البسيط في السدام الى المركب في الشموس والسيارات.

أفلا يحق لنا اذاً ان نستنتج ان هذه الاجرام يتولد بعضها من بعض وابسطها السدام وبعدها الاجرام المركبة الملتهبة كالشموس ثم الجامدة الباردة كالارض والمريخ . ويستحيل على الانسان ان يثبت ذلك بالمشاهدة لان سنيهُ قليلة وهذا التولد يقتضي ملايين الملايين من السنين. ولكن ما تتعذر رؤيتهُ بالعين لا يتعذر على العقل استنتاجهُ. وهنا يتصل بنا البحث الى آراء العلماء في تكوُّن اجرام السماء

(١٦) آراء العلماء في تكون اجرام السماء

رأي لابلاس او الرأي السديمي

عُلم مما تقدم ان السيارات كلها تدور حول الشمس في جهة واحدة وتكاد افلاكها تكون في سطح واحد ولذلك ارتأى لابلاس الفلكي الفرنسوي سنة ١٧٩٦ ان الشمس وسياراتها كانت سديماً كبيراً منتشراً في الفضاء الى ابعد ما يصل اليهِ ابعد سياراتها ولما برد هذا السديم قليلاً تجاذبت دقائقهُ نحو مركزها المشترك فدار على نفسهِ في الجهة التي تدور فيها السيارات حول الشمس واستمرَّت الحرارة تشع منهُ فزاد تكاثفاً وصغَراً وسرعة فانفصلت حلقات منهُ بقوة المتباعد عن المركز وتجمعت دقائق كل حلقة بعضها مع بعض فصارت كرة غازية واستمرت على الدوران حول المركز الاصلي ودارت ايضاً على نفسها بتقلصها وانفصلت منها حلقات تجمعت موادها فصارت اقماراً الاَّ حلقات زحل فانها احتفظت بشكلها حتى الآن . ولعلَّ لابلاس رأي حلقات زحل فنبهتهُ رؤيتها لهذا الرأي . وتناول الفيلسوف كنت الالماني رأي لابلاس وطبقهُ على كل الاجرام السموية ثم نوَّعهُ السر نورمن لكير الفلكي بان حسب المادة الاولى حجارة نيزكية صغيرة لا دقائق غازية

وشاع رأي لابلاس لانهُ كان من اكبر علماء الفلك الرياضيين لكن اعترض على هذا الرأي ان غازاً لطيفاً بهذا المقدار لا يكون بين دقائقهِ من قوة التماسك ما يكفي لجعلهِ يدور على نفسهِ كانهُ جسم جامد . وان ناموس الاستمرار على الحركة يقضي ان تدور الشمس الآن بالسرعة التي كان السديم يدور محيطةُ بها حينما كان واصلاً الى فلك نبتون فتكون سرعتها ٢١٣ ضعف ما هي الآن .

والجذب الذي بين الدقائق لا يكفي وحده لتوليد حركة رحوية فاما ان هذه الحركة الرحوية كانت موجودة في السديم الاصلي او انها وصلت اليهِ بعد ذلك بفاعل آخر

رأي السر روبرت بول

ابان السر روبرت بول الفلكي الانكليزي بالحساب انهُ اذا دارت كرة على محورها مالت دقائقها الى الانبساط فيصير شكلها كالقرص او تصير صفيحة باطنها اسرع دوراناً من محيطها فيتكون من المحيط شكل لولبيّ ذو اذرع وتتكون فيهِ عقد اكثف من غيرها . فعلى هذا النسق تكونت الشمس وسياراتها من سديم كبير بدورانهِ على نفسهِ فلم يبقَ لاثبات رأي لابلاس الاَّ الاستدلال على كيفية دوران هذا السديم على محورهِ

رأي تشمبرلين ومولتن

ارتأى الاستاذان تشمبرلين ومولتن رأياً اثبتناهُ في بعض سني المقتطف الماضية مفادهُ ان شمسنا كانت في سالف عصرها قائمة بذاتها خالية من السيارات ثم مرَّت شمس اخرى على مقربة منها فتجاذبت الشمسان وحدث مدٌّ شديد في مادة كلٍّ منهما عن جانبيها فخرجت من جانبي شمسنا مادة تساوى جزءًا من سبعمائة جزءٍ من جرمها وكان من المحتمل ان تعود اليها بعد ابتعاد الشمس الاخرى عنها ولكن تلك الشمس لم تكتفِ بجذب هذه المادة ونزعها من شمسنا بل دفعتها بجاذبيتها في الفضاء فصارت تحت سلطة قوتين قوة جذب الشمس لها لارجاعها اليها وقوة دفع الشمس الاخرى لها في الفضاء فسارت بين هاتين القوتين اي دارت حول الشمس كما تدور اذرع السديم اللولبي حولهُ ثم تجمعت دقائقها وتكونت منها السيارات واقمارها

وأُطلق على هذا المذهب اسم المذهب المدي لان انفصال السيارات عن الشمس كان بما يشبه المد . وقد بسطنا الكلام عليهِ في مقتطف دسمبر الماضي . وما يطلق على شمسنا وسياراتها يطلق على سائر شموس السماء وسياراتها ان كان لها سيارات من حيث تكونها من السدام . واذا ثبت ان اجرام السماء كلها سائرة في جهتين متخالفتين كجيشين كبيرين وان لهذا الكون حدًّا محدوداً لان النجوم

يقل عددها ببعدها عنا فهذان المجريان متداخلان وتجري نجوم احدهما بين نجوم الآخر في جهتين متقابلتين ولذلك لا يتعذر ان يمر جرم كبير على مقربة من جرم اصغر منهُ فيفعل بمحيطهِ فعلاً يديرهُ على نفسهِ وبذلك يُعلَّل دوران شمسنا على محورها او دوران السديم الذي تكونت منهُ

الخاتمة

مهما كان اصل النظام الشمسي ومهما كانت الطريقة التي تكوَّن بها فلا شبهة في ان الشمس والسيارات كانت وقتاً ما شديدة الحمو. الشمس اشدها حمواً والسيارات اكبرها اشدها حمواً ويتلوهُ ما بعدهُ جرماً الى آخرها ثم جعلت هذه الاجرام تشع حرارتها وتبرد اصغرها يبرد قبل اكبرها . والمرجح انهُ لما بردت الكرة الارضية حتى جمدت قشرتها كانت الشمس لا تزال في حالة شبيهة بالسديم فقد كانت اولاً مثل نجم من نجوم الهاليوم الضارب بياضها الى الزرقة يحيط السديم بها كما يحيط بنجوم الثريا ثم تدرجت فصارت مثل النجوم التي من نوع الشعرى ودامت في هذه الحالة زماناً اطول من الزمان الاول لان النجوم التي من هذا النوع اكثر عدداً من نجوم النوع الاول . واستمرَّ الاشعاع منها الى ان بلغت حالتها الحاضرة بنورها الاصفر الذهبي فصارت مثل النجوم التي من نوع السماك الرامح. وستستمرُّ على الاشعاع الى ان يصير لونها احمر قانياً كقلب العقرب. اما كم مرَّ من الدهور عليها حتى تدرَّجت من الحالة الاولى الى الثانية فلا يحتمل ان يصل علم الناس اليهِ فقد حسب السر جورج دارون انهُ مضى على القمر من حين انفصل عن الارض الى الآن نحو ٥٧ مليون سنة وانفصالهُ حديث جدًّا في جنب الدهور الطوال التي مرَّت على تكون الشمس واشتقاق السيارات منها

وكلما فكرنا في اقدار الشموس وابعادها يتنازعنا عاملان متضادان عامل استصغار الانسان في جنب غيرهِ من الكائنات حتى يصير كالعدم وعامل استكبار عقلهِ الذي بلغ اعماق الكون وقاس السموات بالشبر وعرف عناصر الكواكب واقدارها وابعادها . انتهى

صفحة من التاريخ

مشروع جمعية الامم سنة ١٨٤٠

كانت دول اوربا العظمى قد قررت سنة ١٨١٥ في مدينة ڤينا ان يجتمع مندوبون من قبلها في مؤتمر غايتهُ الاتفاق على الطرق التي تكفل بقاء السلم العام في اوربا وقد عقد المؤتمر ولكنهُ لم يأت بالغرض المرجو منهُ لان الدول اقتصرت على تطبيق المبدأ من جهة واحدة . ذلك انها اهتمت في المؤتمر الاوربي الاول الذي عقدتهُ بشؤون غيرها من الامم وغفلت عن نفسها واغلاطها فتركتها من غير قيد ولا شرع زاعمة ان الثورات الداخلية وحدها هي التي يخشى منها على بقاء السلم ونسيت او تناست ان المطامع الفردية اذا تسلطت على احدى الدول العظمى كانت مدعاة الى نشوب الحرب لا محالة

وهناك امران ساعدا على فشل المؤتمر الاوربي الاول قيام انجلترا ضد دول اوربا المستبدة ناصرة للممالك الصغيرة وقائلة بعدم التصدي لها في شؤونها الداخلية . والثاني سعي كل من الدول العظمى في اغراضها الخاصة بها من غير اكتراث لقانون الحقوق الشرعية ولا مراعاة لتخوم الممالك التي قررها مؤتمر ڤينا سنة ١٨١٥. فقد حدث ان تعرضت روسيا لشؤون الدولة العثمانية بين ١٨٢٨— ١٨٣٣ وكادت تقضي على استقلال تركيا في اوربا وتعرضت النمسا لشؤون ايطاليا وتعرضت فرنسا وانجلترا لشؤون هولندا حتى باتت الحرب في كل حادثة من الحوادث المذكورة على قاب قوسين وباتت فكرة السلام العام املاً مضيعاً ونسياً منسياً

كان من جراء هذه الحوادث وامثالها ان علم سواس اوربا الذين كانوا يتوقون الى السلم ان الضمان الحقيقي للسلام العام انما هو وضع حد لمطامع اية دولة من الدول العظمى نفسها تظهر ميلاً الى التعدي وذلك باتفاق باقي زملائها عليها — لا في مراقبة الدول الصغيرة وحراستها . ولو وجد مؤتمر على هذه القاعدة لعمّر طويلاً في اوربا . وليس في التاريخ ذكر لجمعية الامم هذه وانما توجد مستندات تاريخية تؤيد محاولة بعض الساسة تأليف جمعية للامم في اوربا . فقد تولدت هذه الفكرة في ڤينا والفضل في ابرازها يرجع الى رجلين الاول اللورد بوڤيل Beauvale (السير فردريك لام) سفير بريطانيا العظمى في ڤينا والثاني البرنس

مترنخ رئيس حكومة النمسا وصاحب المبادىء الرجعية المعروفة . وكان ذلك في اغسطس سنة ١٨٤٠ ايام ان عكرت المسألة المصرية صفو اوربا وكادت فرنسا تشعل الحرب من اجل محمد علي باشا .ويغلب على الظن ان الاوراق التاريخية التي نحن بصددها لم يسبق نشرها فان المستر « أليسن فيلبس » Alison Philips لم يشر في كتابهِ الشهير « اتحاد اوربا » بكلمة ما الى هذه الخطوة الهامة في سبيل تكوين جمعية الامم.والاوراق المشار اليها تنبىء عن مشروع تكوين عصابة اوربية دفاعية من الاربع او الخمس الدول العظمى التي اخذت على عاتقها اصلاح ذات البين بين الدول والوقوف امام اي دولة سواء كانت من اعضاء الجمعية او خارجة عنها تهدد السلم العام اما بالمظاهرات او بالحرب الفعلية. ومقاومة جمعية الامم لهذه الدولة المعتدية اما ان تكون بواسطة الاحتجاج او باستعمال القوة لو قضت الضرورة بذلك

وتمتاز هذه الجمعية عن الجمعيات التي الفت قبلها لتأييد السلم العام بثلاث نقط اولها واهمها ان المشروع يقضي صراحة بوجوب العمل ضد اية دولة من الدول العظمى تسعى في تهديد السلم العام .(٢) ان المشروع لا يقضى بتكوين جمعية دائمة لمندوبي الدول .انما يجتمع النواب بناء على دعوة ترسلها احدى الدول او في حالة ما اذا اصبح السلم في اوربا مهدداً في نظر الجميع .(٣) ان الدول في هذه المرة كانت مدفوعة بعامل الاخلاص لاجل المحافظة على السلم العام لاسعياً وراء مصلحة الملوك فقط بل وراء مصلحة الشعوب ايضاً ودوام سعادتها

ويلاحظ ان عدد الممالك التي تتألف الجمعية منها لم يحدد في المشروع وذلك لعدم وثوق الدول بامكان انضمام فرنسا اليهن على ان المادة السادسة من المشروع تقضي بقبول اية دولة أوربية في الجمعية بشرط ان تحفظ الدول العظمى انفسها حق دعوة من تريد ان تشركها من الحكومات في جلساتها. كذلك يلاحظ مطابقة روح المشروع لافكار اكبر القائلين بتأييد السلام العام . فقد قال المسيو نوبل Nobel صاحب الجائزة المعروفة « اذا عاهدت الدول نفسها بان تتحد ضد اول معتد من الامم استحال وقوع الحرب وتعذر على اشد الحكومات عناداً سلوك اي طريق سوى السكون او التحكيم » .وذكر السير فردريك پلوك Pollock « ان المنازعات على التفوق في العالم لا يفصل فيها بالبراهين والحجج المنطقة وليس هناك الا علاج واحد مفيد وهو وجود عصبة قوية تعمل على تنفيذ مبدأ السلام العام»

وهاك نص المشروع الذي وضعهُ سفير بريطانيا في ڤينا بالاتفاق مع البرنس مترنخ وهو مستخرج من سجلات وزارة خارجية انجلترا

(النمسا . شؤون خارجية . من اللورد بوڤيل الى اللورد بامرستون وزير خارجية انكلترا في ٢٩ اغسطس سنة ١٨٤٠ «سري» ومعهُ ثلاثة ملاحق) المشروع:

المادة الاولى

تتعهد الدول الاربع ... كلٌّ على حدة وبالتضامن بان لا تعمد بنفسها الى استعمال القوة ضد اي حكومة اوربية من غير اخذ رأي الدول الاخرى الموقعة على هذه المعاهدة اولاً حتى يمكن ان تنظر الدول في رفع ظلامتها وانصافها بالطرق السلمية. ملاحظة : (وافق البرنس مترنخ على هذه المادة معتبراً انها اساس المشروع كلهِ)

المادة الثانية

اذا قدم طلب مثل هذا تتعهد الدول بالاجتماع في المدينة التي تعينها الدولة التي طلبت الاجتماع للاتفاق معاً على الطرق التي تكفل منع الحرب. ومتى درست الدول حقائق الموضوع تسرع الى ازالة بواعث الحرب باستخدام نفوذها الادبي لحماية الدولة المهددة او لتعيين التعويضات اللازمة حسب ظروف القضية . (ملاحظة : هنا اقترح البرنس مترنخ ان تعين المدينة التي يجتمع فيها فكان جواب اللورد بوڤيل ان قد تمضي سنة في مفاوضات عديمة الجدوى بشأن ذلك وان اللازم ان تعين المكان الدولة الطالبة للاجتماع فهي أعرف بالمكان الذي يوافقها . واخيراً اقترح البرنس مترنخ ان يكون الاجتماع في عاصمة الحكومة التي طلبتهُ . ومع ذلك فيترك للمؤتمر حرية الانتقال الى المكان الذي يعتبرهُ اكثر موافقة)

المادة الثالثة

اذا اصرت دولة مهاجمة على العدوان بالرغم من مساعي الدول الاخرى وفضلت استعمال القوة فللدول حينئذٍ وفي هذه الحالة فقط دون غيرها ان تأخذ التدابير اللازمة للدفاع المشترك وفي هذه الحالة يعتبر الهجوم ضد اي دولة كأنهُ هجوم ضد الجميع . (ملاحظة : وافق البرنس مترنخ على هذه المادة)

المادة الرابعة

لكي لا يكون هناك ادنى ريب في نيات الدول الحقيقية ازاء مشروع السلام العام تعلن الدول انهُ اذا هددت السلام احدى الدول الموقعة على هذا

فان الدول الاخرى تقوم بما فرض عليها كما هو مبين في المواد السابقة وتعمل كما لو كانت هذه الدولة لا علاقة لها بالدول الاخرى ولا بهذه المعاهدة . (ملاحظة : وافق البرنس مترنخ على هذه المادة)

المادة الخامسة

اذا لم يقدم للدول اي طلب ولكن اشتهر لدى الجميع ان السلام العام في خطر فالدول الموقعة على هذا تحفظ لنفسها حق الاجتماع في عاصمة اي حكومة من بينها لاتخاذ التدابير والطرق اللازمة للمحافظة على السلام العام . (ملاحظة : وافق البرنس مترنخ على هذه المادة)

المادة السادسة

لما كانت رغبة الدول العظمى الاربع ... ان تتمتع اوربا بمثل هذه الضمانات التي اخذتها الدول على نفسها فقد اتفق الدول على ارسال هذه المعاهدة الى الحكومات الاخرى داعية اياها الى الانضمام اليها بشرط ان يبقى حق المذاكرة والفصل حسب نص هذه المعاهدة في ايدي الدول الاولى الواضعة للمعاهدة . (ملاحظة : صادق البرنس على هذه المادة ولكنهُ ذكر انهُ يفضل الاشارة الى معاهدة اكس لاشابل التي تقضي بان يشترك في المذاكرة الحكومات صاحبات المصالح في المسألة المعروضة ولكن من رأي اللورد بوفيل ان الاوفق عدم السماح بذلك لانهُ لا بد ان تكون هناك دولة من الدول العظمى لها مصالح في كل مسألة معروضة فهل يسمح لها بان تكون حكماً في قضية تخصها . هذه مسألة معضلة . وهناك معضلة اخرى وهي كيف يوفق بين فكرة دعوة حكومات اوربا للانضمام الى هذه المعاهدة وفي الوقت نفسهِ لا يسمح لها بالاشتراك فيما يقررهُ المؤتمر بشأن مصالحها الخاصة ومع ذلك فالمشروع يكون عديم الفائدة من غير اعطاء هذا الحق للحكومات)

لم يقبل اللورد بامرستون وزير خارجية انجلترا وقتئذٍ المداولة بشأن هذا المشروع لان الازمة السياسية التي هددت السلم العام في اوربا كانت قد زالت بسقوط حكومة تيرس Thiers في فرنسا في اكتوبر سنة ١٨٤٠

محمد رفعت

استاذ التاريخ بالمدرسة التوفيقية

باب الزراعة

تربية النحل في مصر

(٢)

لو كان كلُّ ما يعوزنا لتشويق المزارعين لتربية النحل في مصر سلسلة رسائل تظهر مؤقتاً في مجلة او مؤلفٌ عمليٌّ في هذا العلم لما كانت بي حاجة لتحرير هذه السطور فمثل هذا المؤلف العربي ظهر منذ سنوات ولم تخل مجلاتنا العربية فيما مضى من مقالات مفيدة في موضوعهِ . ولكن لبلوغ هذه الغاية المنشودة في بلاد زراعية (يُعَدُّ اهمال تربية النحل فيها جناية غريبة) يعوزنا اضعاف ذلك المجهود

فاول الواجبات في هذا الصدد واجب الحكومة التي لا يجوز ان تعدم وزارتها الزراعية فرعاً خاصاً بتربية هذه الحشرة النافعة يصحبهُ فرع مثلهُ لتربية دود القز وكلا الفرعين مما يتبع قسم الحشرات بالوزارة . ووظيفة مثل هذا المركز الارشادي الرسمي لا تنحصر في اصدار النشرات النافعة بل تتعدى ذلك الى جملة مسائل كرعاية ما يؤلَّف من جمعيات تربية النحل في بلاد الريف ومساعدة النحالين على اصدار حاصلاتهم الى خارج القطر وتهيئة مفتشين صالحين لتعليم عامة النحالين ونصحهم نصحاً مجدياً عن كيفية اتقاء وعلاج امراض وآفات النحل الى غير ذلك مما تهمّ معرفتهُ . وفي وسع مثل هذا المركز الرسمي اصدار مجلة عربية كيفما كان حجمها خصيصة بنشر ما تنبغي اذاعتهُ من الاصول الحديثة لهذا العلم وجامعة لفوائد عملية شتى وآراء راجحة في طرق ترقية حال النحالين من الوجهة التجارية . ويطول بي سرد ما ينبغي على مركز رسمي حيّ خصيص بتربية النحل من واجبات الرقابة والتعليم والمعونة فاكتفي وقتياً بالامثلة المتقدمة

وثاني الواجبات واجب المدارس الاولية والثانوية سواء كانت ام لم تكن زراعية ففي وسعها جميعاً ان تضمن برنامجها دروساً حكيمة ونبذاً من التاريخ

الطبيعي فيكون لتربية النحل المقدَّمة بينها . واذا كان سقف ادارة صحيفة (الديلي ميل) وسط مدينة لندن صلح لان تقام عليهِ خلية للنحل وقد جمعت من العسل في زمن وجيز قدراً لا يحتقر أَيُعَدُّ محالاً تكرار هذا المثل في مدارس القطر اينما كانت ؟ وهل تعدم المدارس المصرية بين مدرسيها من يصلح لمثل هذا الارشاد الرابح لاسيما اذا اقترن بشركة مالية بين التلاميذ انفسهم للانتفاع بحاصل الخلية فان ذلك يؤدي الى بث الروح التجارية السديدة بينهم مع غرس حب التاريخ الطبيعي وعلم الحشرات في عقولهم حتى اذا انقطع فريق منهم للزراعة فيما بعد كانوا اقرب من غيرهم لاتباع طرق تربية النحل العصرية وكانوا نحالين مجيدين

وثالث الواجبات هو واجب خريجي المدارس الزراعية ففي وسع هؤلاء ان كانوا من سكان الريف ان يقوموا بتأسيس جمعيات تربية النحل في جهاتهم وان يتحدوا فيكوّنوا لها نقابة واحدة تسعى لترقية حال النحالين المصريين وطرق تربية النحل في مصر ومستوى النحل المصري ذاتهِ.ومن اختصاص هذهالجمعيات اقامة المعارض وعقد امتحانات للنحالين المبتدئين ومساعدة الراغبين في تربية النحل على تحقيق امنياتهم وتوزيع طوائف صالحة من النحل الجيد بثمن معتدل على اعضائها والتوسط في بيع حاصلاتهم بثمن رابح لهم وتوريد ما يعوزهم من خلايا وادوات بسعر مناسب دع عنك اصدار النشرات العملية متى تقدم مركزها وتأسيس معامل الخلايا والاساس الشمعي للبراويز الى غير ذلك مما هو من وظيفة جمعيات التعاون

فاذا صادفت هذه الملاحظات همماً لا تحجم امام واجب شاق تيسر في نفس هذا العام ان يبدأ بتنفيذ هذا البرنامج الذي لا غنى عنهُ اذا اردنا لفن تربية النحل حياة حقيقية في بلاد اخرى بان تكون بلادهُ.وبتضامن وزارة الزراعة وخريجي المدارس الزراعية ونخبة المزارعين المتعلمين تهون المصاعب المتعرضة لطريق هذا العمل الوطني

قدَّمتُ هذه الملاحظات الوجيزة على تسطير مبادىء علم تربية النحل لانها أهم وأسرع نتيجةً وبودّي ان لا يخلو عدد من المقتطف من فصل في هذا الباب وحبذا لو كان من اقلام غيري فاضع نفسي وقتها في مركز الملاحظ بدل المعلم

ويجدر بي في ختام هذه الكلمة التمهيدية أنْ اكرر ان خير وسيلة للراغبين في حفظ النحل بحدائقهم ومزارعهم خدمةً لانفسهم وصوالح بلادهم ان يخابروا قسم الحشرات بوزارة الزراعة المصرية فوراً واقلّ ما اعلمهُ انَّ رئيس هذا القسم من فضلاء العلماء الذين لا يدخرون وسعاً في خدمة العلم فاتساع دائرة العمل الخاص بتربية النحل لديهِ مما يبرر تأسيس فرع خاص بذلك ومما يمهد السبيل للنهوض المنشود

لندن احمد زكي ابو شادي

الزراعة العلمية

قابل السر توماس مدلتن بين الفلاح الانكليزي والفلاح الالماني فيما يجني كلٌّ منهما من الارض كما ترى في هذا الجدول

	الفلاح الانكليزي	الفلاح الالماني
يجني من الارض ما يمون	٥٠ نفساً	٧٥ نفساً
يجني من الذرة	١٥ طنًّا	٣٣ طنا
ينمي من لحوم المواشي	٤ اطنان	٤ ½ طن
يجني من البطاطس	١١ طنًّا	٥٥ طنًّا
يحلب من اللبن	١٧ ½ طن	٢٨ طناً
يستخرج من السكر	لاشيءَ	٢ ¾ الطن

وما ذلك الاَّ لان الالمان كانوا يعتمدون على الوسائل العلمية في زراعتهم اكثر مما يعتمد عليها الانكليز ولذلك كان الالمان لا يستوردون من مواد الطعام الاَّ نحو عشر ما يحتاجون اليهِ واما الانكليز فكانوا يستوردون اكثر طعامهم من الخارج حتى قال السر توماس مدلتن ان الطعام الذي كانوا يجنونهُ من بلادهم لا يكفيهم الاَّ ثلاثة ايام

وزد على ذلك ان الالمان كانوا يزرعون اكثر اراضيهم الزراعية واما الانكليز فكانوا يعتمدون على سفنهم لجلب الطعام من الخارج ويتركون اكثر اراضيهم الزراعية مراعي للمواشي كما ترى في الجدول التالي وهو عن حالة الزراعة قبل الحرب مع ان اراضيهم الزراعية اخصب من اراضي الالمان

	في انكلترا وويلس	في المانيا
المراعي	٦٩٫٠٤ في المئة من الاطيان	٣٢٫١٩ في المئة من الاطيان
زراعة الحبوب	١٩٫٥٠ « « « «	٤٥٫٩٧ « « « «
« الفول والبازلا	٠١٫٦٦ « « « «	٠١٫٥٨ « « « «
« البطاطس	٠١٫٥٩ « « « «	١٠٫٤٤ « « « «
« الجذور والكرنب	٠٦٫٢٤ « « « «	٠٤٫٦٦ « « « «
« الجنائن والكروم	٠٠٫٤٤ « « « «	٠٢٫٥١ « « « «
« مختلف	٠٠٫٣٧ « « « «	٠٠٫٣٥ « « « «
« بور	٠١٫١٦ « « « «	٠٢٫٣٠ « « « «
الجملة	١٠٠٫٠٠	١٠٠٫٠٠

ثم بيَّن ان الفائدة من الاطيان الزراعية التي تركت مراعي للمواشي تبلغ نحو عشر فائدتها لو زرعت حبوباً او بطاطس اي المزروعات التي هي طعام للناس. ومفاد ذلك كلهِ انهُ يجب ان يزاد الاهتمام بالزراعة والجري فيها على الاساليب العلمية لكي تزيد حاصلاتها وان الارض التي يمكن زرعها لا يحسن تركها مراعي للمواشي والقطعان مهما غلا ثمنها ولكن الارض البور التي لا يمكن زرعها الاَّ اذا نقبت ومهدت وقصبت فما ينفق على نقبها وتمهيدها وتقصيبها يزيد على الفائدة التي تجنى منها فيجب تركها مراعي للمواشي

عدد المواشي في القطر المصري

بلغ عدد المواشي في القطر المصري في سنة ١٩١٤ و١٩١٥ و١٩١٦ و١٩١٧ ما تراه في هذا الجدول

	الجمال	الغنم	المعزى
سنة ١٩١٤	١١٨٤١٤	٨١٦ ١٨٤	٣٣١ ٠١٦
« ١٩١٥	١٠٩ ٠٤٩	٧٥٥ ٤٢١	٢٩٠ ٢١٨
« ١٩١٦	٠٩٤ ٩١١	٦٦٧ ٦٩٦	٢٦٣ ٢٠٠
« ١٩١٧	٠٩٦ ٧٩٠	٧٩٦ ٧٥٣	٣٠٢ ٠٠٦

فيرى من ذلك ان الجمال والغنم والمعزى نقصت سنة بعد سنة وما زيادتها سنة ١٩١٧ الاَّ لانهُ عدَّ معها ٢٥٨٠ جملاً و ١٠٧٥٣ رأساً من الغنم و٦٣٣٠ رأساً من المعزى كانت في الحدود ولم تعد في السنوات السابقة فاذا طرحت من العدد المذكور لسنة ١٩١٧ ظهر ان النقص توالى في كل هذه السنين . وهي على كل حال قليلة في بلاد زراعية ولكن ما الحيلة واطيان القطر المصري صالحة كلها للزراعة فلا يحسن ان تجعل مراعي للمواشي

عدد ما ذبح من المواشي

بلغ عدد ما ذبح من المواشي في السنوات الخمس الماضية في المذابح العمومية ما تراهُ في هذا الجدول

	١٩١٤	١٩١٥	١٩١٦	١٩١٧	١٩١٨
ثيران	٢٧٧٤٢	٣٠٧٢١	٣٣٣٢٤	٣٦١٨٣	٤٣٥٣٤
ابقار	١٨٩٠٣	٢٠٧٢٢	٢٤٧٠٨	١٧٠٩٥	١٢٠٨١
جواميس	٢٦٨٣٥	٣٧٤٦٩	٤٠٠٧٧	٣٢١٧٦	٢٨٠٥٩
عجول جاموس	١١١٣٩٨	١٣٠٤٢١	١٣٧٢٠١	١١٠٨٩٣	١٠٣٦٠٢
عجول بقر	٢٠٤٩٩	١٩٦٨١	١٦٩١٥	٠٩٢٩٥	٠٥٤٩٨
غنم	٦٠٨٩٦٧	٥٨٣٩٧٩	٥٣٠٣٩٨	٤٣٨٤٧١	٤٢١٢٦٤
معزى	٥٠٢٥٩	٥٦٩٠٧	٦٠٥٠٦	٥١٠٨٠	٥٤٤٤٧
جمال	١٣٢٨٩	٠٩٣٩٨	٠٧١٨٢	٠٥٦٣٦	٠٤٨٢٣

وقد كان لزيادة عدد الثيران المذبوحة من ٢٧ الفاً سنة ١٩١٤ الى ٤٣ الفاً سنة ١٩١٨ اثر سيء جداً فغلا سعرها غلوًّا فاحشاً ولولا قلة ما ذبح من العجول لخفنا ان يقل عدد الثيران عمَّا يلزم للحرث

ولولا المواشي الكثيرة التي وردت من السودان في هذه الاعوام لزاد غلاء اللحم زيادة فاحشة اغرت كثيرين ببيع مواشيهم للذبح . ولا يحتمل ان تأتينا المواشي والقطعان من سورية وبر الاناضول في سنة او سنتين لان سني الحرب قللت المواشي في تلك البلدان او لاشتها ولعلهُ يوجد عند عرب البادية ما يفي بالحاجة اذا امنت السبل وسهلت اساليب النقل

الصادرات الزراعية عدا القطن

	سنة ١٩١٧		سنة ١٩١٨	
فول سوداني	٢٤٤٩	طناً	١٠٨٢	طناً
فول	٨٧٠٢	اردباً	١٥٨٥٠	اردباً
زيت قطن	٢٢٠٤	طن	٤٣٢	طناً
بيض	١٨٨	مليوناً	٨٤	مليوناً
عدس	٢٧٦٥	اردباً	٢٢٦٤	اردباً
ذرة	٩٦٨٧٢	«	٨٤٧٩	«
كسب	٨٢٢٩٨	طناً	٥	اطنان
بصل	٦٢٠٠٩	اطنان	٣١٥٠٤	اطنان
رز	٩٢٣٥	طناً	١٣٠٨١	طناً
قمح	٢٢٤٦٥	اردباً	٣٨٩٩	اردباً
صوف	١٤٨٧	طناً	٨٠٠	طن

اهم الواردات الزراعية

جبن	٦٧	طنا	١٢٦٧	طناً
زيت زيتون	١٩١٢	طناً	١٠٨٣	طناً
زيوت نباتية اخرى	٢٤٧٦	«	٦٣٦٦	«
رز	١٤٦٠٩	«	٤٧٦٨	«
سكر	١٠٩٢١	«	١٨٤٦٤	«
دقيق	٢٢١٦٣	«	١٤٨٦٤	«

نقع التقاوي قبل زرعها

ان كثيرين من الفلاحين ينقعون التقاوي (البذار) قبل زرعها وهم يحسبون ان نقعها بالماء حتى تلين يساعدها على النمو ولكنهم لا يعلمون ان نقعها يزيد محصولها فمنذ اربعين سنة بحث اثنان من الالمان في هذا الموضوع وجرّبا التجارب الكثيرة فوصلا الى القواعد التالية وهي

اولاً يجب ان تنقع البزور في اقل ما يمكن من الماء الكافي لنقعها . اي يجب ان يكون الماء كل ما يستطيع ان تمتصهُ البزور

ثانياً يجب ان يكون وقت نقعها كافياً لكي تنتفخ فيهِ الى اقصى ما يمكن ان تصل اليهِ

ثالثاً اذا جفت الحبوب بعد نقعها لم تخسر ما كسبتهُ بالنقع من مزية الخصب

رابعاً ان النقع قد ينقص بهِ عدد الحبوب التي تنمو ولكن هذا النقص قليل جداً

خامساً ان نقع البزور في ماءٍ اذيب فيهِ املاح مغذية كنترات الصودا يفيد مثل نقعها في الماء القراح

سادساً ان النقع يفيد البزور على انواعها

وهاك جدول بعض التقاوي التي زرعت طرية بعد ما نقعت مقابلة بما زرع منها بعد ما جف وبما زرع من غير نقع ومحصول كل منها

تقاوي فول	منقوعة	محصول ١٠٠ نبتة	٨٦٩	غراماً
«	« ثم مجففة	« « «	٨٦٨	«
«	غير منقوعة	« « «	٧٩٨	«
تقاوي ذرة	منقوعة	« « «	١٢٥١٥	«
«	« ومجففة	« « «	١٤٧٩٢	«
«	غير منقوعة	« « «	١١٢٧٤	«

وواضح من ذلك ان النقع بالماء يزيد خصب المزروعات فعسى ان تعيد وزارة الزراعة هذه التجارب وتنشر نتيجة ما وصلت اليهِ

تسميد البطاطس

جاء في جرنال ديوان الزراعة ببلاد الانكليز ما يأتي عن تسميد البطاطس

السماد للفدان	محصولهُ
اعلى فصفات الصودا ٤ قناطير وسلفات الامونيا قنطاران	١٧٥ قنطاراً
اعلى فصفات الصودا ٤ « ونترات الامونيا ١٤٥ رطلاً	١٧٤ «
اعلى فصفات الامونيا ٤ « فقط	١٦٠ «
بلا سماد	١٤٤ «

تسميد القمح

نتج من تسميد القمح باعلى فصفات السودا وبها مع سلفات الامونيا او نترات الامونيا ما تراهُ في الجدول التالي

السماد		المحصول اردب	كيلة
بلا سماد	«	٦	٣
اعلى فصفات الصودا	«	٧	٢
« « « وسلفات الامونيا	«	٧	٦
« « « ونترات الامونيا	«	٨	٣

فاذا عاد ثمن السماد الكيماوي كما كان قبل الحرب فمن استعمالهِ فائدة ولكن اذا بقي ثمن الشوال منهُ ثلاثة جنيهات او نحوها فلا فائدة من استعمالهِ

المواسم في المسكونة

جاءَ في التقرير الزراعي الدولي عن شهر يناير الماضي ان موسم القمح سنة ١٩١٨ قدر في الدنمارك واسبانيا وبريطانيا وايطاليا ولكسمبرج وهولندا واسوج وسويسرا وكندا والولايات المتحدة والهند واليابان ومصر وتونس ٠٠٠ ٥٢٧ ٣٧٧ اردب وكان ٠٠٠ ٧٩٦ ٣١٨ سنة ١٩١٧ فالزيادة اكثر من ١٨ في المئة . وموسم الراي قدر في الدنمارك واسبانيا وارلندا وايطاليا ولكسمبرج وهولندا واسوج وسويسرا وكندا والولايات المتحدة ٠٠٠ ٤٥٨ ٣٢ اردب سنة ١٩١٨ وكان ٠٠٠ ٩١٨ ٢٢ اردب سنة ١٩١٧ فزاد نحو ٤٢ في المئة وموسم الشعير قدر في الدنمارك واسبانيا وانكلترا وايطاليا ولكسمبرج وهولندا واسوج سويسرا وكندا والولايات المتحدة واليابان ومصر وتونس ٠٠٠ ٦٢٧ ١١٤ اردب سنة ١٩١٨ وكان ٠٠٠ ٦٧٨ ١٠٠ اردب سنة ١٩١٧ فالزيادة ١٤ في المئة وموسم الذرة في اسبانيا وايطاليا وسويسرا وكندا والولايات المتحدة واليابان بلغ ٠٠٠ ٧٥٩ ٤٦٩ اردب سنة ١٩١٨ وكان ٠٠٠ ١٤١ ٥٧٣ اردب سنة ١٩١٧ فالنقص ١٨ في المئة وموسم الاوت قدر في الدنمارك واسبانيا وانكلترا وايطاليا ولكسمبرج وهولندا واسوج وسويسرا وكندا والولايات المتحدة واليابان وتونس ٠٠٠ ٠٥٦ ٢٩٢ اردب سنة ١٩١٨ وكان ٠٠٠ ٠٩١ ٣٨ سنة ١٩١٧

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطوَّلة

رد العربية الى العبرية

وضعت قاموساً عربياً عبرياً جمعت فيهِ الالفاظ العبرية المندمجة في العربية واعتمدت فيهِ على التوراة دون غيرها من سائر الكتب العبرية تمحيصاً لعبرية تلك الكلمات وتنزيهاً لها عن الشك والريب لدخول بعض الكلمات من العربية الى العبرية حديثاً في كثير من المؤلفات العبرية . وسميتهُ ردَّ العربية الى العبرية فقد رددت فيهِ يقيناً تلك الكلمات الى مسقط رأسها العبري وقد بلغت اكثر من الف مصدر وهي كمية كبيرة ما كان يظنها احد على ما اعتقد . واريد الآن قبل طبعهِ ان استوثق من الامور الآتية وهي اكان العرب موجودين ايام نشأة الامة اليهودية وباية لغة كانوا يتخاطبون أبالعبرية ذاتها ثم تطورت عن اصلها على مرّ الايام فتشعبت بالحضارة والملك ام كانت لغتهم اللغة العربية المعروفة الآن واذا كان هذا فما هو اقدم كتاب عربي او اقدم اثر للغة العربية في العالم واين هو حتى يصح ان تكون معاصرةً للعبرية في ايامها

فهل للمقتطف الاغر هو وغيرهُ من كرام المطلعين ان يتفضلوا بالجواب عن هذين السؤالين او يدلوني على الطريق المؤدي الى ذلك فاهتدي الى المعرفة من المؤلفات خدمةً للعلم ولهم الشكر

مراد فرج بمصر

[المقتطف] نشرنا اقتراحكم ليطلع عليهِ القراء في مشارق الارض ومغاربها اما نحن فاقدم كتابة عربية رأيناها تاريخها سنة ٨٧ بعد الهجرة وهي موجودة

الآن في دار الكتب السلطانية ولم نرَ ما هو اقدم منها . والاشعار والاقوال المنقولة عن الجاهلية ويحتمل ان تكون صحيحة لا يمتد تاريخها اكثر من قرنين او ثلاثة قبل الهجرة. اما النقوش الحجرية التي وجدت في شمال جزيرة العرب وجنوبها فعربيتها بعيدة جدًّا عن اللغة العربية التي نكتب بها الآن وحروفها غير الحروف التي نكتب بها . اما العرب فلا شبهة في انهم كانوا معاصرين لليهود في زمن السبي كما هو مذكور في التوراة نفسها . ولكن لا دليل على ان لغتهم كانت العبرية ولا يعلم شيء يقيني عن لغتهم التي كانوا يتكلمونها حينئذٍ

وهذا الموضوع اي معرفة تاريخ العرب ولغتهم في القرون الغابرة من اهم المواضيع ويحتمل الآن ان تكشف عاديات كثيرة في جزيرة العرب تزيح الستار عن غوامضهِ فتنجلي كما انجلى تاريخ مصر الغابر بقراءة ما هو منقوش في آثارها وحينئذٍ تعلم اللغة التي كان العرب يتكلمونها والحروف التي كانت تكتب بها في زمن التوراة

اراء النساء في الرجال

حضرة الفاضل المحترم رئيس تحرير مجلة المقتطف

بعد الاحترام بينما انا اطالع في اعداد مجلتكم عثرت في صحيفة ٤٤٦ من الجزء الخامس من المجلد الثامن والعشرين في باب الاخبار العلمية منهُ على رأي السيدات الانكليزيات فيما تستحسنهُ المرأة في الرجل :

وقد راقني ما كتبنهُ في هذا الصدد واعجبني ما اتفقن عليهِ وهو ما ذكرتموهُ في تعليقكم على كتاباتهنَّ ولكن ما زال الاطلاع مشوقاً الى معرفة رأي السيدات المصريات في ذلك فنرجوكم عرض هذا السؤال عليهن ليزدننا من بنات افكارهن بما يروقهن من صفات الرجال واخلاقهم ولعلهن لا يبخلن علينا ان يبدين رأيهن صراحة اسوة باخواتهن الكاتبات الانكليزيات حتى نعلم ان كان هناك فرق بين اميال السيدات الشرقيات واخواتهن الغربيات ؟ وانا منتظرون الجواب وان غداً لناظرهِ قريب

الشرقية مشترك

حول الشعر القصصي الحماسي (١)

حضرة منشئي المقتطف الاغر المحترمين

قرأت — ما نشرتموهُ في باب التقريظ والانتقاد من الجزء ٦ المجلد ٥٢ من المقتطف — بقلم النابغة (ميّ) في تقريظ عمرية حافظ وبما ان مي من الكاتبات البارعات اللواتي يعتمد على اقوالهن الباحثون حداني حب الحقيقة الى كتابة النبذة الآتية في معارضتها

(لمي) اسلوب بديع في الكتابة لم ينحه الاَّ كتاب الغرب وقليل من ادباء الشرق العصريين وقد وقفت على كثير من اقوالها وآرائها منذ زمان فلم ازدد الاَّ اعجاباً بها واكباراً لها . بيد اني ما وجدتها تطرفت في موضوع كتطرفها في انتفاء الشعر القصصي الحماسي Epopee الفرنسوية او Epic الانكليزية — عن العرب وهذا الزعم ليس من مبتكراتها ولكنهُ قديم الاَّ انهُ قائل والمنصف من يسلك في ذلك حالة وسطاً (٢) وانا لا انكر ان ليس بايدينا اليوم للعرب القدماء منظومات مطولة كالياذة هوميروس وشاهنامة الفردوسي وفردوس ملتن الغابر (٣) كما اني لا انفي عنهم بالمرة طروقهم ذلك الموضوع وكيف ؟ وما تضمنتهُ —

---

(١) ان المآخذ التي استندنا عليها في وضع هذه المقالة هي مقدمة ابن خلدون والياذة هوميروس للبستاني وتاريخ آداب اللغة العربية لزيدان . وشعراء النصرانية ومجاني الادب لشيخو والاغاني وجمهرة اشهار العرب والمفضليات للضبي ومعجم الادباء ومعجم البلدان لياقوت ومناقب السروي ومجموع المعلقات السبع ومثير الاحزان (وهذه الثلاثة طبع ايران) وكشف الظنون واماني القالي وكشكول الشيخ يوسف البحراني والمنتخب في المراثي والخطب للطريحي والفوادح الحسينية لابن عصفور البحراني (وكلها طبع بمبي) وتاريخ الادب للخالدي وخزانة الادب للبغدادي ويتيمة الدهر للثعالبي وديوان الحماسة لابي تمام والبحتري والعقد الفريد لابن عبد ربه والمزهر للسيوطي

(٢) من الخطأ ان يحكم المرء في امرٍ لمجرد شبهة عرضت له او رأي ارتأته مخيلة غيره فيه بل عليه قبل كل شيء ان يلم بالموضوع من جميع اطرافه ويمحضه بالبحث مخضاً ومع ذلك يلزمه ان يستند عند القطع به على القدر الذي اطاق البحث عليه وبذلك يكون قد انصف حوادث التاريخ عند روايته اياها

(٣) هذا اذا صرفنا النظر عن سفر ايوب الذي كان من اهل بادية العرب وقد كثر النقل ان اصله عربي كما ايد هذا الزعم بعض العلماء والمستشرقين واذا تحقق ذلك فحينئذ يكون اقدم منظومة قصصية حماسية في العالم . ولربما كان من قبيل سفر ايوب كتب الرواسيم التي ذكرها صاحب القاموس وشرح موضوعها صاحب الاقيانوس ج ١ : ٤٦٥ بقوله : « الرواسيم كتب كانت في عهد الجاهلية

قصائدهم التي نظمت في ذكرى حرب مشهورة او تاريخ واقعة معروفة او باعث من بواعث الغلبة والخذلان — شاهد بذلك . واي منصف لا يعترف ان شعر العرب الاولين كان كلهُ عبارة عن قصيدة هوميروس بل فوقها بكثير من حيث البلاغة والاجادة فضلاً عن انهُ كلهُ عبارة عن رواية حربهم ومنافرتهم ومعارضتهم ومنازعتهم وتاريخ ايامهم (المشهورة) واحكامهم واديانهم وفلسفتهم وآدابهم وسائر علومهم(٤)

ان نونية(٥) مهلهل وميميته(٦) الحربيتين ورائية(٧) بشر الاسدية ولامية(٨) مزرّد الشكية (٩) ولامية (١٠) عبدة ابن الطبيب الثورية ومقصورة (١١) ابي صفوان الاسدي الوحشية قد قصت علينا جميعها ما نظمهُ هوميروس في سرد حوادثهِ

وكانوا يرجعون اليها في شؤونهم طبقاً لاحكام جاهليتهم واوضاعهم ولما لم يكن لهم يومئذٍ كتب سماوية وشرعية فانهم كانوا يعملون بما رتبه لهم حكماؤهم في ذلك العهد كما نقل ذلك اليهود عن مزامير داود» اه . على ان هذه الشواهد مما يحقق ظننا ان قد كان للعرب منظومات مطولة من هذا النوع وماتت بموت رواتها الذين قتلوا في الغزوات قبل تدوين تاريخ العرب واخبارهم ومما يدعم ذلك ما ذكره لنا التاريخ مما كان يحفظه بعض رواة الشعر في ذلك العهد من اراجيز العرب ومنظوماتهم من ذلك ما جاء في تاريخ آداب اللغة العربية ج ١ : ٧١ « ان ابا تمام كان يحفظ ١٤ الف ارجوزة غير القصائد والمقاطيع وكان حماد الراوية يحفظ ٢٧ الف قصيدة على كل حرف من حروف الهجاء الف قصيدة. وكان الاصمعي يحفظ ١٦ الف ارجوزة (ما عدا المنظومات والمقاطيع) وكان ابو ضمضم يروي اشعارا لمائة شاعر كل منهم اسمه عمرو » اه . وقد كان لبعض الشعراء راوية مخصوص به لا يروي غير شعره بما ان جل ما ذكره المؤرخون من شعراء الجاهليين لا يتجاوز المئة وثلاثين شاعراً وكان اقلهم من اهل القرن الخامس للميلاد واكثرهم من ابناء القرن السادس واغلب هذا القسم (الثاني) عد من المخضرمين على ان هؤلاء الشعراء (القليلين) لم يصل الينا من شعرهم الا اقله لفقدان اكثره ايام حرب الردة وغزو فارس والروم والفتوحات الاسلامية بقتل رواته وهلاك ناظميه. ولاشك ان قد ضاع قبلهم شعر كثير ايضاً من اشعار العرب الاولين فقد جاء في المزهر ج ٢ : ٢٩٤ طبعة ثانية عن ابي عمرو ابن العلاء انه قال : « ما انتهى اليكم مما قالت العرب الا اقله ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير » اه

(٤) راجع مقدمة ابن خلدون ص ٥٠٠ طبعة بولاق والمزهر ج ٢ : ٢٩٣ طبعة ثانية

(٥) راجع الالياذة ص ١٢١ . (٦) راجع شعراء النصرانية ج ١ : ١٦٨ . (٧) راجع الالياذة ص ١٢٤ . (٨) الالياذة ص ٦٢٧ . (٩) نسبة الى الشكة وهي مجموع السلاح . (١٠) الالياذة ص ١٢١ — ١٢٤ . (١١) امالي القالي ج ٢ : ٢٤٠ — ٢٤٣

ان من قرأ شعر (آخيل) في الالياذة ودرس اشعار عنترة العبسي ومهلهل ابن ربيعة وقرابتهِ البرّاق بن روحان المتوفى سنة ٤٧٠ للميلاد . يرى قرب المبدإ والمغزى بين ابطال العرب الثلاثة وبطل اليونان . وما المعلقات السبع او العشر الأ علواء (١٢) من علواءات العرب (العديدة) واذا كان ابطالها مختلفين مبنى فانهم متحدون معنىً خصوصاً نونية ابن كلثوم وهمزية الحارث وميمية زهير . ونقدر ان نقول ان اشعار عنترة ومهلهل والبراق والمعلقات هي علواءات كعلواءات اليونان والرومان والهنود والفرس والطليان والانكليز والفرنسويين . ولا يمنع كون اشعارها مقاطيع متباينة في العروض والقافية لان موضوعها واحد وهو (القصصي الحماسي) ليس الأ

ان المستشرقين الذين يبعدون الجاهليين عن المدنية وينسبونهم دائماً الى الخشونة والحرب والغزو والنهب يستندون على ذلك بما يستدلون بهِ من اشعارهم

(١٢) قد اطلق ابن رشد الحفيد على شعر اليونان (القصصي الحماسي) — (في تلخيص كتاب ارسطوطاليس في الشعر ص ٤٠ طبع الافرنج) — اسم (القصصي) فقط . وقد سماه الخالدي في كتاب الادب عند الافرنج والعرب — ص ١٨٠ طبع مصر — (الحماسي) واختار له البستاني في مقدمة الالياذة ص ١٦٢ — ١٦٣ كلمة (ملحمة) وقد وقفنا على رأي للاستاذ كرلو . نلينو — (الذي جازف في خلو الآداب العربية من الشعر القصصي الحماسي) في حاشية صفحة ٤٥ من السنة ٢٦ من الهلال — . انتقد فيه الثلاثة . غير اننا نرى رأيه مصيباً في الاثنين الاولين لانهما لم يجمعا بين القصصي والحماسي بلفظة واحدة كما يعبر عنهما بالافرنجية بكلمة (ايوبي) Epopee اليونانية او (ايبك) Epic الانكليزية . كما اننا نراه لم يصب كل الاصابة في انتقاده رأي البستاني لان معنى كلمة (ملحمة) اللغوي يقارب موضوع الاشعار القصصية الحماسية . والبستاني قد اخذها عن ابن خلدون الذي سمى المنظومات التي تنبىء عن الاحوال العامة (بالملاحم) وقد سبقه الى تسميتها كتاب الف ليلة وليلة . ولعل هذا الاسم انتقل من ذكر حوادث الماضي الى ذكر وقائع المستقبل اذ تجد موضوعها واحداً . وقد صحف عصر ابن خلدون لفظة ملحمة (بملعبة) ووجه التصحيف بين وذلك لتعاقب الحاء والعين والباء والميم في العربية . ثم اطلقوها على المنظومات التي تقص الاخبار الغابرة والقصائد التي تنبىء عن الحوادث الاتية (راجع المقدمة ص ٢٨٣ و٢٨٤ و٥٣١ طبعة بولاق) — وعلى كل فرأي الجميع قائل لاننا اهتدينا بواسطة استاذنا العلامة اللغوي الاب انستاس الى كلمة معناها كمعنى ايوبي اليونانية التي اطلقوها على الشعر القصصي الحماسي وهي لفظة (علواء) لان معنى ايوبي القصة العالية او الخطاب او الكلام العالي ومعنى علواء ايضاً القصة العالية كما نص عليه لغويو العرب اذ يقال « سمعنا منه علواء اي قصة عالية » . ولعل المجمع اللغوي (المنوي احياؤه) في مصر يختارها و يجد لنا لفظة سواها تكون اقرب منها الى هذا المعنى وآنس للسمع والذ في ذوق العصر

الناطقة بوضوح عن حالة وسطهم في ذلك الحين ولم ينحصر نظم العلواءات في الجاهليين فقط بل اتصل بالمخضرمين والمولدين والمحدثين ايضاً . غير ان المولدين والمحدثين لم يعنوا بهذا الموضوع عنايتهم بوصف البرك والازهار والقصور والرياش (١٣) وقد صرفهم عن الرغبة فيهِ باعث المنفعة لانهم لم يصادفوا من محيطهم اقبالاً على هذه المواضيع . وذلك لتحول وجهة وسطهم الى طلب الادعية والاذكار بسبب ما احدثهُ مذهب الصوفية حين ذاك من امثال تلك المقاصد والاساليب التي لم يرق ابناء ذلك الزمان سواها . وفوق ذلك ان ملوكهم لم يطلبوا اليهم نظم الوقائع التاريخية كما طلبهُ السلطان محمود الغزنوي الى الفردوسي في نظم الشاه نامة وكما طلبهُ الملك المعظم عيسى بن العادل الايوبي الى الفتح بن علي البغدادي في تعريبها. وكانوا (اعني الشعراء) في ذلك الحين يتسولون باشعارهم تسولاً يتجاوز حد الوصف من الاستكانة والتذلل (١٤) مما يشين وجه الانسانية خجلاً وذلاً . اللهم الاَّ اشذاذاً كابن المعتز وصالح بن عبد القدوس والسيد الحميري (١٥) والعباس بن الاحنف ومحمد بن بشير الرياشي (مولى بني اياس) وديك الجن وابي فراس وابي العلاء والرضي واضرابهم من ذوي الانفة والعزة . ومع ذلك كلهِ فانك تجد بينهم من حداهُ حادي التنافس والنزوع الى مجاراة الاقدمين ومغالبتهم فنظموا في ذلك

(١٣) مثال ذلك الذي ابدعوا فيه كل ابداع سينية البحتري في وصف ايوان كسرى ونونية ابن الرومي الزهرية التي اولها « اجنت لك الوجد اغصان وكثبان » ورائية مهيار في وصف بركة في بستان مطلعها « نديمي وما الناس الا سكارى » وللرياشي المتقدم ذكره (وهو من المطيلين المجيدين) قصيدة يصف فيها شاة دخلت بستانه واكلت قراطيس فيها شعره اولها : « لي بستان انيق زاهر ناضر الخضرة ريان ترف » وللمأموني قصيدة في وصف قصر بناه الصاحب ابن عباد قد اجاد فيها الوصف والتصوير . وما ابدع تشابيه ابن المعتز ووصفياته فانها تمثل لك الاشياء تمثيلاً هو اشبه باشباح الصور المتحركة (السينما) بحيث تكاد تلمسها لمساً وامثال هؤلاء الشعراء كثيرون يطول بنا شرحهم

(١٤) مثال ذلك ابيات سبط ابن التعاويذي التي خاطب بها عضد الدولة ابن رئيس الرؤساء وهي:

« فيا مولاي هل حدثت عني بأني من ملائكة السماء ؟
وان وظائف التسبيح قوتي وما احيا عليه من الدعاء
واني قد غنيت عن الطعام الـ ذي هو من ضرورات البقاء
وهل في الناس لو انصفت خلق يعيش كما اعيش من الهواء
فلا في جملة الاحرار ادعى ولا بين العبيد ولا الاماء »

انتهى عن تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ ص ١٢

(١٥) مما يدل على ترفع الحميري عن الجوائز ان الرشيد اعطاه جائزة ففرقها بحضرته حالاً

الموضوع وهم شيع في الاهواء والآراء فمنهم من بعثهُ باعث الحزن والاسى ومنهم من قادهُ هوى الدين والتقى ومنهم من ساقهُ سائق النفع وحب الشهرة معاً . واثباتاً للحقيقة نشير هنا الى طرف من المنظومات المطولة التي هي من نوع القصيدة العمرية التي عدتها (مي) مع اربع قصائد اخرى من الشعر القصصي الحماسي فقط فنقول :

ان اكبر شاهد لدينا ندحض بهِ حجة الخصوم هو كتاب نشرهُ منذ اشهر السنيور غريفيني الايطالي — في علواء نظمت في منتصف القرن الرابع بعد المسيح وهي لقدم بن قادم اليماني في ١١٩ بيتاً . وهذه العلواء تشتمل على خواطر ناظمها في الديانة والاخلاق في الشرائع والاحكام في الادارة والامارة وفيها ايضاً خلاصة تاريخ شمالي جزيرة العرب ووصف مدنها وتاريخ فن الحرب فيها وفوائد عن مشاهير الرجال في بلاد اليمن القديمة ومباحث عن داخل بلاد العرب الشمالية في عهدها العهيد مع ذكر اسماء شيوخها وامرائها وملوكها وحروبهم ومآثرهم (١٦)

وقد رأيت ان هذه القصيدة القصصية الحماسية قد ضاهت منظومات سائر الامم في موضوعها

ومن علواءات الجاهليين والمخضرمين رائية (١٧) بشر بن عوانة التي وصف فيها مبارزتهُ للاسد وقتلهُ اياهُ ومجهرة بشر ابن ابي خازم الميمية ومجهرة امية (١٨) بن الصلت الثقفي النونية . ومنتقاة (١٩) مهلهل بن ربيعة القافية . ومنتقاة دريد بن الصمة الدالية . ونونية (٢٠) عديّ بن زيد العبادي التي نظمها في وقعة جذيمة والزباء . ومنتقاة المتنخل بن عويمر الهذلي الطائية . ومذهبة قيس بن الخطيم البائية . ومشوبة النابغة الجعدي الرائية . وملحمة الفرزدق القافية وللفرزدق نونية وصف فيها الذئب وضيافتهُ اياهُ ثم مبارزتهُ وقتلهُ منها البيت المشهور :

تعش فان عاهدتني لا تخونني   نكن مثل من يا ذئب يصطحبان

وهي من ارفع القصائد ذكراً وتجدها مطبوعة في ديوانه

ستأتي البقية   بغداد   كاظم الدجيلي

(١٦) راجع العدد ٣٦٦ — الصادر في ١٠ ايار سنة ١٩١٨ المجلد ١٤ ص ٣٧٨ من وضيعة الشرق الادنى الانكليزية (١٧) راجع الالياذة ص ١٢٤ — ١٢٥ (١٨) كان امية من الشعراء الحكماء وقد نظم في اشعاره معاني لم يعرفها العرب قبله وهو قد اخذها عمن تقدمه من علماء النصرانية في الشام ولهذا تجد في اشعاره ما تجده في ايناذة فرغيليوس الروماني (١٩) كانت العرب تسميها الداهية . وكان مهلهل اول من اطال نظم القصائد (٢٠) راجع الاغاني ج ١٤ : ٧٣

باب التقريظ والانتقاد

العلم العربي

مجلة اجتماعية ادبية مصورة تصدر مرة في الشهر لصاحبيها سليم افندي عبد الرحمن الحاج ابرهيم ومعروف افندي الارناؤط .وقد قالا في مقدمتها ما نصهُ :

« ان الغاية التي نتوخى دركها من نشر هذه المجلة انما هي غاية بعيدة الشقة صعبة المرتقى محوطة بالعنت والجهد . ومع ما يكتنف هذه الغاية المقدسة من الصعوبات فاننا اعتزمنا ان لا نستمهد راحة لانفسنا حتى ندرك ابهى المظافر في خدمة الوطن العربي والادب العربي والتاريخ العربي » ثم قالا ان ابحاث المجلة تدور حول اربع نقط وهي التاريخ وهو لغة حياتنا الصامتة التي تسرد علينا جلائل الاثار القديمة والوقائع الماضية والتي تعيد امام اعيننا صور اجدادنا العظام بعد ان طوت الايام خيالاتهم في ظلالها المتوارية . ويتناول بحثنا هـذا فلسفة التاريخ العربي وما يدخلهُ من علل الاجتماع وما يتصل بهِ من اسباب العمران حتى يعقل النشء روح الحياة الماضية وحتى يدرك الغاز العظمة المحتجبة

ثم الادب والمراد من هذا الباب انما هو احياء البيان العربي واعادة ذكراهُ وتعزيزهُ وشد ازرهِ بعد ان كاد يتداعى الى السقوط بما تسرب اليهِ من روح الجمود والتقليد

والادب اكبر مؤثر في حياة الاقوام وتربيتهم الاجتماعية واعظم باعث على نقلهم من حال الى حال وهو الذي يعيد الى الامة اخلاقها وعاداتها وهو الذي يفتح امامها مجالاً واسعاً منفسحاً رحيباً يصل منهُ الى الشاطىء الامين الهادىء لانهُ يمثل تصوراتها وتخيلاتها ومبتكراتها

ثم الاجتماع. والمقصد الاسمى الذي نتوخاهُ من هذا الباب يدور حول معرفة العلل الاجتماعية التي كانت سبباً في تدنينا وسقوطنا وتدهورنا ومداواتها بالادوية الناجعة وملافاة شرورها

ثم الترجمة والتعريب . اما الغرض من هذا الباب فينحصر في الاشراف على نتائج القرائح الاجنبية حتى يزداد ادبنا قوة وتمكيناً ولا نكون في هذا المنهج الذي ننهجهُ من ذوي البدعة فان اجدادنا القدماء قد احتذوا هـذا الحذو واندفعوا وراءهُ وانصرفوا الى النقل والتعريب بكل قواهم ووضعوا لترجمة الكتب عن اليونانية والهندية جوائز قيمة وهدايا وفيرة مستبحرة

ومتى تمكنا من ايفاء وظيفة الترجمة والتعريب نكون قد حصلنا على الغاية من مضاهاة الشعوب في رقيها الاجتماعي ومشاركتها في الآراء والتصور . هذه هي النقاط الاربع التي تدور حولها ابحاث مجلتنا في عهد المنقذ الاكبر الحسين الاول

ومواضيع هذا الجزء كثيرة اولاها ترجمة صاحب الجلالة الملك حسين بن علي وفيها صورتهُ . وشعر الثورة وهو القصيدة المشهورة التي نظمها حضرة الشيخ فؤاد الخطيب ومطلعها

حيِّ الشريف وحي البيت والحرما وانهض فمثلك يرعى العهد والذمما

وتليها مقالة خيالية موضوعها الجبابرة للكاتب المجيد جبران افندي جبران تخيل فيها ان الجبابرة الذين بنوا مجد العرب السالف بعثوا وهم عمرو بن معدي كرب وعنترة العبسي وخالد بن الوليد وساروا «كتفاً الى كتف نحو الطريق طريق العرب الى الحرية والمجد »

ثم اسباب تقدم العرب للمسيو غستاف لبون . والعلم العربي وفيها صورة الخليفة المأمون وبين هذه المقالات نبذ شتى في مواضيع ادبية مختلفة

ومقاصد المجلة سامية وعربيتها عالية واسلوبها حسن واذا استطاع منشئاها الفاضلان ان يفيا بالغاية الاولى والرابعة وهما فلسفة التاريخ العربي وما دخلهُ من علل الاجتماع وما اتصل بهِ من اسباب العمران حتى يظهر ما تولى ممالك العرب من موجبات القوة والضعف اي حتى تتضح لدى ابناء هذا العصر الاسباب الحقيقية لقيام العمران العربي وانحطاطهِ خدما البلدان العربية اكبر خدمة تذكر لهما بالشكر

وحبذا لو بذلت الهمة في تحسين طبع المجلة واشير الى الصور القديمة كصورة المأمون وصورة المعري انها خيالية

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على مسائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) الحصاة الكلوية

سواكن . ابرهيم افندي حمو . لي قريب يشكو من ثقل ومن ألم احياناً في الكلية اليمنى واحياناً في الكلية اليسرى وقد عرض نفسهُ على طبيب البلدة فاشار عليهِ بترك اكل اللحم وقال انهُ مريض بالحصاة وعند فحص البول وجدت فيهِ رواسب تراب وبلورات الخ فما هي هذه العلة واسبابها وما هو انجع علاج سريع لازالتها

وهل توجد ادوية جاهزة تكسر الحصاة وتذيبها وتنظف المجرى وما هي وما هو احسن غذاء يساعد على الشفاء منها

اما المصاب فهو كاتب وقد تعود الاستحمام بالماء البارد صيفاً وشتاءً والى الآن يؤدي اعمالهُ بتمام النشاط والخوف من المستقبل

والمصاب رجل جسيم في الثامنة والثلاثين من العمر وغالباً عقب البول او اثناءهُ تخرج مادة ترابية حمراء مصفرة وهذه من مدة سنوات اما الثقل والالم المشار اليهِ فمن نحو سنتين تقريباً

ج . عرضنا سؤالكم على طبيب فكتب ما يأتي

يظهر ان هذا الرجل مصاب بداء الحصاة الكلوية ويطلق على اعراضهِ بالمغص الكلوي او الرمل في البول

والحصاة الكلوية تتكون عن رسوب بعض المواد الموجودة عادة في البول وهذه المواد في حال رسوبها تتبلور وتتجمع حول خلية او جلطة دموية ونحو ذلك مما يتفق ويكون انفصل عن القنوات البولية وكؤوس الكلية او حوضها من الاغشية لالتهاب اصابها . وكل حصاة تتألف من مواد عضوية وغير عضوية . واسباب التبلور عديدة نذكر بعضها (اولاً) خلل يطرأ على جهاز التمثيل يعيقهُ عن تمثيل الطعام

كما يقتضي (ثانياً) نقص يحدث في عناصر السائل البولي او في بعض موادهِ التي من طبيعتها ان تمنع تبلور المواد التي تميل الى التبلور في حال عدم وجودها وتحملها على الذوبان والجري مع السائل ثالثاً) التغيير الذي يطرأ على البول بعد افرازهِ مثل انحلال النشادر وغيره فيهِ

والحصاة تكون على ثلاثة انواع

حصاة الحامض اليوريك وحصاة اكسالات الجير وحصاة الفصفورات . وتكون غير ذلك في احوال نادرة

اما اسباب المرض فالمعروف منها انهُ يظهر في بلاد تربتها متشبعة باكسالات الجير وفي افراد عائلة واحدة وفي اشخاص يقضون اعمالهم وهم جلوس ومعيشتهم غير منتظمة وفي طعامهم وفي الماء الذي يشربونهُ املاح الجير . اما طريقة العلاج . فقبل كل شيء يجب ازالة الاسباب التي ذكرت وثم يبحث البول ليعرف نوع الحصاة لان على معرفة نوعها يتوقف نجاح المعالجة فحصاة الحامض اليوريك تكون في بول حموضتهُ اكثر من المعتاد ولون الراسب ترابي . وحصاة اكسالات الجير توجد في بول راسبهُ خفيف متلبد وتشاهد فيهِ بالمكرسكوب بلورات اكسالات الجير . وحصاة الفوصفات تكون في بول قلوي راسبهُ سميك لونهُ ابيض صديدي . ولنفرض ان البحث اثبت انهُ مصاب بحصاة الحامض اليوريك فاحسن طريقة لمداواتهِ ان يمتنع عن المآكل التي يتولد منها الحامض اليوريك وهي اللحوم على اختلاف انواعها ويقتصر على المآكل النشوية والخضراوات واللبن والبيض ويحسن بهِ ان يتناول غراماً واحداً من كربونات الصودا ثلاث مرات في اليوم بعد الاكل وجرعة عند النوم

واسيتات البوتسيوم والصوديوم كثيرة الاستعمال ومن الادوية الرائجة في هذه الحالة بيرازين ميدي

واذا اثبت البحث انهُ مصاب بحصاة اكسالات الجير فيلزم ان يمنع عن اكل غضاريف اللحوم والسبانخ والراوند والحميض والطماطم والبصل واللفت ولا يشرب الشاي ولا الكوكو

ولا بأس من اللحوم الحمراء والخضراوات غير التي تقدم ذكرها

ومن الادوية التي توصف في هذه الحالة فصفات الصوديوم ملعقة صغيرة في كاس ماء سخن في الصباح وغرام الى غرامين بعد

واذا كان مصاباً بحصاة الفوصفات

فعليهِ ان ينظم معيشتهُ ولا يكثر من اكل الفاكهة ولا من الخضراوات . ويعطى ١٠ نقط من الحامض النتريك او الهدركلوريك او الكبريتيك في فنجان ماء بعد الأكل . وهناك ادوية مثل الحامض البوريك والبنزيك تمنع حدوث الانحلال في النشادر

ونشير على العليل ان يلبس الصوف صيفاً وشتاء والافضل ان لا يغتسل بالماء البارد ولا يعرض جسمهُ للبرد لجأة . والرياضة المعتدلة لازمة لهُ ونافعة لحالهِ

(٢) دواء السعال بعد الاسبانيولية

فراشة . شيخ العرب عبد الرحمن علي قريط . ما هو الدواء المفيد للسعال الذي يعقب الاسبانيولية والسعال الآخر

ج . تجدون في مقتطف يناير مقالة عن النزلة الوافدة وفيها وصفة الدواء للسعال الذي يرافقها في الدور الثاني

اما سؤالكم عن الدواء لسعال آخر فلا ندري اي سعال تعنون

(٣) جهة سير القطار

الجيزة . السيد علي نافع . يقضي نظام السكة الحديدية ان يكون سير القطارات في الخطوط المزدوجة الى الجانب الايسر خلافاً للمشاهد والمألوف في نظام السير في المدن حيث يجب ان يكون سير العربات ونحوها الى الجانب الايمن فهل هناك سبب لتعليل هذا الفرق

ج . السير الى اليمين اصطلاح قديم في القطر المصري والسير الى اليسار اصطلاح انكليزي فلما جعلت خطوط سكك الحديد مزدوجة جرى مهندسو سكة الحديد الانكليز عليهِ . هذا هو التعليل الظاهر ولكن لماذا اختار المصريون السير الى اليمين والانكليز السير الى اليسار . ولا نتذكر اننا رأينا تعليلاً لذلك ولكن لا يخفى ان اكثر اهل الشرق يكتبون من اليمين الى اليسار كالعرب والعبرانيين والسريانيين . واهل اوربا يكتبون الآن من اليسار الى اليمين . ويقال ان حركات الانسان في حال الفطرة والبداوة هي من الخارج الى الداخل فاذا خاصم رجل منهم رجلاً آخر جذبهُ اليهِ ورماه امامهُ واذا ارتقى صارت حركاتهُ من الداخل الى الخارج فيدفع خصمهُ عنهُ دفعاً . وعلى هذا النمط تجد ان المرأة تضرب من تريد ضربهُ بيدها من اليمين الى اليسار كأنها تجذبهُ اليها واما الرجل فيضربهُ من اليسار الى اليمين كأنهُ يدفعهُ عنهُ . واذا صح هذا التعليل فيكون الاتجاه في الكتابة من اليسار الى اليمين ارقى من الاتجاه فيها

من اليمين الى اليسار ويكون السير في السكك من اليسار ارقى من السير فيها من اليمين

(٤) بدء السير بالقدم اليسرى

ومنهُ . من المشاهد ان الجندي اذا بدأ بالسير يبدأ بتحريك قدمهِ اليسرى خلافاً للمعتاد عموماً وهو البدء بتحريك القدم اليمنى فكيف يعللون ذلك

ج . لعلَّ هذا من قبيل ما تقدَّم في جواب السؤال السابق . ويظهر لنا ان البدء بنقل القدم اليسرى اكثر شيوعاً من البدء بنقل اليمنى وقد صارت القدم اليسرى اكبر قليلاً من اليمنى كما يعلم صانعو الاحذية لانها اكثر استعمالاً منها

(٥) محل ارقام الصفحات

ومنهُ . يلاحظ لدى الاطلاع على بعض الكتب الاجنبية المطبوعة حديثاً ان عدد الصفحة يوضع في اسفلها وليس في اعلاها كالمألوف فما سبب ذلك

ج . لما كانت الكتب خطية كان النساخون يكتبون في آخر الصفحة الكلمة التي يكتبونها في اول الصفحة التالية لكي ترتبط الصفحتان ولم يكونوا يكتبون اعداداً للصفحات . وعندنا كتب قديمة مخطوطة وليس لصفحاتها اعداد فاذا اريد كتابة الاعداد لها كانت كتابتها في اعلى الصفحة اسهل من كتابتها في اقلها ثم لما صارت الكتب تطبع طبعاً وضعت الاعداد في اعلاها جرياً على ما تقدم . ولا نرى لوضعها في اسفل الصفحة سبباً معقولاً او مزية ما الاَّ مخالفة المألوف

(٦) الاستحمام باللبن والنبيذ

جندياهو بالبرازيل . الخواجه حسيب خلف . يقال ان بعض المستحمين يمزجون الماء حين الاستحمام باللبن او النبيذ او بعض العطور فهل من ذلك فائدة صحية

ج . نعم ولا سيما اذا اشار بهِ الطبيب ولكن فائدتهُ قليلة في جنب نفقاتهِ

(٧) هضم البيض

الاسكندرية . ط . ر . ايهما افيد البيض البرشت ام الجامد وهل في اكل البياض فائدة

ج . كان المظنون ان البيض غير الجامد اسهل هضماً من الجامد ولكن المباحث الحديثة نفت ذلك . والبيض مفيد كلهُ غير ان زلالهُ افيد لانهُ كثير الڤيتامين

(٨) فائدة الخمر

ومنهُ . يقول كثيرون بفائدة المشروبات الروحية وخصوصاً الانبذة الصحية كنبيذ مرسالا وملاجا وڤيال وما اشبه فما رأيكم في ذلك

ج . الفائدة الاولى التي تنسب الى الاشربة الروحية هي التغذية وهي قليلة في جنب ثمن هذه الاشربة يغني عنها كل طعام سهل الهضم. وتلي ذلك فوائد علاجية مبنية على ما في هذه الاشربة من الكحول وقليل من الكحول يغني عنها. ولكن ذلك لا يغني عن اللذة التي يجدها شارب الخمر في شربها وعن التنبيه او التخدير الذي يصيبهُ منها ولو كان الفاعل الاكبر في ذلك هو العادة او انتظار الاعصاب شيئاً تألفهُ وترتاح اليهِ. والضرر كل الضرر في الافراط وهو ضار حتى في اكل الخبز وشرب الماء

(٩) سداسية خلايا النحل

بني سويف . حليم افندي الياس نصري . لماذا كانت خلايا النحل وقطع الثلج سداسية الشكل

ج . ان خلايا النحل تبنى اسطوانية مستديرة لان النحلة تدور على نفسها وهي تصنعها. واذا جمعت دوائر او اساطين لينة وضغط عليها حتى تلازت صارت مسدَّسة لان المسدسات هي اقرب الاشكال الى الدوائر التي تلتصق ولا يبقى بينها خلاء. وقد انتبهنا لذلك منذ نحو خمسين سنة وُضع امامنا لبن في صحفة فيها شق دقيق فجعلت فقاقيع الهواء تخرج منهُ وتجتمع على سطح اللبن رغوة وكانت صغيرة جداً كحبوب الرمل فاجتمعت كلها في اشكال مسدسة لما تلازت مع انها كانت اولاً كرات

اما الثلج وكل المواد التي تتبلور فيكون لبلوراتها اشكال قياسية الزوايا والسطوح وتختلف هذه الاشكال باختلاف المواد ولعلَّ سببها الاصلي عدد الجواهر التي تتركب منها دقائقها ومقدار ما بينها من قوة الجذب . واشكال البلورات هذه من جملة خواصها الطبيعية مثل اشكال الحيوانات والنباتات

(١٠) سعر الاطيان

ومنهُ . نرى اصحاب الاموال والمزارعين في مصر يقبلون على شراء الاطيان رغم غلائها الشديد اقبالاً لم يسمع بمثلهِ من قبل وقليل من الناس يدخرون النقود ويحتفظون بها فاي الفريقين يصيب نجاحاً مالياً اكثر من الآخر بعد ما تضع الحرب اوزارها

ج . ان غلاء الاطيان ناتج عن ارتفاع اسعار الحاصلات فقد تضاعفت اسعارها او زادت ضعفين فلا عجب اذا تضاعف سعر الاطيان. والمرجح ان سعر الحاصلات سيهبط بعد سنة او سنتين ولكن قلما يحتمل ان يعود الى ما كان عليهِ قبل الحرب لان الامم المحاربة اصدرت كثيراً من نقود الورق فكثرت

هذه النقود في ايدي الناس ورخصت فيلزم عن رخصها غلاء ما يشترى بها فاذا بيع اردب القمح الآن بثلاثة جنيهات فالمراد ان الجنيهات رخصت حتى صار اردب القمح يشتري ثلاثة جنيهات او يساوي ثلاثة جنيهات. واذا بقي ثمن اردب القمح جنيهين وثمن قنطار القطن ستة جنيهات فلا يكون فدان الطين غالياً اذا بيع بمضاعف الثمن الذي كان يباع بهِ لما كان ثمن اردب القمح جنيهاً واحداً وثمن قنطار القطن ثلاثة جنيهات او باكثر من المضاعف بل يكون رخيصاً لان نفقات الاستغلال لم تتضاعف كلها ومال الاطيان بقي على حالهِ. ولا نعلم ايهما اربح ادخار النقود الآن او ابتياع الاطيان بها

اما ما ذكرتموه عن الرجل الذي قلتم انهُ يستطيع ان يشرب اي مقدار كان من الماء لانهُ يبوله حالاً فلم نقف له على اصل في المجلات العلمية والطبية التي رأيناها

(١١) حرية المدينة

مصر. يواقيم افندي فرج. ما معنى قولهم منح حرية المدينة

ج. لبعض المدن الانكليزية امتيازات تمتاز بها كل مدينة على سائر الاقليم الذي هي منهُ. فمنح احد حرية مدينة من هذه المدن علامة اكرام تقدمهُ المدينة اليهِ كأَنها اشركتهُ في امتيازاتها

(١٢) عصا المرشالية

ومنهُ. ما فائدة الانعام بعصا المرشالية على قائد حاز هذا اللقب

ج. لا فائدة منهُ وانما هو علامة الحصول على هذا اللقب

(١٣) رد ما اخذ من المانيا

ومنهُ. هل تردُّ المهمات التي اخذها الحلفاء من المانيا مثل سكك الحديد والغواصات والبوارج

ج. لا يردون شيئاً من الغواصات والبوارج واما سكك الحديد فان كانت في البلاد التي ردت الى فرنسا فلا يرد منها شيء الى المانيا وفيما سوى ذلك لم يأخذوا سكك حديد وانما اخذوا مركبات وقاطرات فهذه لا يردون منها شيئاً. ولو كان الفوز للالمان لسلبوا كل ما عند الحلفاء واستعبدوهم

(١٤) جائزة نوبل للشعر

قنا. محمد افندي السيد خليل. نرجو ان تفيدونا عما تعلمون عن جائزة نوبل للشعر الخيالي واين مقر اللجنة التي تعين تلك الجائزة وما هي شروط منحها

ج. ان اللجنة التي تحكم في امر هذه

الجائزة هي اكاديمية ستكهلم Stockholm عاصمة اسوج ولا نعلم ماهي شروط منحها ولكن اللجنة المعينة لذلك تختار ماتراه مستحقاً للجائزة والغالب في مثل هذه الجوائز ان بعض اعضاء اللجنة او احد اصدقائهم واصدقاء من يستحق الجائزة يعرض مؤلفهُ على اللجنة فتنظر فيهِ وتحكم بما يبدو لها

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر ابريل

	يوم	ساعة	دقيقة
الربع الاوّل	٧	٢	٣٩ مساءً
البدر	١٥	١٠	٢٥ صباحاً
الربع الاخير	٢٣	١	٢١ مساءً
الهلال	٣٠	٧	٣٠ صباحاً
القمر في الحضيض	١	١١	٠٠ مساءً
« « الاوج	١٦	١٠	٣٠ «
« « الحضيض	٣٠	٩	١٨ صباحاً

السيارات فيهِ

عطارد — يكون كوكب مساءٍ في اول الشهر ثم يصير كوكب صباح في آخرهِ

الزهرة والمريخ — يكونان كوكبي مساءٍ

المشتري — يغرب نحو نصف الليل

زحل — يغرب نحو الساعة ٣ صباحاً

الهليوم بدل الهيدروجين للبلون

لم تكد نار الحرب تحتدم حتى خطر على بال البعض انهُ لو استعمل غاز الهليوم بدل الهيدروجين لزال كل خطر من احتراق البلونات لانهُ لا يلتهب كغاز الهيدروجين فيسهل وضع الآلات المحركة داخل البلون نفسهِ. وغاز الهليوم هذا خفيف جداً كالهيدروجين ولا يزيد ثقله على ثقل الهيدروجين الا نحو العشر واذا احمي بالكهربائية صار اخف من الهيدروجين. وهو موجود في الغاز الطبيعي الذي يخرج من آبار البتروليوم في اميركا ويمكن استخلاصهُ منهُ. ولما اشتركت اميركا في الحرب مع الحلفاء اهتمت اشد الاهتمام باستخلاصهِ وتسييله حتى يصغر حجمهُ ويسهل نقله واستعمالهُ. ولو قيل قبل الحرب لعلماء الكيمياء انهُ يراد

استخدام هذا الغاز في البلونات لقالوا لك ان ذلك من رابع المستحيلات لندرة وجوده وصعوبة استخلاصهِ او كما قالت جريدة ناتشر ان رصف شارع الستراند (وهو من اكبر شوارع لندن) بحجارة الماس كان اقرب احتمالاً من ملء البلون بهذا الغاز . اما الآن فالمرجح انهُ لا تمر سنة حتى يصير ملء البلون بهِ في حيز الامكان

فائدة الطيور في الحرب

الف الكبتن هيوغلادستون كتاباً موضوعهُ الطيور والحرب وصف فيهِ ما فعلتهُ الطيور في هذه الحرب مما نفع المحاربين كحمام الزاجل الذي كان ينقل الرسائل والكنار الذي كان يدلُّ على الغازات السامة والببغاء الذي كان يوضع في برج ايفل فينبئ بمجيء طيارات الالمان. وطيور البحر التي كانت ترشد الى اماكن الغواصات والالغام

التجاء السياسة الى العلم

الفت الحكومة الانكليزية لجنة من كبار الاطباء والجراحين وغيرهم من العلماء برآسة السر وطسن تشين لكي تستشيرها في كل الامور التشريعية التي يحتمل ان تمس الامور العلمية حتى لا يسن البارلمنت الانكليزي قانوناً يناقض العلم بوجه من الوجوه . ويا حبذا لو اقتدت كل البلدان بالحكومة الانكليزية واستشارت العلماء في كل امورها

الشفاء الفجائي

عمي جندي ايطالي في هذه الحرب وعاد الى بلدهِ ورضيت خطيبتهُ ان تقترن بهِ فسار معها الى الكنيسة ولم يكد يصل الى بابها حتى عاد اليهِ بصرهُ. والحوادث التي من هذا القبيل كثيرة وسنذكر بعضها في المقتطف التالي. وكيفية الشفاء ان الآفة تكون وظيفية لا عضوية اي ليست في مادة العضو المصاب بل هي شلل عصبي وقتي يمنع العضو عن اتمام وظيفتهِ فاذا زال هذا الشلل عاد العضو الى القيام بوظيفتهِ العادية

وزارة الصحة

قررت الحكومة الانكليزية انشاء وزارة جديدة فيها للاهتمام بالامور الصحية وتقوية ابدان الامة ودفع الامراض والاوبئة عنها . ولا شبهة ان وزارة مثل هذه لازمة لكل بلاد مثل غيرها من الوزارات ان لم تكن الزم منها . والواجب ان تنتفي الحروب من الدنيا وتقوم وزارة الصحة مقام وزارة الحربية ووزارة البحرية

السر برافلا تشندرا راي

نُشر بالامس كتاب صغير جمعت فيهِ مقالات السر برافلا تشندرا راي الكيماوي الهندي وشيء من سيرتهِ. وقد قرظهُ السر توماس ثروب Thrope الكيماوي الانكليزي في مجلة ناتشر فقال ان المؤلف معروف لدى علماء الكيمياء في اوربا بمقالاتهِ الكيماوية التي نشرت في اعمال الجمعية الكيماوية وغيرها من المجلات الاوربية وفي مجلة جمعية بنغالا الاسيوية ويعرف في بلاد الهند بانهُ مؤسس الصناعة الكيماوية التي انتشرت معاملها في كل بلاد الهند ونجحت نجاحاً باهراً وكان لها شأن كبير في زمن الحرب حينما قلَّت المواد الكيماوية التي كانت ترد الى الهند من اوربا فاغنت البلاد عنها. وكل العمال في هذه المعامل وكيماويوها من تلامذة المؤلف فانهُ انشأ مدرسة كيماوية كبيرة يبحث متخرجوها في اعوص المسائل الكيماوية كما يبحث كيماويو اوربا فيها فلهُ الفضل الاكبر في جعل الهنود يبارون الاوربيين في المباحث العلمية العويصة برغبة علمية صحيحة. وقد نجحت المعامل الكيماوية التي انشأها وكان منها ربح مالي وافر مما يدل على ان اهل بنغالا قادرون على التنظيم والادارة والمواظبة على الاعمال. وكان يجول في البلاد ويلقي الخطب في المدارس التي اسسها ويكتب في جرائدها فكان لخطبهِ ومقالاتهِ شأن كبير في ترقية البلاد وانهاض همة اهاليها للسعي في السبل الموصلة الى النجاح ولذلك رأوا ان يجمعوا خطبهُ ومقالاتهِ وينشروها في كتاب واحد فهي سلسلة خطب ومقالات مدارها على التعليم العلمي في الهند ونجاح الكيمياء في بنغالا ونشر العلوم بلغة البلاد وقِدَم الكيمياء في الهند والتعليم العمومي فيها وادمغة البنغاليين والحكومة والصناعات الهندية وترجمات الرجال الذين افادوا الهند باعمالهم. وقد افتُتِح الكتاب بترجمة المؤلف وختم بمواضيع المقالات المبتكرة التي انشأها تلامذة مدرسة الهند الكيماوية

نفقات هذه الحرب

قدر المستر كوردل هل الاميركي نفقات هذه الحرب بمئتي الف مليون ريال اي اربعين الف مليون جنيه وان نفقات اميركا من ذلك ستبلغ ٦٠٤١ مليون جنيه وذلك من ٦ ابريل سنة ١٩١٧ الى ٣٠ يونيو سنة ١٩١٩ وهي ثلاثة ارباع

نفقات بريطانيا التي بلغت ٨١٢٨ مليون جنيه واكثر من نفقات فرنسا التي بلغت ٤٦٨٠ مليون جنيه ونحو مضاعف نفقات ايطاليا التي بلغت ٣٢٠٠ مليون جنيه . وتبلغ النفقات الحربية والعادية في الولايات المتحدة من ٦ ابريل سنة ١٩١٧ الى ٣٠ يونيو المقبل ٦٥٨٣ مليون جنيه ولكن دخل الحكومة العادي والاموال التي اقترضتها تبلغ ٦٧٥٩ مليون جنيه فستبقى لديها اموال كثيرة للانفاق. وستكون ميزانيتها العادية في المستقبل ستماية مليون جنيه في السنة فاذا جرت ميزانية الحكومة المصرية على نسبتها وجب ان تبلغ اكثر من سبعين مليون جنيه في السنة بدلاً من ٢٢ مليون جنيه فتتناول سبعة اعشار دخل الاهالي

الدكتور قيصر غريب

نعي الينا من يافا صديقنا الابر الدكتور قيصر غريب احد ابناء المدرسة الكلية الاميركية الاولين. دخلنا معهُ المدرسة الكلية حين انشائها سنة ١٨٦٦ واقمنا اربع سنوات نتلقى معاً مبادئ العلوم والفنون في فرقة واحدة وكان شهماً رزيناً شديد المواظبة كأنهُ كهل على ادب رائع واخلاق عالية وبعد ان اتمَّ دروسهُ العلمية سنة ١٨٧٠ درس العلوم الطبية واقترن بسيدة اميركية من نوابغ النساء وهي ابنة الاستاذ ود النباتي الاميركي المشهور وكانت قد قدمت سورية لزيارة اخيها صديقنا المرحوم القس ود. ثم اقام في يافا وانقطع لممارسة الطب والجراحة. ولقد خسرت سورية بفقده رجلاً من خيرة رجالها والمدرسة الكلية ابنا من نخبة ابنائها عزَّى الله قرينتهُ الفاضلة واولادهُ عن فقده والهمهم صبراً جميلاً

سحر العصافير

بعث الدكتور برتن كليلند من سدني باستراليا الى الاستاذ ادورد بولتن يقول انهُ رأى مرة طيوراً من نوع الوروار تطير مذعورة بين الغصون السفلى من شجرة من نوع الخروب وهي تكثر من الصياح ولم يجد سبباً لذعرها الى ان رأى سوطاً مطروحاً على الارض تحتها شكلهُ كشكل الافعى . وقال ان هذه الطيور تبني عشاشها في اعالي شجر اليوكالبتوس حيث لا تستطيع الافاعي الوصول اليها . والافاعي قليلة هناك والمرجح ان هذه الطيور لم ترَ افعى في حياتها . وعلَّل خوفها كما عللناه نحن وهو انهُ شيء موروث فيها من

اسلافها. اي ان في ادمغتها دقائق حفظت الخوف من الافاعي حين كانت الافاعي تفتك بها فتتأثر الآن من رؤيتها او من رؤية ما يشبهها. وقال الاستاذ بولتن ان طائراً من نوع البيغاء اتي بهِ من افريقية سنة ١٩٠٤ وقد رآه مرتين يذعر ويقع على الارض من رؤية طيارة طائرة في الهواء كأنهُ يظنها طائراً من الكواسر

ترتيب السيارات

رتبت السيارات في اقدم الكتابات الاسفينية المشتري فالزهرة فزحل فعطارد فالمريخ. وهذا الترتيب لا يدل على ابعادها ولا على اقدارها الظاهرة. وقد ابان الدكتور هربرت تشاتلي حديثاً انهُ يطابق قوة الجاذبية بينها وبين الشمس الحاصلة من قسمة جرم السيار على مربع بعده فانها كما في الجدول التالي

المشتري	١١٫٧٦
الزهرة	١٫٥٨
زحل	١٫٠٤
عطارد	٠٫٢٤
المريخ	٠٫٠٥

وغني عن البيان هذه المطابقة اتفاقية فقط ولكنها في حد الغرابة القصوى

هبة السر ارنست كاسل

وهب السر ارنست كاسل خمساية الف جنيه لاجل التعليم في البلاد الانكليزية واشترط ان تنفق على الامور الاتية وهي (١) تعليم البالغين الذين تهتم بتعليمهم جمعية تعليم العمال. (٢) تعليم العمال او اولادهم. (٣) تعليم النساء العلوم العالية بمساعدة كليات البنات (٤) تعليم اللغات الاجنبية. (٥) انشاء فرع تجاري في جامعة لندن. وعين الامناء لهذه الهبة وهم المستر اسكوث والمستر بلفور ومس فيلبا فوست والمستر فشر ولورد هولدين والسر جورج مري والمستر سدني وب

نقود السر جون افانس

كان السر جون افانس مولعاً بجمع النقود القديمة ولاسيما النقود الانكليزية وكنا نراهُ اذا عثر على قطعة من النقود القديمة في هذا القطر تهلل وجههُ كأنهُ لقي اعز اصدقائهِ. ولما حانت وفاتهُ ترك النقود التي جمعها لابنهِ السر ارثر افانس فوهب ١٧٠٠ قطعة منها (وهي النقود الانكليزية القديمة) لدار التحف البريطانية ويقال انها اثمن هدية اهديت اليها في هذا الباب

معادن الشرق الادنى

كتب احد الخبراء بالمعادن يقول ان مناجم النحاس التي كانت للحكومة العثمانية في اغرانه بولاية ديار بكر عظيمة القيمة ويقدر ما فيها من حجارة النحاس بنحو مليون طن ومئتي الف طن يمكن ان يستخرج منها نحاساً صافياً بنسبة ١٥٫٦٥ في المئة ولكن المستخرج حتى الآن لم يتجاوز ١٣٫٢٥ في المئة لان طريقة الصهر غير وافية بالمرام وهم يصهرون حجارة النحاس بنار الحطب وعندهم لذلك اربعة اتاتين يصهر في كل واحد منها ٢٦٠٠ كيلو غرام من حجارة النحاس في ١٢ ساعة فتخرج الاتاتين الاربعة ٨١٥ كيلو غراماً من النحاس الخام

وكان هذا النحاس الخام يباع قبل الحرب بسعر ٥١ جنيهاً الطن وكان الربح الصافي منهُ ١١ جنيهاً ونصف جنيه وكانوا يرسلونهُ على ظهور الجمال الى سمسون والاسكندرونة اما متى اكملت سكة حديد بغداد فان نقل هذا النحاس يصير اسهل وارخص مما كان قبل الحرب

وكتبت جريدة اميركية تصف الحمر او القار الموجود في جهات البحر الميت في فلسطين فقالت انهُ يوجد هناك بمقادير وافرة وان جمعهُ سهل جداً وهو يستعمل في فرش الطرق وصنع الاسفلت وان كلفة جمعهِ ونقله من هناك دون هذه الكلفة في سائر بلاد الشرق الادنى واوربا ايضاً

ولا ريب في ان هذا القار قديم الاستعمال في مباني الاقدمين وصناعاتهم فقد كان سكان بابل ونينوى يستعملونهُ في صنع الملاط للبناء . وفي سورية اليوم حياض قديمة جداً بطنت جدرانها من الداخل بهذا القار ولا تزال صالحة لخزن الماء وهو لا ينفذ جدرانها

ووجهت الجريدة انظار المهندسين في الشرق الادنى الى امتحان هذا القار في تحسين حالة الطرق لصيانتها ومنع الغبار الذي تثيرهُ المركبات منها

البنك الاهلي المصري

وحالة القطر المالية والتجارية

اجتمعت الجمعية العمومية للبنك الاهلي المصري في ٢٤ مارس فاطلعت على تقرير مجلس الادارة وحسابات البنك واعمالهِ في سنة ١٩١٨ ومقدار الربح الصافي الذي ربحهُ وتوزيع هذا الربح

وخطب المستر رولت محافظ البنك خطبتهُ السنوية عن سير اعمال البنك وحالة القطر الاقتصادية فلخصنا منها ما يلي

﴿ اعمال البنك ﴾ بلغ ربح البنك

الصافي في السنة الماضية ٦٩٣٨٥١ جنيهاً مقابل ٥١٩٢٥٠ جنيهاً في السنة السابقة. فاقترح مجلس الادارة (١) ان يضاف منها ٦٩٣٨٥ الى الاحتياطي العام مع ٤٧٣٣٦ من الاحتياطي الخاص فصار مال الاحتياطي العام ١٥٠٠٠٠٠ ج.م و (٢) ان يضاف الى الاحتياطي الخاص ٢٦٧٣٣٦ ج.م ليصير ٥٠٠٠٠٠ ج.م و (٣) دفع ربح عن الاسهم قدره ١٠ في المئة وذلك يستغرق ٣٠٠٠٠٠ ج.م اي ان الربح الذي يوزع على السهم الواحد يبلغ جنيهاً واحداً او ٢٠ شلناً و(٤) نقل ١٠٦٦٣٥ ج.م الى حسابات السنة القادمة

وقد زادت مصروفات البنك ٥٦ الف جنيه انفق معظمها على صنع البنكنوت وزيادة الرواتب والمكافآت وعيّن من ربح السنة الماضية ٨٠٠٠ ج.م لتوزيعها مكافآت

﴿ ورق البنكنوت ﴾ قال المحافظ وبلغت قيمة البنكنوت في ٣١ دسمبر الماضي ٤٦٠٠٠٠٠٠ جنيه مصري مقابل ٣٠٨٠٠٠٠٠ ج.م في ٣١ دسمبر سنة ١٩١٧ وكان اعظم مبلغ بلغهُ ٤٦١٠٠٠٠٠ ج.م في ٣٠ دسمبر سنة ١٩١٨ مقابل ٣٠٨٠٠٠٠٠ ج.م في ٣١ دسمبر سنة ١٩١٧ .وهذا بيان اصناف البنكنوت في التاريخين المذكورين

٣١ دسمبر سنة ١٩١٧

فئة ٥٠ غرشاً	٢٦٥٨٤٥١ ج.م
فئة جنيه	٥٢٦١٨٣٤ ج.م
فئة ٥ ج.م	٦٠٦١٥٥٥ ج.م
فئة ١٠ ج.م	٨٩٣٠٤٦٠ ج.م
فئة ٥٠ ج.م	٣٣١١٢٠٠ ج.م
فئة ١٠٠ ج.م	٤٥٧٦٥٠٠ ج.م
المجموع	٣٠٨٠٠٠٠٠ ج.م

٣٠ دسمبر سنة ١٩١٨

فئة ٢٥ غرشاً	٦٦١٥٩٣ ج.م
فئة ٥٠ غرشاً	٣٨٧٦٠٩٤ ج.م
فئة جنيه	٨٦١١٣٧٨ ج.م
فئة ٥ ج.م	٨٩٣٢٧٠٥ ج.م
فئة ١٠ ج.م	١١٧٤٧٧٣٠ ج.م
فئة ٥٠ ج.م	٤٦٤٩٢٠٠ ج.م
المجموع	٤٦١٠٠٠٠٠ ج.م

وكان ادنى ما بلغهُ المتداول من البنكنوت ٢٩٢٠٠٠٠٠ ج.م في ٢٣ اغسطس ١٩١٨ ثم قال ان بنكنوت البنك الاهلي يتداول الآن في بلاد فلسطين وما وراءها

﴿ نظرة عامة ﴾ استهل المحافظ هذا الفصل باسداء الشكر الى الجيش والاسطول ثم اشار الى تأليف لجنة مراقبة القطن والنظام الذي سن لشرائهِ

بواسطتها وقال ان الحكومة ضمنت بذلك للزراع سعراً حسناً في حين ان الابطاء في الشحن والاحوال الاخرى كانت مما يحط السعر. وقال انهُ كان للبنك في هذه المسألة يد تذكر سواء في تدبير الاموال او غير ذلك

ثم اورد خلاصة قيمة الصادرات والواردات من القطر المصري واليه في خمس سنوات آخرها عام ١٩١٧-١٩١٨ جاعلاً نهاية السنة في ٣١ اغسطس

	الواردات	الصادرات
	ج . م	ج . م
١٩١٣-١٤	٢٨٣٢٥٦٩٣	٣٢٦٤٦٨٠٥
١٩١٤-١٥	١٥٣٢٧٨٣٥	٢٢٦٤٢٧٨٠
١٩١٥-١٦	٢٧٥٤٥٣٤٠	٢٩٨٨٢٣٩٣
١٩١٦-١٧	٣٠٠٩٥٣٧١	٤٤٥٨٧٩٥٠
١٩١٧-١٨	٤٧٢٨٥٢٢٦	٤٨٠١٩٩٥٢

وقال ان العامل الاكبر في زيادة هذه الارقام هو ارتفاع الاسعار. اما النقص في زيادة قيمة الصادرات على قيمة الواردات في السنة الاخيرة فيعلل بعضهُ بانهُ كان لا يزال في الاسكندرية في ١ سبتمبر الماضي ١١٠٦٠٠٠ قنطار من القطن المخزون قيمتها نحو ٧٥٠٠٠٠٠ جنيه. ثم ان في الواردات اشياء بملايين الجنيهات لحساب الجيش البريطاني فالفرق الظاهر وقدره مليون جنيه اقل جداً من الفرق الحقيقي في ميزان تجارة مصر الاجنبية في السنة الماضية

ومنذ اول سبتمبر الى آخر السنة زادت قيمة الواردات على قيمة الصادرات نحو خمسة ملايين جنيه ولكن المخزون من القطن في الاسكندرية في ٣١ دسمبر كان يساوي ٢٥ مليون جنيه على ما يرجح ولهذه الاسباب اخذ المتداول من اوراق البنكنوت يقل فصار الآن ٤٤٢٠٠٠٠٠ ج. م مقابل ٤٦١٠٠٠٠٠ ج. م في ٣٠ دسمبر الماضي

وبلغ محصول القطن في سنة ١٩١٧ نحو ٦٣٠٠٠٠٠ قنطار ولكن محصولهُ في السنة الماضية لا يتجاوز ٥٢٥٠٠٠٠ على ما يظن بسبب تضييق المساحة ولكن الاسعار الحسنة التي بيع بها القطن وسائر المحاصيل الزراعية جعلت الزراع في يسر عظيم ومكنتهم من ايفاء ما عليهم للبنوك العقارية فاجتمع عند هذه البنوك مقادير عظيمة من الاموال

قال عن ضرر الدودة القرنفلية انهُ كان اقل منهُ في سنة ١٩١٧ فدل ذلك على ان التدابير التي اتخذتها الحكومة اخذت تأتي بالثمرة المطلوبة

واشار الى استئناف التجارة بين هذا القطر وبين فلسطين وسورية بواسطة سكة الحديد وما ينتظر لهُ وقال

ان مصر واقعة على طريق التجارة البحرية الكبرى بين الشرق والغرب وهذا يبعث على الاعتقاد بكثرة اعمال الترنسيت فيها

واورد احصاء للتجارة بين مصر وفلسطين فقال ان قيمة واردات فلسطين على مصر بلغت ٦٦٠٠٠ ج.م في الاشهر التسعة الاولى من السنة الماضية وصادرات مصر الى فلسطين ٢٧٩٠٠٠ ج.م اما في نوفمبر ودسمبر فبلغت ٣٣٠٠٠ ج.م و٩٤٠٠٠ ج.م على التوالي

ثم لخص الحالة التجارية في السودان وختم خطبتهُ بقولهِ : اذا لم تتكرر الحوادث المحزنة التي حدثت في هذه الايام فاني اقدّر لمصر والسودان مستقبل سعادة ويسر. ويجب في دور الانتقال من الحرب الى السلم التمسك بالاحتياط والفطنة في في كل ما يتعلق بالقيم التجارية

خسارة ايطاليا في الحرب

نشرت وزارة الحربية الايطالية احصاء رسمياً لخسارة ايطاليا مدة الحرب وهي ٤٦٠ الف قتيل و٩٥٣ الف جريح و٥٠٠ الف من المقعدين والمشوهين والمرضى . اما الاسرى الايطاليون فقد بلغ عددهم ٥٠٠ الف رجل

التلفون بين لندن ونيويورك

شرعوا يجربون التجارب بنوع جديد من التلفون اللاسلكي وتقدموا فيهِ تقدماً عظيماً حتى صار المهندسون يرجون ان يتمكن الناس من المكالمة بهذا التلفون بين لندن ونيويورك . وايد هذا القول المستر جودفري ايزاك مدير شركة مركوني اللاسلكية فقال ان شركتهُ تتوقع ان تشغل في اوائل السنة القادمة تلفونات لاسلكية بين المدينتين

وسيضطر الناس في اول الامر ان يتكلموا بهذا التلفون من مكاتب عمومية تنشأ لهُ خاصة ولكن الشركة تأمل ان تجد طريقة لوصل التلفون اللاسلكي بالتلفونات العادية التي تكون في منازل المشتركين ومعنى هذا ان التاجر الاميركي في نيويورك يستطيع وهو جالس في مكتبهِ ان يقرع جرس تلفونهِ ويطلب من يريد مخاطبتهُ في لندن فيفتح الطريق بينهما

وقال المستر جودفري ايزاك : ولا تقتصر مساعينا على ما تقدم فاننا نعتقد اننا سنتمكن قريباً من صنع عدد تلفون لاسلكي توضع في الجيوب فاذا سار مستخدم احد المحال المالية في شارع من شوارع لندن وهو يحمل في جيبهِ

تلفوناً كهذا فانهُ يسمع رنة جرسهِ فيخرجهُ من جيبهِ ويضع السماعة على اذنهِ فيسمع صوت صاحب المحل وقد يكون هذا طائراً في طيارة بسرعة ١٠٠ ميل في الساعة وقد يكون ساعة التكلم بعيداً جداً عن لندن كأن يكون في وارسو مثلاً

ويقال ان الحكومة البريطانية ستوجب على الطيارات والبلونات ان يكون فيها عدد التلغراف اللاسلكي او التلفون اللاسلكي

خشب الكينا

بلغ المستعمل من خشب الكينا ٢٥٠٠٠٠٠٠ ليبرة في السنة من سنة ١٩١١ الى سنة ١٩١٣ ومن هذا المقدار ٢٢٨٨٠٠٠٠ ليبرة وردت من جزيرة جاوى و٢٠٠٠٠٠٠ من سيلان. فاكثر خشب الكينا ومايستخرج منهُ في يد الهولنديين اصحاب جزيرة جاوى

جمعية الامم

لخصت مجلة ناتشر قوانين جمعية الامم وقالت في الختام انها مما يمكن العمل بهِ ويرجى منهُ النفع العميم وان قبول الدول لها بالاجماع احسن فأل لمستقبل المؤتمر وسلام العالم

اوسمة الجمعية الملكية الانكليزية

اعطت وسام كوبلي للاستاذ لورنتز لمباحثهِ في الطبيعيات الرياضية. ووسام رمفورد للاستاذ تشارلس فابري والدكتور الفرد بيرو لما افادا بهِ علم البصريات. ووساماً ملكياً للاستاذ الفرد فولر لمباحثهِ في الفلك الطبيعي والسبكتروسكوبيا. ووساماً ملكياً آخر للاستاذ هبكنس لمباحثهِ في الفسيولوجيا الكيماوية. ووسام داڤي للاستاذ كبنج لمباحثهِ في مركبات الكافور ومركبات النتروجين والسليكون الآلية. ووسام داروِن للدكتور اسبرن لبحثهِ في بناء ذوات الفقار

عجائب الطيران

تصنع وزارة البحرية (الاميركية) طيارة اكبر من اية طيارة اخرى قبلها نحو الثلث وسيكون عرضها من طرف الجناح الواحد الى طرف الجناح الآخر ٢٥٠ قدماً وهذا يزيد ٨٠ قدماً على اكبر طيارة سابقة وسيكون في هذه الطيارة خمسة محركات من طرز ليبرتي مجموع قوتها الف حصان وتحمل من الوقود ما يكفيها لتطير الفي ميل. وتقل ٧٥ راكباً

الحاجة الى الوقود

حاجة القطر المصري الى الوقود لا تقل ما دام فيهِ آلات رافعة . وستزيد اذا اراد ان يدخل ميدان الصناعة وينشىء معامل الغزل والنسج وما اشبه من الاعمال التي مدارها على مواد اولية موجودة فيهِ . وليس في ارضهِ فحم حجري يستغني بهِ عن جلب الفحم من الخارج ولا حراج كبيرة يغني حطبها عن الفحم فما من سبيل للوقود الاَّ استعمال البترول الوسخ من آبار البترول المصرية اذا عُني تصفية كافية حتى يصلح احراقهُ في آلات دلزل من غير ان يتلفها كالبترول الحالي او اعتمد على البترول الوارد من اميركا ولكن استعمال هذا البترول لا يدوم طويلاً فقد جاءَ في تقرير دار العلم السمثسونية ان البترول الاميركي اذا استمرَّ استخراجهُ على ما هو جارٍ عليهِ الآن نفد كلهُ سنة ١٩٣٠ اي بعد احدى عشرة سنة فلا بد من الاقتصاد الشديد في استخراجهِ واستعمالهِ . ولكن عندنا مصدر ثانٍ للقوة وهو السبيرتو فانهُ سهل الاستخراج من كل المواد النشوية والسكرية ويمكن استعمالهُ بدل البترول . ومصدر ثالث وهو المواد النباتية التي يسهل زرعها على ضفاف النيل والترع ويسرع نموها فقد اكد لنا رجل خبير في الزراعة من خريجي مدرسة الزراعة بالجيزة انهُ يستغل من حطب نبات مزروع في فدان من الارض ما يقوم مقام عشرين طناً من الفحم . ناهيكِ عن ان الطريقة التي استنبطها المستر ولز لاستقطار الحطب واستعمال غازهِ في آلات الانتراسيت قد تغني القطر عن جانب كبير من الفحم الحجري

انتشال البواخر الغارقة

من الصناعات التي ارتقت ارتقاء عظيماً في اثناء الحرب الحاضرة صناعة انتشال السفن الغارقة في البحر سواء كانت من البواخر التجارية او من البوارج الحربية

كان في لفربول قبل الحرب شركة عملها انتشال السفن الغارقة وكان مدير اعمالها الكومودور يونغ فلما نشبت الحرب كان هذا الرجل في ميناء سوثمتن وقد جاءَ اليهِ بباخرة من بواخر الركاب عبثت بها العواصف في شمالي اسكتلندا وكسرت جانباً منها على الصخور فتمكن من تسييرها واوصلها الى الميناء بامان

ورأت وزارة البحرية من اول الامر انهُ لا بد لها من الاستعانة بهذا الرجل لاغراق السفن وانتشال السفن

الغارقة وكذلك انشاء حواجز لصد الغواصات الالمانية فدعاهُ الاميرال اللوردفشر اليهِ وعينهُ مستشاراً لانتشال البواخر الغارقة وكان اول مهمة نيطت بهِ سد بعض الموانىء فاخذ البارجة هود وهي من البوارج العتيقة وملأها خرسانة ثم قطرها الى ميناء بورتلند وقلبها فيهِ فسد مدخلها وصار من المتعذر على الغواصات ان تدخلها ثم جاء ببوارج اخرى وغرزها حول ميناء والتن ليكون مرفأ اميناً للسفن الصغيرة

وبعدذلك اتجه همهُ الى نصب الشباك المعدنية العظيمة في بحر المانش لقنص الغواصات الالمانية ومنعها من اجتياز المضيق بين انكلترا وفرنسا

وعلى هذا المنوال قضى بعض العام الاول من اعوام الحرب . ثم اخذ يوجه همهُ الى انتشال البواخر الغارقة بالطرق المعروفة وكان اعظم ما فعلهُ من هذا القبيل انتشال الغواصة ١٣ البريطانية فانها غرقت وفيها ٤٣ رجلاً وظلت تحت سطح الماء ٥٦ ساعة فاخرج الذين كانوا فيها سالمين . ورفع الغواصة ٥ الالمانية وقد غرقت تجاه ميناء هرتش وجاء بها الى نهر التايمز حيث عرضت للمتفرجين

ولم يكن عند وزارة البحرية في اول الحرب سوى باخرتين لانتشال السفن الغارقة اخذتهما من شركة لفربول التي تقدم ذكرها. اما اليوم فعندها اعظم عدد الانتشال في العالم وهي تواصل زيادتها سواء كان في السفن والبواخر او في الآلات وعدد الرجال العاملين

وسيكون من اعظم اعمالها الآن فتح ميناء زيبروج وميناء استند وميناء نيوبور في بلاد البلجيك وتطهير ترع الملاحة البلجيكية من العوائق التي وضعها الالمان فيها

وزد على ذلك ان في البحر المتوسط وسائر البحار بواخر كثيرة يلزم انتشالها فلا غرو اذا قال العارفون ان هذا العمل سيكون اعظم الاعمال البحرية في العالم

ولا يخفى ان بين البواخر الغارقة عدداً كبيراً يحتوي على مقادير عظيمة من الاموال والآلات والاشياء الاخرى الكبيرة القيمة ناهيك ان البواخر نفسها يمكن الانتفاع بها اذا رفعت الى سطح الماء بما فيها من الفولاذ (الصلب) والحديد والخشب والآلات الهندسية والمراجل هذا اذا كانت طرابيد الغواصات لم تحطمها

واحدث الطرق التي تستعمل الآن في رفع البواخر الغارقة ايصال اكياس كبيرة الى عنابر البواخر متصلة بانابيب تصلها بطلمبات تدفع فيها الغازات الخفيفة

الى الاكياس فاذا وصل الغاز الى الاكياس اخذت تنتفخ وتحل محل الماء الذي في عنابر الباخرة الى ان يكثر عدد الاكياس المملوءة غازاً فيها فتأخذ الباخرة تطفو الى ان تصل الى سطح الماء حيث تقطر والغاز فيها الى اقرب ميناء

وليست فكرة انتشال البواخر الغارقة فكرة جديدة فان الذي يقرأ تاريخ اوربا في القرن الماضي يرى فيهِ حكايات بعض المخاطرين الذين قضوا جانباً من العمر في البحث عن البواخر الغارقة للانتفاع بما فيها ولاسيما البواخر الاسبانية التي كانت تأتي من اميركا مشحونة ذهباً وتغرق في المعارك البحرية التي كانت تدور بين الاسبانيين واعدائهم في العصور الوسطى لما كان ملك اميركا للاسبان وكانوا يأتون منها بالذهب

عمل السياناميد في اليابان

مضى بضع سنوات من حين اشير باستخدام انحدار الماء من شلال اصوان لعمل سياناميد الجير ووقف العمل عند حد الاقوال وقد قرأنا الآن ان اليابان بلاد الافعال تألفت فيها شركتان لعمل السياناميد واشترتا حق استعمال طريقة هابر الاميركية للجري عليها في عملهِ

مرض القمح الجديد

قالت وزارة الزراعة المصرية انها علمت بظهور مرض جديد للقمح بمديريات المنوفية والبحيرة والشرقية وبفحص عينات من النباتات المصابة بهذا المرض اتضح ان ذلك المرض يشبه كل الشبه مرضاً يظهر في الهند احياناً ويطلق عليهِ باللاتينية اسم «بسودوموناس تريتسي» (Pseudomonas tritici) وهو ينشأ عن نوع من البكتيريا واعراضهُ هي أن زهر النبات واجزاء الساق التي تحت السنابل مباشرة تتغطى بمادة صفراء فاتحة غروية او صمغية تتكون منها طبقات لزجة لاصقة بين اجزاء الزهرة (النورة) اما الاجزاء الخارجية المعرضة للجو من هذه الطبقات فتجف وتتصلب ويصبح لونها اصفر قاتماً والعادة ان الساق تلتوي تحت السنبلة

فلانقاذ محصول القمح من هذا المرض ولمنع انتشارهِ تجب مكافحتهُ باشد ما يمكن من الوسائل ولذلك تشير وزارة الزراعة على المزارعين بانهُ اذا ظهر في مزارعهم وكانت الاصابة خفيفة تقطع السنابل المصابة وتحرق في الغيط اما اذا كانت الاصابة شديدة فيجب حتماً تقليع جميع نباتات الغيط المصاب

وحرقها وذلك بعد موافقة صاحب الغيط واخطار الوزارة

بناءً عليهِ تجب اذاعة ما تقدم بين المزارعين وحثهم على العمل بهذه النصائح منعاً لما عساهُ ان يحدث من الضرر اذا انتشر هذا المرض كذلك ترجو تنبيه المزارعين الى ضرورة التبليغ في الحال عن الجهات التي يظهر فيها المرض حتى يتسنى لمعاوني الوزارة اخذ عينات منهُ وارسالها الى قسم النباتات التابع للادارة لفحصها

المتحف الملكي في دمشق

قررت الحكومة العربية انشاء متحف للآثار القديمة يضم شتات ما يتيسر الحصول عليهِ من العاديات المبعثرة في ربوع الشام مثل النواويس والتماثيل والمسلات والاحجار التي نقشت عليها كتابات باللغة العربية وغيرها من اللغات التي حكم اهلها تلك البلاد وما بقي من آثارهم كالنقود والاسلحة والاواني على اختلاف العصور. وقد رجت من كل من عندهِ شيء منها ان يخبر ديوان المعارف في العاصمة ليرسل من قبلهِ من يراها ويقدر ثمنها. وهذا عمل لا يقدرهُ حق قدرهِ الاَّ العارفون ما للمتاحف في الغرب والشرق من جلائل الفوائد في العلم والعمران والتاريخ

تجارة السودان الخارجية

بلغتْ قيمة الصادرات من السودان والواردات اليهِ في السنوات الست الماضية ما تراهُ في هذا الجدول وهو بالجنيهات الانكليزية

سنة	١٩١٣	٣٣٨٨٣١٧ جنيهاً
«	١٩١٤	٢٩٩٩٧٤٠ «
«	١٩١٥	٣٤١٢٥٥٦ «
«	١٩١٦	٥١٧٦٩٨٣ «
«	١٩١٧	٦٨٣١٩٢٤ «
«	١٩١٨	٨٢٣٤٩٦٦ «

فسنو الحرب افادت السودان فائدة لا تقدَّر كما يظهر من المقابلة بين تجارتها سنة ١٩١٣ و١٩١٨ ويزيده هذا وضوحاً اذا قابلنا بين قيمة بعض صادراتها سنة ١٩١٣ و١٩١٨ كما ترى في هذا الجدول

	سنة ١٩١٣	سنة ١٩١٨
	ج ٠ م	ج ٠ م
ثمن الصمغ العربي	٣٧١ ٥٢٨	٦٣٨ ٧٦٥
« الذرة	٠٢١ ٧١٦	٥٩٢ ١٣٤
« المواشي	٠٧٤ ٦٦٤	٥١٦ ٩٢٠
غنم ومعزى	٠٩٧ ٠٥٩	٦٥١ ٢٥٧
الدخن	٠٠٠ ٠٨٠	١٧٧ ٢٣٣
الفول	٠٠١ ٦٠٢	١٢٢ ٣٢٦
فول السوداني	٠٠٩ ١٩٨	٠٦٧ ٥٢٩
فحم حطب	٠٠١ ٢٨٦	٠٦٤ ٠٧٣

ترعة السويس

محمول السفن البخارية التي عبرت ترعة السويس من سنة ١٩١٣ الى سنة ١٩١٨

١٩١٣	١٩ ٧٥٨ ٠٤٠ طناً
١٩١٤	١٧ ١٠٨ ٠٣٦ «
١٩١٥	١٢ ١٨٥ ٥٤٤ «
١٩١٦	٠٨ ٩٦٤ ٣١٣ «
١٩١٧	٠٤ ٦٣٤ ٧١٩ «
١٩١٨	٠٤ ٨٣٩ ٩٥٦ «

فانحط المحمول رويداً رويداً حتى بلغ آخر سني الحرب اقل من ربع ما كان قبل الحرب والانحطاط يشمل سفن كل الدول ما عدا اليابان واليونان والايطاليين والنروجيين . اما السفن الحربية فكان محمولها اقل من نصف مليون طن سنة ١٩١٣ فبلغ ستة ملايين طن سنة ١٩١٨

البترول والمسكرات في اميركا

حرق اهالي الولايات المتحدة سنة ١٩١٦ الفي مليون جالون من البتروليوم وشربوا الفي مليون جالون من الاشربة الروحية . فاذا امتنعوا عن شرب الاشربة الروحية كما ينتظر وحسبنا ان متوسط ثمن الجالون منها ريال واحد اقتصدوا في سنتهم ٢٠٠٠ مليون ريال او ٤٠٠ مليون جنيه

احوال مصر المالية

ذكرنا في نبذة اخرى في هذا الجزء ما قالهُ محافظ البنك الاهلي عن الرخاء الذي نالتهُ مصر حتى آخر العام الماضي

ويتعذر على الباحث في احوال مصر الاقتصادية ان ينبىء بما تكون عليهِ في هذا العام والعام الذي يليهِ فقد دخلت الآن عوامل لم تكن في الحسبان وخسرت مصر من رأس مالها جانباً يظن العارفون انهُ كبير لا يستطاع تقديرهُ الآن كما لا يستطاع تقدير الخسارة التي تصيبها من جرائهِ في زراعتها وتجارتها باختلال المواصلات وسائر ما جرى . هذه هي الحوادث المحزنة التي اشار المستر رولت اليها وقال ان مستقبل مصر مستقبل رغد ورخاء اذا لم يتكرر وقوعها

الاستاذ اندره شانتمس

توفي الاستاذ اندره شانتمس استاذ الهيجين في مدرسة الطب بباريس وقد كان عضواً في اكادمية الطب ومفتشاً عاماً للصحة ولهُ مؤلفات في التيفويد والحمى الصفراء والكوليرا . وهو من الوفد الذي جاء القاهرة لما التأم المؤتمر الطبي فيها

خسارة الانكليز في ايبر

يؤخذ من جواب اجاب بهِ المستر تشرشل وزير الحربية البريطانية احد سائليهِ في مجلس النواب ان خسارة الجنود الانكليزية من اهل الجزر البريطانية في نتوء ايبر المشهور في نحو مئة يوم من آخر يوليو سنة ١٩١٧ الى ١٨ نوفمبر من تلك السنة بلغت بين قتلى وجرحى ومفقودين واسرى ١٠٧٩٥ ضابطاً و ٢٠٧٨٣٨ جندياً . ومن الكنديين ٤٩٦ ضابطاً و ١١٩١٧ جندياً ومن الاستراليين ١٢٨٩ ضابطاً و ٢٦٥٠٢ من الجنود

فرائس الافاعي والضواري في الهند

حسبوا ان ٢٣٩١٨ شخصاً ماتوا في بلاد الهند بلدغ الافاعي في سنة ١٩١٧ فزاد عددهم نحو ٣٠٠ على ما كان سنة ١٩١٦ ولكن عدد الافاعي التي قتلت بلغ ٧٣٩٦٨ وكان ٦٥٧٦٥ في السنة السابقة ودفعت الحكومة مكافآت قدرها ٢٠٠ جنيه لبعض الذين قتلوا هذه الافاعي

وقتلت الوحوش الضارية ٢١٧٦ شخصاً في سنة ١٩١٧ وهذا ينقص ١٠٢ عن عدد الذين قتلتهم في سنة ١٩١٦ . وبلغ عدد قتلى الببر (او الاسد الهندي) ١٠٠٩ والذين قتلتهم الفهود ٣٣٩ وقتلى الذئاب والدبة ٢٨٠ وقتلى الفيلة والضباع ٨٩٠ وقتلى التماسيح وسواها ١٩٩

وقتل في تلك السنة ١٩٤٧٦ من الوحوش الضارية بلغت جوائز قتلها نحو ١١ الف جنيه . وبينها ١٢٩٥ ببراً و ٦٠٣٧ فهداً و ٢٧٨٤ دباً و ٢١٤٧ ذئباً

الاساطيل الجوية البريطانية

قال الجنرال سيلي في مجلس النواب انهُ كان عند انكلترا قبل الحرب خمسة اساطيل جوية أما اليوم فعندها مئتا اسطول . ثم ذكر انها انفقت على الطيارات مئة مليون جنيه . وان المصانع البريطانية يمكنها ان تصنع مئتي طيارة في الشهر . وان عدد الطيارات البريطانية التي اتلفت في الحرب الفان وثمانماية طيارة وعدد طيارات الاعداء التى اتلفها الطيارون البريطانيون ثمانية آلاف . وعدد المعارك الجوية التى قاتلوا فيها خمسون الف معركة

عجائب التلفون اللاسلكي

جاءَ في تلغراف من لندن ان المخاطبة بالتلفون اللاسلكي تمت بين ارلندا وكندا . واعلنت وزارة البحرية الاميركية

ان اسطول الولايات المتحدة تمكن من نقل الكلام بالتلفون اللاسلكي من هنولولو الى باريس من مدة ولكن الرد على هذا الكلام لم يمكن ايصالهُ . ويرى الخبيرون باعمال التلفون اللاسلكي ان هذه الطريقة الجديدة اي التكلم بالتلفون اللاسلكي على ابعاد عظيمة لا تكون كبيرة الفائدة التجارية لان التخاطب بالتلغرافات اوفى واقل صعوبة

غربان ايليا

يقال في التوراة ان الغربان كانت تأتي بالخبز واللحم الى ايليا النبي وهو مقيم عند نهر كريث شرقي الاردن

وقد قال كاتب في مجلة ناتشر ان الكلمة التي ترجمت بكلمة غربان هي بالعبرانيـة عربيهم وباقل تغيير فيها يصير معناها عرباً فهي مثل غربان وعربان. فالعربان كانت تاتي بالطعام الى ايليا على قولهِ لا الغربان

جوائز نوبل

اعطيت جائزة نوبل في الطبيعيات عن سنة ١٩١٧ للاستاذ باركلا استاذ الفلسفة الطبيعية في جامعة ادنبرج اما جائزة الطبيعيات لسنة ١٩١٨ وجائزتا الكيمياء لسنة ١٩١٧ و١٩١٨ فلم تعطَ لاحد حتى الآن

الميزانية البريطانية

تقـدر المصروفات في الميزانيـة البريطانية للسنة القادمة بمبلغ ١٥٠٠ مليون جنيه منها ٩٠٠ مليون تسد من الضرائب الحالية والعجز الباقي اي ٦٠٠ مليون يسد بعقد سلفة. فما اثقل العبء الذي القتهُ هذه الحرب على اكتاف الناس

عجائب التلفون

تكلم وزير البحرية الاميركية بالتلفون اللاسلكي من ديوانهِ في وشنطن فخاطب طياراً وهو يطير على بعد مئة وخمسين ميلاً وهذه اول مرة امكن فيها المخاطبة بالتلفون اللاسلكي على هذا البعد

صور غالية

بيعت في باريس حديثاً صور من صنع مشاهير المصورين منهـا صورة للمصور كورو بيعت بمبلغ ٨٤٨٠ جنيهاً وصورة للمصور دوبيني بمبلغ ٥٥٢٤ جنيهاً واخرى بألفي جنيه واربع صور بمبالغ بين الف جنيه والفين

فهرس الجزء الرابع من المجلد الرابع والخمسين

صحيفة

٣١٣ سياسة الممالك
٣٢١ اثبات الروح بالمباحث النفسية . لمحمد افندي فريد وجدي
٣٢٨ افتداء الشرق
٣٣٥ فذلكة طبية . للدكتور شخاشيري
٣٣٨ باحثة البادية . للآنسة ماري زيادة (مي)
٣٤٧ امبراطور المانيا والحرب
٣٥٥ افغانستان واميرها (مصورة)
٣٥٩ جمعية الامم
٣٦٧ بسائط علم الفلك (مصورة)
٣٧٢ صفحة من التاريخ . لمحمد افندي رفعت استاذ التاريخ بالمدرسة التوفيقية

٣٧٦ باب الزراعة * تربية النحل في مصر . الزراعة العلمية . عدد المواشي في القطر المصري عدد ما ذبح من المواشي . الصادرات الزراعية عدا القطن . اهم الواردات الزراعية نقع التقاوي قبل زرعها . تسميد البطاطس . تسميد القمح . المواسم في المسكونة
٣٨٤ باب المراسلة والمناظرة * رد العربية الى العبرية . آراء النساء في الرجال . حول الشعر القصصي الحماسي
٣٩١ باب التقريظ والانتقاد * العلم العربي
٣٩٣ باب المسائل * وفيه ١٤ مسألة
٣٩٩ باب الاخبار العلمية * وفيه ٤٠ نبذة

Spanish Fever الحمى الاسبانية

احكم ما يسدى من النصائح للوقاية من الحمى الاسبانية تناول الغذاء الجيد والابتعاد عن المجتمعات والاماكن المكتظة بالناس ومراعاة النظافة في المعيشة والغرغرة مع غسل الانف مراراً كل يوم بمطهر مناسب مثل برمنجنات البوتاسيوم (١/٥٠٠٠ مذوباً في الماء الدافىء مع قليل من ملح الطعام). هذه نصائح قديمة سديدة لاتنكر فوائدها ولكننا نضيف اليها نصيحة جديدة نودّ لفت انظار حضرات الاطباء بمصر اليها وهي استعمال :

"Yadil" Antiseptic اليادل

يرجع اكتشاف هذا المطهر الحديث الى سنة ١٩١٦ وهو بلا شك من اعظم ما اكتشفهُ العلم من فرع الكيمياء خلال الحرب . وغني عن البيان ان المطهرات تنقسم بوجه الاجمال الى قسمين منها ما هو سام وتأثيره على الميكروبات راجع الى خواصه السامة ومنها ما هو غير سام (من وجه نسبي فقط) ولكنهُ للاسف غير ثابت فمزاياهُ الاخرى حينئذٍ شبه ضائعة. وقد كان دائماً سعى العلماء الكيماويين مبذولاً في البحث عن مطهرٍ مأمون ثابت بحيث يصلح اعطاؤهُ باطنياً للمريض بمقادير فعالة . ولكن لم تتكلل معظم مساعيهم بالنجاح . فلما اكتشف اليادل (او مركب ثالث مثنال الاليل Trimettenal Allylic Carbide Compound) حلّت هذه المعضلة واستفادت جراحة الحرب والطب الباطني فوائد جزيلة ليس هذا مجال شرحها . ويسرنا ان نرسل لمن يكاتبنا من حضرات الاطباء ما يودّ من المعلومات. فاليادل مطهرٌ تقرب قوة تعقيمة من درجة حامض الكربوليك (الفينول) ومع ذلك فلا تدخل في تركيبهِ اية مادة سامة بل منشؤهُ الاصلي من زيت الثوم. وهو مأمون جدًّا بحيث انهُ يمكن اعطاؤهُ حتى للاطفال الراضعين (في الاسهال الصيفي مثلاً — ممزوجاً باللبن) . وقد حاز شهرة عظيمة في علاج السعال الديكي والنزلات الشعبية الحادة والمزمنة على السواء وعلى الاخص في علاج الانفلونزا والحمى الاسبانية ومن مزاياهُ انهُ خافض للحرارة بدرجة اقوى من تأثير الكينا. ومن اطلع على ما كتب عنهُ في مجلة « اللانست » وغيرها من شهيرات المجلات الطبية ادرك ان البيان المتقدم مبني على علم وتجربة . ونقترح ان يعطى للمريض (ان كان بالغاً) او لمن يريد الوقاية ملعقة شوربة من اليادل في كوبة لبن او شاي اوسحاء ثلاث مرات في اليوم او اكثر وللاطفال نصف هذا المقدار وللراضعين ربعهُ ويمكن الحصول على اليادل بواسطة مخازن الادوية في القطر المصري والسودان او رأساً منا

Sole Proprietors and Manufacturers

Clement & Johnson 19, Sicilian Avenue, London, W. C. I.
Cablegrams: "Clemalexa, Westunt, London"